الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل م د)

تخصص: اللّسانيات العامة

عنوان الأطروحة:

التَّفْكِيرُ اللِّسَانِيُ فِي كِتَابَاتِ صَالِح بِلْعِيد

إعداد الطالب: محسن عبادة
إشراف : أ.د. زهر الدين رحماني

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
بوبكر الصديق صابري	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج	رئيسا
زهـــر الدين رحمـــاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج	مشرفاً و مقرّراً
بلـــقاسم منصـــوري	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج	عضوا مناقشا
عبـــد الله بن صـــفية	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج	عضوا مناقشا
عيـــــسى شـــــاغة	أستاذ التعليم العالي	جامعة محند أكلي أولحاج البويرة	عضوا مناقشا
مـــــــراد قـــــفي	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023- 2024م /1445- 1446هـ

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مبارك فيه، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين وبعد:

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "البروفيسور رحماني زهر الدين " على كل ما قدمه لي من توجيهات قيمة، ومن صبر على قراءة متن الأطروحة وتصحيح مثالبها فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة هذه الأطروحة وتقويمها، وتقييمها فجزاهم الله على ذلك خير الجزاء.

والشكر موصول أيضا إلى كل من ساعدني _من قريب أو من بعيد_ بالأفكار والمراجع والتشجيع طوال فترة إنجاز هذه الأطروحة، فلهم جميعا جزيل الشكر والعرفان.

والله من وراء القصد

شكرا

إهداء

إلى روح أمي الطاهرة، إلى الوالد الكريم، أهدي هذا العمل

إلى أهل فلسطين معقل الرباط والجهاد

وإلى كل أفراد العائلة الكريمة: عائلة عبادة ودلال

إلى الزوجة الفاضلة.

وإلى أبنائي

مصطفى إياد صقر

وجاسر بهاء الدين

حفظهم الله جميعا

مقدمة

مقدمة:

تكتنف المعرفة مجموعة من العوامل المركبة والمتفاعلة فيما بينها، والمتفاوتة من حيث الخصائص والأهمية، فتشكل المعرفة يحتاج دائما إلى وجود مسوغات تكون إما إشكالات ميتافيزيقية تحتاج إلى إعمال الفكر لأجل تفسيرها وفهمها أو ظواهر طبيعية تحتاج إلى تأمل واستقراء وتفسير، وكلا العمليتين تندرجان ضمن التفكير بمفهومه الشمولي. هذا التفكير الذي يؤسس ذاته انطلاقا من دعامات تضمن اشتغاله اشتغالا معرفيا، وهذه الدعامات تكون ذاتية وغير ذاتية، فالذاتية تتمثل في الحركية التحليلية المنطقية التي تفرز لنا ما يسمى بالمسلمات وهي أشياء ومقولات يقبلها العقل دون أن يجد تجاهها أي عناد، وأما غير الذاتية فعادة ما تكون معلومات يستقبلها العقل البشري من خلال اطراد الظواهر وتحولاتها المختلفة.

ولما كان الأمر كذلك بات الاهتمام بالفكر والتفكير والتطرق إليهما بالدراسة أمرا منتشرا في الأوساط الأكاديمية، ويمس كثيرا من المواضيع والمعارف والعلوم، ومع وجود بعض المعارف كفلسفة العلم وتاريخ العلم والإبستمولوجيا تغدو مثل هذه الدراسات مُسَوَغَة لاندراجها ضمن فلسفة العلم أو تاريخه أو أصوله، وهذه الدراسة التي نقدمها للقارئ العربي تنتمي إلى هذه الفئة من الدراسات؛ إذ إن موضوعها الأساس يدور حول الفكر اللساني، ومقوماته وخصائصه لدى صالح بلعيد.

واللسانيات كحقل معرفي _ شغل حقبة زمنية معتبرة وما زال_ جدير بأن يرافقه اشتغال نقدي يؤطر وجوده المعرفي ويصحح مساراته ويوضح توجهاته وتفرعاته المختلفة، وتكتسي الدراسات النقدية اللسانية شرعيتها وأهميتها من مكانة اللسانيات في العلوم الإنسانية؛ إذ إنها أصبحت علما محوريا لما تقدمه من نتائج ومناهج وآليات تخدم فروعا معرفية أخرى فهي على حد تعبير ستراوس جسرا تعبره كل العلوم.

إن موضوع هذه الدراسة الموسومة بـــ" التفكير اللساني في كتابات صالح بلعيد" هو جزء من مشروع دكتوراه الطور الثالث قُدِمَ بجامعة محمد البشير الإبراهيمي اشتمل على عدة مواضيع متكاملة فيما بينها تهتم باللسانيات العربية والتطبيقية واللسانيات العامة، وكان هذا الموضوع مدرجا ضمن محور اللسانيات العامة وقد أوعز لنا مهمة البحث في أحد المواضيع المندرجة ضمن تخصص اللسانيات العامة فوقع اختيارنا لهذا الموضوع تحديدا لميولنا إلى الاهتمام باللسانيات النظرية واللسانيات البحتة، وأيضا لميولنا للبحث في القضايا التي تحمل بعدا فلسفيا ومعرفيا. ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المنجز المعرفي الذي قدمه صالح بلعيد واستقرائه، وكذا محاولة تصنيفه وفرز المختص منه بميدان اللسانيات ونقدها كما نسعى إلى تبيين قيمتها المعرفية وحقيقة الإسهامات التي قدمها صالح بلعيد للمتلقي العربي للسانيات، ونهدف أيضا إلى تقديم قراءة شمولية غير مجتزأة لكل ما تفضل به الكاتب وكذلك إبراز المكانة التي يحتلها هذا المنجز ضمن الكتابات اللسانية العربية.

وتنطلق هذه الدراسة في معالجة طبيعة التفكير اللساني في كتابات صالح بلعيد المخصوصة بميدان اللسانيات الحديثة من إشكالية رئيسة نصها: ماهي ملامح التفكير اللساني عند صالح بلعيد؟ وتتفرع من هذا السؤال العام أسئلة فرعية هي: ما المقصود بالتفكير اللساني؟ ماهي أهم الكتابات التي عالج فيها صالح بلعيد مواضيع لسانية بحتة؟ ما طبيعة وقيمة الإشكالات اللسانية التي عالجها؟ كيف عالج صالح بلعيد هذه الإشكالات؟ وما قيمة وأهمية النتائج المتوصل إليها؟

ولأجل الولوج إلى معالجة إشكالية الدراسة انطلقنا من مجموعة من الفرضيات الأولية، التي من شأنها أن تؤطر حدود البحث في هذا الموضوع، وقد بنيت هذه الفرضيات على الملاحظات الأولية حول الخطاب اللساني العربي والجزائري وحول الكتابات العامة والمختلفة لصالح بلعيد، ومن أهم هذه الفرضيات فرضية وجود خطاب لساني عند صالح بلعيد مؤسس على مرجعية معرفية لسانية كما تقره مصادر المعرفة

اللسانية الحديثة، وافتراض وجود أسلوب خاص متفرد في تلقي اللسانيات الغربية، أما الافتراض الثالث فيدور حول إمكانية التجديد والتجريب في المعرفة اللسانية.

وارتأينا أن تكون خطة الدراسة مبنية على مقدمة وثلاثة فصول ثم خاتمة وتفصيل ذلك في ما يلي:

الفصل الأول: وعنوانه "عرض مصطلحي لمصطلح التفكير اللساني" جاء في جزأين، جزء نظري تحدثنا فيه عن مفهوم العرض المصطلحي وأهميته، وبينا النظرية المؤطرة لهذا العرض ودواعي الخوض فيه، والجزء الثاني من هذا الفصل كان جزءا إجرائيا سعينا فيه إلى تقديم مجموعة من المفاهيم والعلاقات التي تشكل خلفية لمفهوم التفكير اللساني، والقيود الممكنة في صياغة تعريفه وختمناه بتقديم تعريف جديد لمصطلح التفكير اللساني.

الفصل الثاني: كان عنوانه "تصنيف بيبليو_ابستيمولوجي لكتابات صالح بلعيد" قدمنا في جزئه النظري مجموعة من المفاهيم وبينا العلاقات الكامنة فيما بينها وحاولنا الجمع بينها لتشكل إطارا نظريا متكاملا نستعين به في تصنف كتابات صالح بلعيد، أما في الجزء الإجرائي لهذا الفصل قمنا باستقراء شامل لكتابات صالح بلعيد ثم تقسيمها حسب انتمائها المعرفي وخلصنا إلى تحديد مدونة من هذه الكتابات ممثلة للمعرفة اللسانية البحتة.

الفصل الثالث: عنوناه بـــ "نقد للمعرفة اللسانية عند صالح بلعيد" عالجنا في الجانب النظري منه بعض المسائل المتعلقة بنقد المنجزات اللسانية وقدمنا فيه كذلك قراءة عامة لمحتوى المدونة أما الجانب الإجرائي منه فقد قدمنا فيه نقدا للإشكالات اللسانية التي عالجها صالح بلعيد ونقدا للمصطلح واللغة الواصفة عنده، وقدمنا فيه قراءة نقدية للمناهج والآليات الإجرائية التي اشتغل بها صالح بلعيد في كتاباته، كما قمنا بمناقشة النتائج المتوصل إليها في هذه الكتابات، وذيلنا البحث بخاتمة ضمناها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

إن الطبيعة الفلسفية لهذا الموضوع جعلتنا نقاربه بمجموعة من المفاهيم النظرية ذات الانتماءات المختلفة وبآليات متعددة توافق جزئيات الدراسة وأهدافها فتشكل لنا بذلك إطارا نظريا ومنهجيا واسعا تضافرت فيه مجموعة من النظريات والآليات الإجرائية والتحليلية، ولكننا عملنا على تطويعها لتؤسس جميعها قالبا إبستيمولوجيا _ يضم في طياته بعدا تاريخيا ووصفيا واستقرائيا_ جعلناه منهجا لهذه الدراسة، وقد استدعتنا الحاجة إلى استعمال مناهج أخرى _في سياقات معينة من الدراسة_ أهمها المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي.

أما عن الأدوات المستعملة في تجميع المادة العلمية فكانت أداة واحدة وهي تجميع الكتابات الخاصة بصالح بلعيد؛ أي أننا لم نلجأ إلى الاستبيانات والمقابلات التي قد تعطي أراء مختلفة حول الموضوع لذلك اكتفينا بالعملية الاستقرائية لمعطيات المنجز البلعيدي.

وهذا لا يعني بحال من الأحوال استغناؤنا تماما عن الآراء الأخرى حول كتابات صالح بلعيد بل بالعكس من ذلك تماما قمنا في تأسيسنا لهذه الدراسة على معطيات الدراسات السابقة التي تتقاطع مع موضوعنا، وهي دراسات عديدة ومتنوعة منها ما يمس صلب الموضوع ومنها ما يمس بعض أجزائه، ووفقا لمعيار تقاربها من هذا الموضوع صنفناها إلى ثلاثة أصناف هي:

1_ الدراسات المتعلقة أساسا بأعمال صالح بلعيد.

2_ الدراسات المتعلقة بالفكر اللساني عند اللسانيين.

3_ الدراسات المتعلقة باللسانيات السوسيرية الجديدة.

نذكر من ضمن الصنف الأول أطروحة دكتوراه ل.م.د قدمها الباحث مخطار مويسي معنونة بـــ "استثمار اللسانيات في تعليم اللغة قراءة في جهود الباحث صالح بلعيد" نوقشت بجامعة الجلالي اليابس بسيدي بلعباس في الموسم الجامعي 2022/2021 اشتغل فيها بشكل رئيس على ميدان التعليمية، كما تطرق فيها إلى عديد القضايا منها ما له علاقة باللسانيات ومنها ما هو خارج عنها؛ إذ إنه لم يلتزم التزاما كاملا بإسهام اللسانيات تحديدا

في مجال التعليمية. أما الدراسة الثانية فهي أطروحة دكتوراه ل.م.د للباحثة صالح مليكة الموسومة بـــ "جهود صالح بلعيد في تعليمية اللغة العربية" نوقشت بجامعة مصطفى إسطمبولي بمعسكر في الموسم الجامعي 2022/2021 تطرقت فيها إلى جهود صالح بلعيد التنظيرية والإجرائية في مجال تيسير النحو والتخطيط اللغوي والاهتمام بلغة الطفل، مزجت فيها بين اللسانيات والنحو والتعليمية بمختلف فروعها.

أما الصنف الثاني من هذه الدراسات والمتعلقة بالفكر اللساني عموما فهي كثيرة منها أطروحة دكتوراه الباحث نوار عبيدي "التفكير اللساني عند فخر الدين الرازي في تفسيره مفتاح الغيب دراسة دلالية نحوية" جامعة الجزائر 2010/2009، وأطروحة دكتوراه الباحث عماد أحمد سليمان زين "التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين" الجامعة الأردنية 2011، وأيضا رسالة ماجستير للباحث عبد الرحيم البار "التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي" جامعة بسكرة 2015/2014، ومن أقرب دراسات هذا الصنف إلى دراستنا هي أطروحة الدكتوراه التي قدمها الباحث عبد الكريم جيدور "التفكير اللساني العربي المعاصر اتجاهاته قضاياه وأفاقه دراسة تحليلية في ضوء نظرية المعرفة العلمية" نوقشت بجامعة قاصدي مرباح ورقلة في السنة الجامعية 2017/2016 تعرض فيها لتقييم الجهود اللسانية العربية، وبين فيها أهم اتجاهات اللسانيين العرب وأبرز أهم القضايا التي شغلتهم وذلك من منظور معرفي، واعتمد في ذلك على نظرية معرفية، واضحة وهناك أطروحات أخرى كثيرة نذكر منها أطروحة دكتوراه للباحثة فاطمة الزهراء السبع "التراث والحداثة في التفكير اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح بحوث ودراسات في اللسانيات العربية أنموذجا" جامعة الشلف 2019/2018.

وما يدخل في دراسات الصنف الثالث التي تهتم بالسوسيرية الحديثة، والتي تتقاطع مع دراستنا التي اهتمت هي الأخرى بالسوسيرية الحديثة واتخذتها خلفية معرفية في ضبط المفاهيم اللسانية، من هذه الدراسات نذكر أطروحة دكتوراه علوم للباحث جيلي محمد الزين المعنونة بـــ "البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري دراسة مقارنة بين

المحاضرات والمخطوطات" نوقشت بجامعة باتنة في الموسم الجامعي 2017/1016 وهي دراسة ثرية بالمفاهيم السوسيرية، وقد أفدنا منها كثيرا خاصة في فهم كثير من القضايا التي تطرق إلها سوسير خاصة وأن هذه الدراسة تعقد مرة بعد أخرى مقارنات بين الخطاب السوسيري القديم (خطاب الدروس) والخطاب المستجد (خطاب المخطوطات).

تتقاطع دراستنا هذه مع دراسات الصنف الأول في اهتمامها بكتابات صالح بلعيد وقضاياها وتنماز عنها بتقديم قراءة شاملة غير مجتزأة للمنجز البلعيدي بشكل كلي، كما أنها تتقاطع مع دراسات الصنف الثاني في كونها تبحث في موضوع التفكير اللساني، إلا أننا حاولنا تقديم مفهوم جديد للتفكير اللساني يستند إلى مرجعية نظرية لسانية بحتة، وتلتقي في اهتمامها بما استجد حول اللسانيات السوسيرية مع دراسات الصنف الثالث.

إضافة على هذه الدراسات فقد استند بحثنا أيضا على عدة مرجعية مثلتها كثير من الكتابات العربية والعالمية شكلت مراجع هذه الدراسة أهمها: "بحوث ودراسات في علوم اللسان" لعبد الرحمان الحاج صالح، وكتابات مصطفى غلفان لاسيما كتابي "اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول" و"لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد"، وأيضا كتابات مختار زواوي لاسيما كتابي "دو سوسير من جديد" و"مسائل في تلقي النظرية السوسيرية" ومن المراجع المترجمة نذكر: كتابي دوسوسير "في جوهري اللغة" و"نصوص في اللسانيات العامة"، كتاب ماري آن بافو وجورج إلياس رفاتي "النظريات اللسانية الكبرى"، كتابي ميشال فوكو "حفريات المعرفة" و"نظام الخطاب"، كتاب توماس كون "بنية الثورات العلمية".

وقد اعترضتنا بعض الصعوبات أثناء اشتغالنا على هذا الموضوع، ولعل أهمها كثرة كتابات صالح بلعيد مع ندرة الكثير منها في المكتبات الجامعية والخارجية، مما أخذ منا وقتا طويلا في تجميعها، ومن الصعوبات أيضا التي واجهتنا هي حرصنا الدائم على استفاء حقوق كل من صاحب المدونة والقارئ لهذه الدراسة فما كان لنا أن نغمط حق صالح بلعيد فيما قدمه، كما لا نغمط حق القارئ في تقديم دراسة جديرة بالقراءة مبنية

على أسس معرفية ومنهجية، وقد كان هذا الأمر في كثير من الأحيان مكبحا يكبح تقدمنا في إنجاز البحث ويستدعينا في كل مرة إلى المراجعة والتدقيق في المادة المقدمة.

وما كان لهذا العمل أن يتم بالشكل الذي هو عليه لولا توفيق الله عز وجل، ثم حرص الأستاذ المشرف زهر الدين رحماني على منحنا الحرية التامة في اتخاذ القرارات الخاصة بسير الأطروحة، وتوجيهه لنا في المواطن التي تستدعي تقويما وتصحيحا وقد كان بحكمته، وحسن تدبيره، وجميل صبره، مرشدا ومعينا لنا على ما ينفعنا، ويوقد بصيرتنا فله منا جزيل الشكر والامتنان.

الفصل الأول:

عرض مصطلحي لمصطلح

التفكير اللساني

الفصل الأول: عرض مصطلحي لمصطلح التفكير اللساني

تمهيد.

1_ العرض المصطلحي مفاهيم نظرية.

أ_ مفهوم العرض المصطلحي وأهميته.

ب_ حول النظرية المفهومية.

ج_ دواعي الخوض في عرض مصطلح التفكير اللساني.

د_ وجهة النظر المؤطرة لعرض مصطلح التفكير اللساني.

2_ عرض مصطلح التفكير اللساني (الإجراء).

أ_ التفكير اللساني: دلالة أجزائه، اللغوية والاصطلاحية.

1_ مفهوم التفكير

_ لغة

_ اصطلاحا

2_ مفهوم اللسانيات.

_ اللسان واللغة في الثقافة العربية.

_ حول موضوع اللسانيات.

_ نبذة عن تاريخ الدراسات اللغوية.

_ مفهوم اللسان.

_تعريف اللسانيات.

ب_ قيود مفهومي اللسان واللسانيات على مفهوم التفكير اللساني.

ج_ مفهوم التفكير اللساني.

ملخص الفصل.

تمهيد:

تتحدد نقاط تطور وتحول الفكر الإنساني من خلال الباراديغمات التي تطرحها سيرورات الفكر عبر الزمن، هذا التحول في البراديغمات، يكون مقرونا بأصل المعرفة من جهة، ويكون كذلك مقرونا بالأفراد الذين يحملون على عاتقهم هموما معرفية، تفضي الأبحاث فيها إلى تأسيس نظريات علمية جديدة، أو تحويل روئ سابقة لتوافق مفرزات تطور المعارف، وقد يكون هذا التحول في البراديغمات عبارة عن تأملات وحدسيات تتولد في لبابات الأفكار فجأة، أو عن طريق التراكمات المعرفية لدى العلماء في باب من أبواب المعرفة، فتصبح بعد ذلك محجا للدراسات، والبحوث، والنقود، ثم للإثباتات أو النقض أو الاستدراك والتصحيح. فآلة الفكر لا تعتريها حدود لما يساورها من شك مستمر وغموض حيال الظواهر المحيطة بالإنسان.

ولأن اللغة تمثل سِرَ أسْرار الإنسان باتت قطبا شديد الجذب، فاهتم الفكر الإنساني بمحاولة فهمها ووصفها وتفسير حدوثها وأوليات نشوئها، فتعددت في ذلك النظريات، واختلفت فيها الآراء، وتعددت فيها المناهج والآليات، فالبحث في اللغة قديم قدم الإنسان ذاته، ولأنها ظاهرة معقدة تناولها الفكر الإنساني من كافة الجوانب، سواء كانت فلسفية أو اجتماعية أو نفسية أو فزيولوجية أو فيزيائية أو لغوية أو غير ذلك.

أما المجال اللساني فقد حرص كل الحرص لا سيما مع (فرديناند دو سوسير) (Ferdinand de Soussure) إلى محاولة الانفراد بهذه الظاهرة وجعلها موضوعا وحيدا لعلم مستقل، له مناهجه وآلياته الإجرائية وهو اللسانيات وقد كان له ذلك، إلا أنه لم يأخذ اللغة بمجملها موضوعا له بل بحث كأترابه من رواد مدرسة النحاة الجدد فيما يمكن أن

يكون منها موضوعا مستقلا ينفرد به لوحده (يُدْرَسُ بذاته ولذاته)[1] فكان اللسان هو ذاك المبحوث عنه كما سيتبين معنا في ثنايا هذه الدراسة.

فالمجال الطوبولوجي[2] الذي شغله الفكر الإنساني، وهو يبحث في اللغة اتسع اتساعا شمل كل مناطق الأرض، وكل الأزمنة الحاضرة والغابرة، فما من زمان إلا وظهرت فيه جهود فكرية تسعى إلى فهم اللغة، فارتحلت بذلك الأفكار والنظريات من قطر إلى آخر، ومن دارس إلى آخر، وغذيت في كل مكان بما للإنسان من خلفيات معرفية، ومعتقدات وأساليب حياة، حتى أصبحنا نتحدث عن تفكير حضارة ما، أو عالم ما، حيال قضايا اللغة واللسان ونطلق على ذلك التفكير اللغوي، والتفكير اللساني وغيرها.

وهذه الدراسة ما هي إلاّ مشاركة في هذا الزخم الهائل من سيرورة الفكر، تأخذ هي أيضا فضاءها الطوبولوجي، من موضوعها الذي يَبحث في جهود أحد المساهمين في

1: تعمدنا إيراد هذا التحديد الذي ختم به شارل بالي والبرت سيشهاي كتاب المحاضرات على ما يساوره من شك في نسبته لفرديناند دو سوسير، هذا الشك الذي نجده مبكرا في وطننا العربي عند عبد الرحمان الحاج صالح في مقاله: مدخل إلى علم اللسان الحديث المنشور في مجلة اللسانيات سنة1971، وهذا قبل أن تستكشف مخطوطات دو سوسير الأصول، فحين أورد عبد الرحمان الحاج صالح القول المنسوب إلى دو سوسير في "أن اللسانيات هي دراسة من اللسان وإليه" علق في الهامش بقوله: "لقد تطورت هذه النظرة منذ أن قال سوسير هذا _ وربما لم يقله_" فالجملة الاعتراضية وربما لم يقله فيها من التشكيك حول نسبة هذا القول لسوسير الكثير، وقد تبين بطلان هذا التحديد ونسبته لدو سوسير مع ظهور المخطوطات السوسيرية الأصول لا سيما تلك التي عثر عليها سنة 1996، أما سبب تعمدنا ذكر هذا التحديد في هذا الموضع فذاك راجع لنفوذه في الأدبيات اللسانية العربية قبل ظهور المخطوطات وبعدها.

_ ينظر إشارة عبد الرحمان الحاج صالح في كتاب: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر الجزائر، 2007، ص 40.

_ ينظر تأكيد بطلان هذا التحديد في كتاب: فرديناند دو سوسير: في جوهريْ اللغة، تحقيق: سيمون بوكي ورودلف أنغلر، ترجمة: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2019، ص 66.

2: المقصود بالمجال الطوبولوجي هو المجال المتعلق بتحديد الناحية الجغرافية (منطقة، جهة، بلد...) وما يتعلق أيضا بالانتماء إلى تصور معرفي، أو نسق منطقي، أو مجموعة نظريات. ينظر: بول باسكون: إرشادات عملية لصياغة الرسائل العلمية والأطروحات، ترجمة: أحمد عريف، مراجعة: أحمد الرضوان، مطابع الأطلس، الرباط، المغرب، 1981، ص 08.

ركام المعرفة اللغوية بالوطن العربي، وبالأخص في الجزائر، وهو (صالح بلعيد)، وهذا عبر فترة زمنية ما زال عطاؤه فيها مستمرا.

ففي هذا الفصل سنقوم بعرض مصطلحي لمصطلح " التفكير اللساني"، قصد إعطائه مفهوما دقيقا، يتماشى والتطورات الحاصلة في ميدان اللسانيات، وذلك وفق وجهة نظر محددة، حتى يتسنى لنا استعماله استعمالا إجرائيا داخل هذه الدراسة التي يتصدر هذا المصطلحُ وَسْمَهَا.

1_ العرض المصطلحي، مفاهيمٌ نظرية:

أ_ مفهوم العرض المصطلحي وأهميته:

يكتسي العرض المصطلحي أهميته من قيمته المنهجية في تأسيس مفاهيم المصطلحات، والمقصود بالعرض المصطلحي "الكيفية التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية ونتائجها"[1]، فعرض مصطلح ما داخل حقل معرفي معين، لابد أن يكون مؤسسا على رؤية واضحة، تجعل من انخراطه داخل حقله المعرفي انخراطا يتساوق ونسق المفاهيم الأخرى داخل هذا الحقل، ويروم العرض المصطلحي بوصفه إجراء منهجيا أن يحقق الغايات التالية[2]:

1_ معرفة الدلالة الخاصة بكل مصطلح: وذلك من خلال تبيين المراد الدقيق بالمصطلح المدروس.

2_ معرفة النسق المفهومي والرؤية: ولا نستطيع التوصل إلى ذلك إلا بالعرض الجيد للدراسة المصطلحية المفهومية.

1: الشاهد البوشيخي: نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة أنفو_برينت، فاس المغرب، ط 03، 2004، ص 26.

2: ينظر: محمد أزهري: العرض المصطلحي للمصطلح، مجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، العدد 05، 2008، ص 64.

إن هذه الغايات التي يرومها العرض المصطلحي تضمن لحد بعيد خصوصية كل مصطلح وتضمن سلامة الولوج إلى مقاصد العلوم، فالمصطلحات هي مفاتيحها، ولا تتحقق هذه الصفة المقترنة بالمصطلحات ما لم تخضع لشروط العرض المصطلحي الآتي ذكرها[1]:

- **الدقة:** وتكون على جوانب هي:

_ **الدقة في الاستيعاب:** أي تبيان كل العناصر المكونة لمفهوم المصطلح.

_ **الدقة في النتائج:** بأن تعرض فقط الخلاصات الصحيحة المتوصل إليها.

_**الدقة في التعبير:** ومقتضاها أن يصاغ المفهوم بلغة سليمة وعبارات تفي بالغرض مع تجنب الإيجاز المخل والإطناب الممل.

- **حسن الترتيب:** ويقصد به الحرص على عرض نتائج الدراسة المصطلحية مرتبة ترتيبا مفهوميا حسنا يراعى فيه تقديم ما يستحق التقديم وتأخير ما حقه التأخير وفق نسق متكامل يفضي فيه كل عنصر إلى الآخر في تناغم منهجي وتسلسل منطقي.

وسننهج في ترتيب عناصر عرضنا لمصطلح التفكير اللساني منهجا مركبا، نتوسل فيه بالمقولات التاريخية وبالوصف والتفسير، مع ما يعضد ذلك من تحليل واستقراء واستنباط، حسب ما يقتضيه هذا المفهوم من طبيعته المركبة، من مفاهيم جزئية تشكل جوهره وما يحيل عليه، وكل ذلك سيكون وفق وجهة النظر التي سنحددها لاحقا، مع عدم إغفال السياقات المعرفية المؤسسة لعناصره المفهومية، وكل هذا داخل نظرية مصطلحية محددة، ارتأينا أن تكون هي الضابط لنا في تتبع عناصر بناء هذا المفهوم، وهي النظرية المفهومية.

1: ينظر: الأزهري: العرض المصطلحي للمصطلح، ص 65_66.

ب_ حول النظرية المفهومية:

النظرية المفهومية هي إحدى النظريات المصطلحية، وتسمى أيضا بالنظرية الكلاسيكية، ويقصد بالدراسة المفهومية "مجموع المعاني المفهومة من الألفاظ مصنفة وموضوعة في نسق مفهومي معين"[1] فالنظرية المفهومية تعالج المفاهيم باعتبارها عناصر تنتمي إلى حقل تصوري معين، إذ تتحدد العلاقات المفهومية داخل النسق المعرفي الذي يحتضن الشبكة المفهومية للعلم المعني، ليتم وصف المفاهيم فيها على مراحل ثلاث تشكل خطوات متكاملة، تبدأ من البناء الداخلي للمحتوى المفاهيمي مرورا برصد شبكة العلاقات المفاهيمية بين مختلف المفاهيم المشكلة للنسق والمفهوم المراد تحديده وصولا إلى ربط المفهوم بتسميته من خلال التعريف[2]، وهذه المرحل هي:

_ تحديد المفاهيم في حد ذاتها.

_ تحديد المفاهيم وفق العلاقات الرابطة بينها.

_ وصف المفاهيم حسب الشكل اللساني المناسب سواء كان مصطلحا أو جملة أو تعبيرا.

وقد لجأنا لهذه النظرية للسببين هما:

الأول: أن هذه النظرية تسعى إلى إزالة الالتباس عبر التدخل في بعض الظواهر الطبيعية في اللغة مثل الترادف (استعمال عدة أشكال لغوية لمفهوم واحد)، وتعدد الدلالات

1: فريدة زمرد: الدراسة المفهومية للمصطلح، مجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، العدد 05، 2008، ص 53.

2: خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الإيمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2013، ص 55_56

(شكل لغوي واحد يتناسب مع أكثر من مفهوم)، وذلك من خلال مبدأ التنميط[1]، وهذا كان سببا رئيسا لأننا وجدنا أن إطلاق "التفكير اللساني" استعمل مرادفا "للتفكير اللغوي" و"التفكير النحوي" مع ما نعرف من اختلاف بين طبيعة الضمائم: لسان/ لغة/ نحو.

الثاني: أن هذه النظرية تولي أهمية كبيرة لمفهوم النسق المعرفي، وهو مفهوم يتماشى ووجهة النظر التي انطلقنا منها.

ج_ دوافع الخوض في عرض مصطلح التفكير اللساني:

ضرورة العتبة المنهجية فرضت علينا في خضم دراسة التفكير اللساني عند (صالح بلعيد) أن نقف عند تحديد المفاهيم الأساسية في هذا الشأن، وكان من باب أولى تحديد مفهوم "التفكر اللساني" وتمييزه عما يقاربه ويختلط به من دلالات، بل إننا نريد أن نجلب له مفهوما ونرقى به من وضع اللفظ التعبيري إلى وضع الجملة الاصطلاحية.

ولما كانت مقولة الفكر والتفكير من أبرز المقولات التي تعلقت بشكل أساسي باللغة عموما أو باللسانيات وارتبطت بهما ارتباطا لزوميا فلسفيا، أو ارتباطا تركيبا لغويا بالوصف، أو بالإضافة، أو بالنسبة إلى (اللسانيات/اللسان) مرة وإلى اللغة مرة أو النحو مرة أخرى، مع ما نعرف من فروق ابستيمولوجية وخلفيات فكرية وفلسفية بين هذه المعارف.

مع ما كنا نعتقد بادئ الأمر ونحن نفكر في خطوات سير هذه الأطروحة أن للتفكير اللساني مفهوما واضح المعاني على اعتباره مصطلحا تقنيا في معالجة ظاهرة ما داخل حقل اللسانيات، وتبدَّى لنا أن الحقيقة غير ذلك إذ استعمال عبارة التفكير اللساني وما يشبهها من قبيل التفكير اللغوي أو التفكير النحوي أو التفكير الدلالي في الأدبيات

1: ماري–كلود لوم: علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ترجمة: ريما بركة، مراجعة، بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط01، 2012، ص 49.

اللسانية لا يعدو كونه تعبيرا عاديا كسب شرعيته من شيوعه، ولم يتحدد المقصود منه بالضبط ولا عَلامَ يحيل في عرف اللسانيات الحديثة؟ بعيدا عن الاستئناس بما هو شائع، ولا شك في أن "الاستئناس الذي تسببه العادة هو من أكبر العوائق التي تعترض طريق المعرفة العلمية"[1] على حد قول (عبد الرحمان الحاج صالح)، أو كما يقول (الفاسي الفهري): "أن العلم غالبا ما يُخَطِئ الأفكار المتداولة لصالح ما لا ينتظر من الأفكار"[2] ويعني هذا أن شيوع هذا الاستعمال لا يكسبه أي شرعية ما لم يستند على وجهة نظر علمية مضبوطة.

وقد أشار الباحث المغربي (مصطفى غلفان) إلى هذا الأمر بقوله: "أما عبارات البحث اللساني/ الفكر اللساني/التفكير اللساني/ الدراسات اللسانية فتطرح هي الأخرى مسألة انعدام الدقة في النسبة، فهل يتعلق الأمر بالإحالة على مفهوم اللسان La Langue بالمعنى السوسيري أم على اللسانيات Linguistique كممارسة لسانية حديثة بالمعنى الذي نعرفه جميعا أو نعتقد أننا نعرفه؟"[3] ورأينا أن هذه التعابير استعملت في المنجزات اللغوية واللسانية وفي ميادين معرفية أخرى متعددة ومقامات مختلفة من لدن باحثين كثر[4]، غير

1: عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 38.

2: عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993، ص 41.

3: مصطفى غلفان: اللسانيات العربية أسئلة المنهج ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013 ص 43.

4: من بين الدراسات العديدة التي حملت مثل هذه التسميات نذكر على سبيل التمثيل لا الإحصاء هذه الدراسات:

_ دراسة حسان البهنساوي: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث في مجال مفهوم اللغة والدراسات النحوية 1994.

_دراسة كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والحديث 2005.

_ دراسة خليل أحمد عمايرة: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي 2004.

_ رسالة دكتوراه رانيا رمضان أحمد: التفكير اللساني التداولي عند علماء أصول الفقه المتكلمين، إشراف نهاد الموسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، 2017.

_ رسالة ماجستير السبيعات ماجد عارف محمد: التفكير اللساني التطبيقي لعبد القادر الفاسي الفهري دراسة في المنهج والرؤية، إشراف برهومة عيسى عودة، الجامعة الهاشمية، الأردن، 2018.

أن الملاحظ على هذه الاستعمالات، أنها استعمالات على وجه الشيوع، توحي بأشياء للمتلقي قد تكون موافقة لمتن ما كتب وقد تكون غير ذلك، وكنا نود لو وجدنا في هذه الكتابات سمة مشتركة تجعل منها خطابا متسقا، له معالمه وسياقاته المعرفية المحددة لأجل استنباط ما يحيل عليه هذا التعبير من مفاهيم داخل هذا الخطاب، ولما لم نجد هذه السمة الجامعة في النصوص التي وردت فيها هذه التعابير عَدَلْنا عن مقاربتها _أي النصوص_ مقاربة لسانية نصية؛ أي "الاستناد إلى منطق السياق النصي باعتبار أن المصطلح مادة لسانية تحمل مفهوما لا يتواجد إلا من خلال سياقات النص الملائمة لوجوده المفهومي."[1]

ولا ندعي خلو كل هذا الكم الهائل من الكتابات العربية من تحديدات مفهومية لما نطلق عليه "التفكير اللساني"، وإنما أغفلنا الإشارات التي صادفتنا بهذا الشأن، على قلتها لعدم التزامها بمقتضيات التأسيس النظري المصطلحي في رصد هذه المفاهيم، زد على ذلك عدم التزامها بالحفاظ على نسق وسياق حضورها داخل هذه النصوص، التي ذكرنا عددا لا بأس به في هامش الصفحة السابقة لمن أراد أن يتحقق من صدق هذه الدعوى.

_ دراسة حلمي خليل: التفكير الصوتي عند الخليل 1988.

_ رسالة دكتوراه عماد أحمد سليمان: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين العضد الإيجي، والسعد التفتازاني، والشريف الجرجاني، إشراف نهاد ياسين الموسى، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2011.

_ رسالة دكتوراه كمال مجيدي: التفكير اللساني عند محمد الخضر حسين، إشراف محمد خان، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016.

_ رسالة ماجستير عبد الرحيم البار: التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، إشراف الأمين ملاوي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015.

_ رسالة دكتوراه صفيه طبني: التفكير اللساني عند الألوسي، إشراف بلقاسم دفة.

_ دراسة حسين السوداني الحائزة على جائزة الألكسو الشارقة للسانيات 2018 الموسومة بأصول التفكير الدلالي عند العرب من اللزوم المنطقي إلى الاستدلال البلاغي، إشراف عبد الله صولة ثم شكري المبخوت.

ولعل أشهر الدراسات في أدبيات اللسانيات في الوطن العربي هو كتاب التفكير اللساني في الحضارة العربية لعبد السلام المسدي.

1: خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 49.

د_ وجهة النظر المؤطرة لعرض مصطلح التفكير اللساني:

تتبع وجهة نظرنا حول إعادة بناء مفهوم مصطلح التفكير اللساني، مما استجدّ في ميدان اللسانيات العامة واللسانيات السوسرية على وجه التحديد، خاصة بعد ما تم سنة 1996 اكتشاف مخطوطات جديدة تعود إلى (فرديناند دو سوسير)، واعتكاف ثلة من اللسانيين الغربيين على تحقيق هذه المخطوطات وقراءتها قراءة فولولوجية، بغية تأصيل الفكر السوسيري وإزاحة الغشاوة التي أحيطت به جراء ما تناقلته الأجيال من فهوم اعتمادا على كتاب المحاضرات الذي نشره وصاغه (شارل بالي) (Charles Bally) و(ألبيرت سيشهاي) (Albert Sechehaye) .

فإعادة طرح المفاهيم السوسيرية الحديثة داخل الأدبيات اللسانية العربية أصبح له شرعيته، ومريدوه، لا سيما بعدما ظهر في هذه الأدبيات حديثا عن السوسيرية الجديدة، أو فكر (دو سوسير) الأصلي في محاولة لتجاوز (دو سوسير) المعروف من كتاب المحاضرات، وأنجزت في هذا الغرض كتابات وترجمات بدأ الإقبال عليها يتزايد يوما بعد يوم.

وحملا على أنفسنا بألا نتأخر أكثر عن هذا الحدث المفصلي في تاريخ اللسانيات العامة، ونحن نحسب أنفسنا انخرطنا في هذا التوجه الجديد من خلال ما نريد طرحه في هذه الدراسة بله انخراطنا في تخصص اللسانيات العامة، هذا الفرع المعرفي ذو المقام المرموق داخل العلوم الإنسانية.

إن عرض مصطلح التفكير اللساني الذي نريد تأسيس مفهومه يتكئ على وجهة النظر القائمة على نسق أهم المفاهيم السوسيرية الجديدة، ولعل أهمها مفهوم العلم (اللسانيات) (Linguistique) وموضوعه (اللسان) (La Langue) وهو ما سيتم على ضوئهما عرض المصطلح مع الاستحضار الذهني لباقي المفاهيم اللسانية الجديدة الأخرى،

التي لا تتسع مساحة هذا الفصل لاحتوائها جميعا، وسنرجئ توضيحها في فصول لاحقة كلما دعت الحاجة لذلك.

والحاجة إلى وجهة النظر هذه، هي حاجة ملحة وضرورة منهجية في هذه الدراسة، وذلك أن مهمة صياغة مفهوم "التفكير اللساني" مقترن بوجهة نظرنا لهذه اللسانيات، لأن اللسانيات ليست فرعا واحدا ووحيدا، بل هي لسانيات متعددة الفروع والاتجاهات، ولا أدل على ذلك من كثرة الضمائم التي تلحق بهذه التسمية أي اللسانيات، فنجد اللسانيات العامة واللسانيات النفسية، واللسانيات الإجتماعية، واللسانيات التداولية، واللسانيات العرفانية، واللسانيات التطبيقية، واللسانيات الجنائية ولسانيات المدونة وغيرها كثير.

إن هذه الفروع الكثيرة تفرعت من اللسانيات وأخذ كل فرع لنفسه رؤية محددة، وجهازا مصطلحيا خاص به، ومنهجا يتماشى مع ما يسعى إليه كل فرع من هذه الفروع، لذا كان من الواجب تحديد وجهة النظر، التي ننظر من خلالها لتصورنا لمفهوم "التفكير اللساني"، هذا المفهوم الذي لن يكون جامدا بل سيكون حركيا ومتفاعلا مع الفروع الأخرى للسانيات؛ وذلك بتأقلم مفهومه مع المفاهيم التي تضيفها الضمائم الملتصقة به، كأن تقول: "الفكر اللساني التداولي" فمفهوم التداولية سيضيف على مفهوم الفكر اللساني خصوصية معينه ووجهة معينة يفرضها نسق مفاهيم الضميمة "تداولية".

2_ عرض مصطلح التفكير اللساني (الإجراء):

يمثل هذا الجزء الجانب الإجرائي لمقاربة مفهومٍ خاص بمصطلح "التفكير اللساني" وفقا لما بيَّنَاه في البسط المعرفي النظري للعرض المصطلحي، وسيكون ترتيبنا لعناصر هذا الجانب الإجرائي ترتيبا وظيفيا أي حسب ما يقتضيه سياق التحليل، نشير إلى هذا ليعي القارئ سر تقديم العام على الخاص مرة وتقديم الخاص على العام مرة أخرى داخل النص نفسه، فلم نلتزم ترتيبا واحدا محددا، وذلك ما فرضته علينا من جهة طبيعة المفاهيم المقدمة، ومن جهة أخرى شبكة العلاقات بين هذه المفاهيم ومن جهة ثالثة اختلاف الخلفيات المعرفية والثقافية بين الغرب والعرب.

أ_ التفكير اللساني: دلالات أجزائه، اللغوية والاصطلاحية:

1_ مفهوم الفكر والتفكير:

_ لغة:

جاء في مقاييس اللغة (لابن فارس) (ت 395هـ) أن : "الفَاءُ والكَافُ والرَاءُ تَرَدُّدُ القلب في الشيءِ يُقَالُ تَفَكَّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا ورجلٌ فِكِّيرٌ كَثِيرَ الفِكْرِ"[1]

كما أورد (ابن منظور)(ت 711هـ) في " لسان العرب" أن الفكر في اللغة هو "إعمال الخاطر في الشيء قال سيبويه: ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر، قال: وقد حكى ابن دريد في جمعه، أَفْكَارًا، ورجل فِكِّيرٌ مثال فِسِّيقٌ وفَيْكَرٌ: كثير الفكر، والتَّفَكُرُ

1: أبو الحسين أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج04، ص 446.

اسم التَّفْكِيرِ ومن العرب من يقول الفِكْرُ، الفِكْرَةُ والفِكْرَى على فِعْلَى اسم، وهي قليلة."[1]
وذهب (مرتضى الزبيدي) (ت 1205هـ) في "تاج العروس" المذهب نفسه[2]

أما التفكير فهو "إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها والفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، ويقال: لي في الأمر فكر أي نظر وروية، ومالي في الأمر فكر مالي فيه حاجة ولا مبالاة والجمع أفكار."[3]

يتبين من إيراد الدلالات اللغوية للفكر والتفكير أنها تتمحور في محورين أساسين الأول: إعمال العقل في الشيء أي أن الفكر عملية ذهنية تحدث على مستوى العقل.

الثاني: بمعنى الحاجة إلى الشيء أو الاهتمام بالشيء والاهتمام بالشيء هو أيضا اشغال للعقل.

وخلاصة كليهما من حكم أو قرار أو ما يماثلهما هو نتاج هذا التفكير وهذا الإعمال للعقل هو خلاصة الفكر.

_ اصطلاحا:

اهتمت كثير من العلوم الإنسانية بقضية الفكر لتعلقها الكبير بالظاهرة الإنسانية عموما، فهي قضية مشتركة ومحورية لما لها من أهمية بارزة في مقاربة السلوك الإنساني المتعدد المظاهر ومحاولة تفسيره لذلك نجد دراسة الفكر حاضرة في اختصاصات إنسانية متعددة.

1: ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة مصر، ص 3401.

2: محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، تحقيق: حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، ج13، ص 345.

3: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر، ط 04، 2004، ص 698.

ومن هذه المفاهيم ما ورد في معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية إذ عرف الفكر على أنه "ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، ويراد به النشاط العقلي، سواء اعتبر هذا النشاط في حد ذاته وبصرف النظر عن بعده المعرفي الموضوعي (مثل الكوجيطو الديكارتي الذي يثبت الذات المفكرة بما هي فكر قبل إثبات العالم الخارجي وما يشتمل عليه من موضوعات لهذا الفكر) أو اعتبر من جهة كونه الوعي بكل ما يحدث فينا أو خارج عنا، أو اعتبر ملكة إدراك وفهم وحكم على الأشياء، وجميع هذه المعاني تُخرج الانفعالات والعواطف والإرادات والغرائز من مفهوم الفكر... وجملة القول إن الفكر يطلق على النشاط الذي تقوم به النفس عند تفكيرها في المعقولات أو يطلق كذلك على المعقولات نفسها فيدل على الموضوعات التي تفكر فيها النفس وفي هذا السياق يمكن أن نتحدث عن الفكر الديني والفكر السياسي وما إليها."[1]

هذا المفهوم يحيلنا بالدرجة الأولى على ما يحدث في العقل من عمليات ذهنية إزاء المعقولات، والملفت فيه كذلك هو إخراج الانفعالات والعواطف والغرائز من دائرة الفكر، ويرجع هذا _في تصورنا_ لعدم التحكم في مثل هذه الانفعالات والعواطف والغرائز لتعلقها بالمثيرات الخارجية لا العقلية.

وهذا الكلام صالح فقط على المستوى الذي نعتبر فيه هذه الانفعالات حدثا عفويا غير مقصود صادرا من الذات المفكرة، لا على أنها ظاهرة قابلة للدراسة العلمية، ففي هذه الحالة تصبح موضوعا، وعليه نلحظ في نهاية تحديد هذا المفهوم الإشارة إلى مستويين من الفكر، الأول الفكر بوصفه آلة والثاني الفكر بوصفه موضوعا، ولا ينبغي إغفال تلك الإشارة الهامة التي ذكرت في ذيل التعريف، والتي مفادها أن التفكير بهذا المفهوم هو الذي يقبل ضمائم تخصيصية من مثل الدين/ السياسة/ اللسان/ اللغة وغيرها من أضرب المعارف.

1: جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ص 329، 330.

ويتوافق تعريف معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية مع ما ذهب إليه (علي حرب) في تعريفه للفكر على أنه "نشاط معرفي أو مفهومي يتعدى مجرد التسجيل والانعكاس أو مجرد التمثل والتصور، إلى فعل الإنتاج والتركيب، أو إلى عمل التكوين والتشكيل، وبهذا المعنى لا يفكر المرء لكي يعرف فقط ما هو موجود أو لكي يتصور ما هو واقع بل يفكر لكي يسهم في تشكيل العالم عبر أنظمة العلامة وألاعيب الدلالة، أو عبر وقائع الخطاب ومنظومات الرمز، أو عبر المعادلات العلمية والمركبات المفهومية أو عبر أنماط الممارسة السياسية وأشكال التبادل الاجتماعي."[1]

فالفكر في تصور (علي حرب) هو إنتاج وأحداث لموجود باستعمال مخرجات الفكر المتاحة من لغة ودلالة ورمز وإشارة وغيرها، ونستشف من هذه المخرجات العلاقة الوطيدة بين اللغة _بمفهومها المجازي الواسع الذي يتجاوز مفهوم كونها أصواتا للتعبير عن مكنونات المتكلمين إلى المفهوم الذي يعتبر كل أنساق التواصل لغات_ وبين الفكر، وهذه فرضية فلسفية جدلية قديمة شغلت الفكر الإنساني ردحا من الزمن خاصة في القرن التاسع عشر وما زالت تشغله.

ومفهوم (علي حرب) يوافق أيضا المفهوم الأول الذي سقناه في كونه يعتبر الفكر نشاطا ذهنيا ومنتجا موضوعاتيا أي محتوى، وهذه الإحالة المفهومية نجدها قبل (علي حرب) أكثر وضوحا، وذلك عند (الجابري) الذي يرى أن الفكر يعالج ويدرس على مستويين، الأول الفكر كأداة والثاني الفكر كمحتوى، ويقصد بالأول بنية المبادئ والمفاهيم والآليات الذهنية ويقصد بالثاني بنيةٌ من التصورات والأفكار والآراء والنظريات وهما متداخلان وما الفصل بينهما إلا على سبيل الإجراء المنهجي[2].

1: علي حرب: الفكر والحدث حوارات ومحاور، دار الكنوز الأدبية، بيروت لبنان، ط1، 1997، ص 08.

2: ينظر: محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط02، 1990، ص 52، 54.

إن هذا التصور الذي يقترحه (الجابري) يقارب التفكير من جانبين، يكون الثاني فيهما نتيجة للأول، إذ إن تتبع خطوات سيرورة الفكر الأداة وكيفية بنائها واشتغالها داخل النُظم المعرفية والعلمية المعروفة وبطريقة تتصف بالعلمية؛ أي لها سمة التراكمية والتنظيم والبحث عن الأسباب والشمولية والدقة[1] يجعلنا نقارب المحتوى أو المنجز بناء على هذه المنطلقات المعرفية والمنهجية للفكر الأداة فيقيم ويقوم المحتوى على ضوئها، لأنها هي الضابط الأول وهي السبب في وجود هذا المنجز.

هذا من ناحية عامة، أما الأمر الذي عليه هذه الدراسة فيقتضي منا تحديدا أكثر دقة وحصرا، إذ إن التفكير الذي نحاول تبيانه ودراسته هو التفكير المخصص بنسبته إلى (اللسانيات/اللسان) وهي ما تدل عليه كلمة "لساني"، وعليه لا بد من عرض مفهومي لهذين المصطلحين وما يتعلق بهما ويقاربهما أو قد يختلط بهما وما يُضْفِيَّانِه مع ما ينتميان إليه وينتمي إليهما من مفاهيم داخل هذا النسق المعرفي من شروط تقييدية على مفهوم التفكير حين ينظمان إليه، وذلك بغية رسم أطر مفهومية واضحة لحدود هذه الدراسة، وعلى أساسها نقوم فيما بعد بفرز المدونة قيد الدراسة وحصرها بناء على هذه الضوابط والتقييدات التي تفرضها اللسانيات بوصفها علما واللسان بوصفه موضوعَ هذا العلم على مفهوم التفكير اللساني الذي نسعى إلى تحديده.

2_ مفهوم اللسانيات:

بعد مرور ما يربو عن قرن وبضع سنوات على ظهور كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" المنسوب إلى (دو سوسير) الذي ألفه تلميذا (دو سوسير)، (شارل بالي) (Charles Bally) و(ألبرت سيشهاي) (Albert Sechehaye)، إذ يُعتبر ظهور هذا الكتاب نقطة تحول كبيرة في تاريخ الدراسات اللغوية الحديثة ونظرا للكم الهائل من الكتابات

1: ينظر: فؤاد زكرياء: التفكير العلمي، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2018، ص 15.

اللسانية العربية والغربية التي شغلت هذه الفترة الزمنية الطويلة وما سبقها، يصبح اختيار أو انتخاب مفهوم دقيق وواضح للسانيات أكثر صعوبة ومليء بالمحاذير.

قد يبدو الأمر يسيرا، هذا لو التزمت الأدبيات اللسانية في وطننا العربي بالتدقيق في اختيار المقابلات الصحيحة للمصطلحات الأجنبية أو رسم ضوابط ومنهجيات معينة لاختيار هذه المقابلات تحتكم إلى الدلالات اللغوية لألفاظ مصطلحات اللغة المصدر ومقابلتها بما يفي حفظ المعنى في اللغة المنقول إليها، والاهتمام بعنصر المناسبة بين أصل اللفظ والمفهوم الجديد المراد تسميته بهذا اللفظ أو الالتزام باستعمال المصطلحات في سياقاتها المعرفية دون نقلها إلى سياقات معرفية أخرى نقلا لا يحتكم لمبررات علمية، كما كان بوسع الهيئات القائمة على هذا الشأن من مؤسسات جامعية ومجامع لغوية أن تلجأ إلى ضوابط التقييس العالمية في هذا الشأن، ولا يخفى على المطلع على شأن المصطلح كثرة هذه المناشدات مع قلة العمل على تحقيقها أو قل استحالة تحقيقها، حتى عدها الكثير أنها وهم.

إن هذه الفجوة الحاصلة في عدم الصرامة في استعمال المصطلحات، تجعلنا نعيد طرح بعض القضايا الخاصة بتحديد مفهوم هذا العلم أي اللسانيات، لا سيما ما يتعلق بموضوعه.

وإننا حينما نختار بعض المفاهيم المنتخبة من الكتابات اللسانية يعني قناعتنا بالخلفية المنهجية والمعرفية التي تمخضت عنها هذه المفاهيم والمصطلحات، وإن انتخابنا هذا لن يكون عشوائيا بل سنحاول في كل مرة أن نقدم التبريرات العلمية اللازمة للطرح الذي نقدمه حتى يكون القارئ أكثر اطمئنانا.

فمفهوم اللسانيات الأكثر شيوعا وهو كون اللسانيات الدراسة العلمية الموضوعية (للغة/للسان) البشري. يعتريه كثير من اللبس ومرد ذلك إلى التبديل بين (اللغة/اللسان) في

صياغة هذا المفهوم في وطننا العربي، فهل (اللسان واللغة) شيء واحد أم أن (اللسان/ اللغة) كل واحد من طبيعة مختلفة؟ هذا التساؤل المركزي حول صياغة المصطلح الذي يحيل على موضوع اللسانيات يفرض علينا توضيح وتمييز مفهوم كل من اللغة واللسان والنظر في أيهما تتفرد به اللسانيات كموضوع لها.

فإذا نظرت في الأدبيات اللسانية العربية ستجد تناولا تبديليا لمصطلحي اللغة واللسان في صياغة تعريف مصطلح اللسانيات _ هذا الأخير الذي هو بدوره أخذ تسميات عديدة[1] خصوصا في بدايات التلقي العربي للـــ (Linguistique) الغربي، أما الشائع حاليا والأكثر استعمالا هو اللسانيات[2] كمقابل عربي لمصطلح (Linguistique) _ ويرجع هذا التناول التبديلي لمصطلح اللغة ومصطلح اللسان إلى ترجمة مصطلحي (La Langue/ Le Langage) في الأدبيات الغربية[3] ، وكذلك مصطلحات أخرى رئيسة في مجال اللسانيات، ففي هذا الشأن تردد كبير واختلاف عميق ومما نمثل به على هذا الاختلاف في التناول العربي للمصطلحات الغربية قول مترجمي كتاب دروس في الألسنية العامة (Cours de Linguistique Générale) لـــ (دو سوسير) (صالح القرمادي) وزملائه: "يحسن أن نشير ههنا إلى مجموعة من المصطلحات لكثرة ورودها في الكتاب (يقصد كتاب دو سوسيرCLG) ولكوننا عالجناها بصورة تختلف عن بعض ما هو شائع ... وأما الثاني

1: قد أحصى عبد السلام المسدي ما يربو عن 20 مقابل عربي لمصطلح Linguistique، ينظر: عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ص 72. ينظر أيضا: أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، مطبعة المجمع العلمي، 2006، ص 169.

2: ينظر: عبد السلام المسدي: منهج اللسانيات والبدائل المعرفية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 21/83، 2003، ص 15

3: ينظر: حسين السوداني: ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فردينان دو سوسير، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، عدد 07، يوليو 2018، ص 33.

فتضم Langage و Langue وParole و Idiome وقد ترجمناها تباعا بـــ كلام، لغة، لفظ، لسان"[1]

فالمترجمون لنص (دو سوسير) أقروا بصريح العبارة أن ترجمتهم للمصطلحات فيه خلاف لبعض ما هو شائع في الأدبيات اللسانية ولا نعرف بالتحديد أي المقابلات يقصدها مترجمو كتاب (دو سوسير). وقد استدل الباحث المغربي (مصطفى غلفان) في كتابه "اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول" بفقرة من ترجمة (صالح القرمادي) على كتاب (دو سوسير) فيما يتعلق بمفهوم اللسان هذا نصها: "**أما اللغة** فهي على عكس ذلك كل بذاته ومبدأ من مبادئ التبويب وما إن نجعلها في المقام الأول بين **ظواهر الكلام** حتى ندخل نظاما طبيعيا في مجموعة من الظواهر لا تخضع لأي نوع آخر من التبويب"[2] وأوردها (مصطفى غلفان) باللفظ التالي: "**أما اللسان** فشيء آخر إنه كل بذاته ومبدأ من مبادئ التبويب وما إن نجعله في المقام الأول بين **ظواهر اللغة** حتى ندخل نظاما طبيعيا في مجموعة من الظواهر لا تخضع لأي نوع آخر من التبويب"[3] ثم يحيلنا (مصطفى غلفان) إلى الهامش ويوضح ذلك بقوله: "وقد قمنا بتغيير مصطلحات لغة ولسان وكلام بما يتلاءم مع المصطلحات التي اتبعناها في كتابنا"[4]. قد تبدو للقارئ العربي أن هذه الإحالة إحالة عفوية _وهي كذلك_ لا تشكل أي التباس، وكل باحث يختار مصطلحاته التي يطمئن لها ويقتنع بها والترجمات التي يستأنس لها وتريح عطاءه الفكري، إلا أنها في حقيقة الأمر معضلة كبيرة تمس جوهر العلم وهو الوضوح والدقة.

1: دو سوسير: دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، طرابلس ليبيا، 1985، ص 10.

2: المرجع نفسه، ص 29.

3: مصطفى غلفان: اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2017، ص 141.

4: المرجع نفسه، ص 141.

والشاهد من هذا المثال هو تبيان اختلاف التناول العربي للمصطلحات الغربية وهذا ما يجعل من العبارات المركبة من هذه المصطلحات ملتبسة أيضا خاصة إذا تعاملنا معها على أساس أنها مصطلحات ونقصد بذلك عبارات من قبيل التفكير اللساني والتفكير اللغوي، وما يضارعهما.

هذا الفعل الذي قام به (مصطفى غلفان) والذي استشهدنا به في الموضع السابق وجدناه حتمية منهجية في صياغة هذه الأطروحة ونحن نقتبس مرة بعد أخرى نصوصا مترجمة لكُتابنا العرب، ووجدنا هذا الاختلاف في اختيار المقابلات العربية للمصطلحات الغربية كثير، ولأن كفاءتنا اللغوية لا تسمح بالتعمق في قراءة النصوص الأصلية بالألسن التي كتبت بها مما أدى بنا إلى اعتماد الكتب المترجمة على ما فيها من اختلاف في تحديد مصطلحات العلم فوجدنا أنفسنا _ ونحن نستأنس بما فعله (مصطفى غلفان)_ نغير هذه المصطلحات والمقابلات على حسب ما نتبناه ونرى أنه يتوافق مع ما نعتقد ونتصور _ بالنسبة لنا على الأقل _ إنه الأقرب إلى الصحة؛ لأن استعمالها كما هي عليه من خلاف سيفضي لخلط الأفكار وميوعة المصطلح داخل الدراسة؛ أي إننا سنحاول قدر المستطاع أن نوحد مصطلحات هذه الدراسة سواء في قولنا أو في منقولنا.

لهذه الأسباب وجب علينا أن نحدد مصطلحاتنا التي سنتعامل بها ونحدد بها المفاهيم الرئيسة في هذه الدراسة، وبادئ الأمر لابد من أن نميز بين مصطلحي اللغة واللسان الذي سيقوم عليهما التفريق بين ما هو تفكير لغوي، وما هو تفكير لساني، وأيهما متعلق باللسانيات؟ ومن ثم نفرق بين الكتابات اللسانية وغير اللسانية وهذا وفقا لوجهة النظر التي بيناها وعليها ستكون مناقشة أفكار ومنجزات (صالح بلعيد) في الفصول القادمة.

لهذا ارتأينا أن نقدم الدلالات اللغوية التي تحيل عليها هذه الألفاظ وتبيين اشتغالها في نصوص عربية ذات سياقات مختلفة؛ وهذا بغية معرفة مدى صلاحيتها لأن تكون مقابلات مصطلحية تتناسب مع ما تحيل عليه من مفاهيم في حقل اللسانيات.

_ اللسان واللغة في الثقافة العربية:

الاختلاف البارز في تحديد المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية ظهرت تداعياته على كل ما يتعلق بالتحديدات المفهومية للدرس اللساني العربي، ولم تحدد في كثير من الأحيان الأسباب الموضوعية والعلمية لاختيار هذه المقابلات وقد ذكر (عبد السلام المسدي) أسبابا عديدة جعلت من اللسانيين العرب متباينين التوجهات في ترجمة ونقل هذه المصطلحات من بيئتها الفكرية وميلادها اللغوي إلى البيئة العربية، فأدى "تضافر هذه الأسباب إلى تعقد واقع المصطلح اللساني العربي فجعله إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل"[1] على حد قول (المسدي) ونوجز أهم هذه الأسباب فيما يلي:

1_ اختلاف الينابيع التي ينهل منها علماء العرب بين لاتيني وسكسوني وجرماني وسلافي.

2_ طبيعة الجدة المتجددة التي تكسو المعرفة اللسانية المعاصرة.

3_ التوليد المطرد للمصطلح الفني بحسب توالي المدارس اللسانية وتكاثر المناهج.

4_ محاولة التوفيق بين المتصورات المستحدثة والمفاهيم المتوارثة.

كل هذه الأسباب وأخرى تجعل من التعامل مع الاصطلاح العربي تعاملا حذرا، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمفاهيم الأساسة في معرفة من المعارف المختلفة، وبصدد ما نحن فيه من تمييز بين مصطلحين مهمين ألا وهما اللسان واللغة نجد دراستين مستفيضتي التعليل لهما من العمق المعرفي ما يجعلنا نطمئن إلى نتائجهما، ويوفران علينا عناء البحث في المعاجم والكتابات العربية الأخرى عن الدلالات المختلفة لكل من اللغة واللسان.

1: عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص 55.

أما الدراسة الأولى فهي دراسة (عبد الرحمان الحاج صالح) موسومة بمدخل إلى علم اللسان الحديث تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه[1]، فصّل فيها مواطن التباس مفاهيم مصطلح اللغة بخلاف مصطلح اللسان الذي يقابله للمصطلح الأجنبي (La Langue)، يقول (عبد الرحمان الحاج صالح):" لا شك أن القارئ قد لاحظ أننا نميل إلى استعمال كلمة (لسان) ونفضلها على كلمة (لغة) ولهذا الميل مبرر سنبينه الآن، لقد ترجم بعض المؤلفين العرب لفظ الـــ (Linguistic)[2] بعلم اللغة وكنا لا نرى في ذلك بأسا لو أن كلمة (اللغة) كانت تدل دائما على مفهوم اللسان أي على ما حدده (ابن جني) بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ولكن الأمر ليس هكذا لأنه وإن دلت كلمة (لغة) على هذا المعنى العام عند ابن جني مثلا فقد تدل أيضا على معان أخرى مشتركة مشهورة، وربما غلبت هذه المعاني الفردية على المفهوم العام."[3]

ومن المعاني التي أوردها (عبد الرحمان الحاج صالح) للغة في تراثنا العربي ما نوجزه في النقاط التالية:[4]

1_ المفهوم الناتج عن مقابلتها لكلمة النحو مقابلة الشيء لقسيمه، وكذا مقابلتها للعربية مقابلة الخاص للعام.

2_ المفهوم الناتج عن مقابلتها لكلمة اصطلاح كقولنا الصلاة لغة هي الدعاء وفي الاصطلاح هي...

3_ الدلالة على استعمالات لغوية اقليمية أو قبلية تمتاز عن الاستعمال العام بمميزات خاصة، كقولنا لغة أهل الحجاز ولغة هذيل.

1: أصل الدراسة مقال نشر في مجلة اللسانيات الذي كان يصدرها معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر، المجلد الأول: الجزء الأول 1971، ص(9– 35).

2: وردت مكتوبة في نص عبد الرحمان الحاج صالح هكذا وفقا للسان الإنجليزي.

3: عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 36.

4: المرجع نفسه، ص 36– 37.

4_ والمعنى الرابع هو ما حدده (ابن جني) بكونها أصواتا يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

ويظهر أن هذه المعاني ليست هي المقصودة من مفهوم (La Langue) موضوع (Linguistique) كما سيتضح لنا فيما سيأتي؛ لذا عمد (عبد الرحمان الحاج صالح) إلى اختيار مصطلح اللسان للدلالة على موضوع هذا العلم وسيأتي تفصيل ذلك.

أما الدراسة الثانية فهي تختص بتبيان الدلالات المختلفة للفظة "اللسان" في التراث العربي، وهي دراسة (جعفر زروالي) الموسومة بـــ: "مصطلح اللسان بين المفسرين واللغويين"، وارتأينا أن نحيل القارئ عليها لأهمية ما احتوته من نصوص تحمل في طياتها ورود لفظة اللسان بتصريفاته المختلفة، وقد توزعت نصوص هذه الدراسة على مجموعة مهمة من المصادر، حيث اعتمد الباحث فيها على القرآن الكريم ذاكرا كل المواضع التي وردت لفظة لسان فيها، ثم أورد نصوصا من الشعر الجاهلي، وكذا من الحديث النبوي بالإضافة إلى ما أوردته المعاجم العربية من معاني للفظة اللسان.

وقد خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج سنأخذ منها ما تعلق فقط بمعنى اللسان ونجيئ بها بلفظها كما عند صاحبها[1] في النقاط التالية:

1_ مفهوم اللسان له مدلولات ثابتة في الثقافة العربية على امتدادها التاريخي وحضورها الآني.

2_ أبرز الدلالات التي يخرج إليها لفظ اللسان من حيث الحقيقة هي: الجارحة (آلة النطق)، الكلام، اللغة، الرسالة، المقالة، الخبر، الأسلوب، الطريقة.

3_ لفظ (مصطلح) اللسان بديل ممتاز للغة وبتزكية ممتازة من القرآن الكريم.

1: جعفر زروالي: مصطلح اللسان بين المفسرين واللغويين، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، السنة 05، العدد 15، نوفمبر 2017، ص144.

هذه أهم النتائج التي وصل إليها الباحث (جعفر زروالي) وهو يتتبع سيرورة لفظ لسان داخل الخطابات العربية المختلفة، ويغلب عن المعاني الواردة طابعها اللغوي، وهذا راجع لطبيعة النصوص التي تتبع فيها ورود هذه اللفظة فهو لم يعتمد نصوص علمية أو معرفية في ذلك.

وعن استعمال مصطلح اللسان داخل المعارف العربية فنجده عند الأصولي (محمد بن إدريس الشافعي) في "الرسالة"[1] باعتباره علما من أعلام علم الأصول، وقد تتبع الباحث المغربي (يحي رمضان) الخطاب الأصولي في كتابه "القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء"، فاستشف من ذلك الدلالات اللغوية والإحالات المفهومية المتعلقة بمسلمة اللسان عند الأصوليين.

فأما اللغوية فقد بيّنها على النحو الآتي:[2]

1_ اللسان جارحة الكلام.

2_ وقد يكنى به عن الكلمة.

3_ وقد يذكر على الكلام.

4_ واللسان المقول.

5_ ويطلق على اللغة.

1: ينظر: محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط01، 1940، ص 40_53.

2: يحي رمضان: القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط 01، 2007، ص 73.

وأما الإحالات المفهومية لمصطلح اللسان التي تقصَّاها الباحث من الخطاب الأصولي لاسيما عند الإمام الشافعي فتتحدد في خاصيتين هما:[1]

1_ امتداد اللسان واتساعه فهو كلية لا تنحصر في حدود اللفظ أو الجملة بل يتعداها إلى ملاحقة السياق فهو لا يراعي النسق النظمي فقط وإنما أيضا السياق المقامي الذي يوضح ظروف إنتاج الخطاب وملابسات تلقيه.

2_ اللسان وحدة شاملة وكلية غير قابلة للفصل فلا يفصل (الشافعي) بين كيانين {كما عند دوسوسير الذي فصل بين اللسان (Langue)، والكلام (Parole)، بل يرى بأن اللسان وحدة شاملة وكلية غير قابلة للفصل}.

هذا التمثيل الذي مثل به يحي رمضان ليوضح الفرق بين مفهوم اللسان عند الشافعي وعند دو سوسير والذي وضعنا فكرته بين معكوفتين إنما هو تصور زائف _كما يقول الدكتور (مختار زواوي)_ رَوج له كتاب المحاضرات (CLG) الذي انجزه (شارل بالي) وزميله (البرت سيشهاي) فلم يركن (سوسير) البتة إلى الفصل بين لسانيات اللسان ولسانيات الكلام.[2]

كلا الميزتين السابقتين اللتين حددهما (الشافعي) تنمان في الحقيقة عن صفة جوهرية في اللسان تتماشى إلى حد بعيد بل تكاد تتطابق مع المفهوم السوسيري الحديث لموضوع اللسانيات، هذه الصفة هي الطبيعة النسقية الداخلية للسان؛ فاللسان نسق متكامل وتكامله هذا هو ما يحدد شموليته وكليته وتميزه أيضا عن باقي الظواهر اللغوية الأخرى؛ ولهذا كان أهلا لأن يكون هو موضوع اللسانيات كما سنرى.

1: ينظر: يحي رمضان: القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء، ص 89_ 91.

2: ينظر: فرديناند دو سوسير: في جوهريْ اللغة، ص 46.

بل إننا نجد اللسان حاضرا في تراثنا باعتباره موضوعا من موضوعات العلوم فقد جعل (الفارابي) علم اللسان أول فصل في كتابه "إحصاء العلوم" وقال عن هذا العلم: "علم اللسان في الجملة ضربان، أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما وعلم ما يدل عليه شيء منها، والثاني علم قوانين تلك الألفاظ"[1] ثم يفصل في أقسام هذا العلم بقوله: "علم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى، علم الألفاظ المفردة، علم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تركب، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الأشعار"[2].

فهذه الأقسام التي ذكرها الفارابي بعضها يمثل مستويات التحليل والوصف في اللسانيات الحديثة وبعضها قد تجاوزته اللسانيات تحت عباءة المنهج والتخصص لتتركه لفروع علمية أخرى.

ومفاد القول حول سيرورة لفظة اللسان في الثقافة العربية أنه غير مفهوم اللغة[3] واللسان هو اللفظ الأوسع استعمالا إذا ما قارناه بلفظة اللغة، وهو الأقرب في دلالته اللغوية والمفهومية في الثقافة العربية إلى الدلالة المفهومية التي يحيل عليها موضوع اللسانيات الحديثة عند (دو سوسير) أي (La Langue) الذي سنفصل في مفهومه وما يتعلق به من تصورات حين نتحدث عن اللسانيات السوسيرية.

1: الفارابي: إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط03، 1968، ص 57.

2: المرجع نفسه، ص 59.

3: ينظر: سامر إسلامبولي: علمية اللسان العربي وعالميته، تأسيس نظرية دلالة الأصوات العربية فيزيائيا، تقديم: مازن الوعر، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2018، ص 41.

يتضح مما تقدم عرضه أننا سنتبنى ما ذهب إليه (عبد الرحمان الحاج صالح) في تحديد المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية لا سيما مصطلح (La Langue) ومصطلح (Le Langage) إذ أن اللسان يقابل المصطلح الأول واللغة تقابل المصطلح الثاني، وهذا الاختيار هو ما ذهب إليه محررو المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب[1]

_ حول موضوع اللسانيات:

يأخذ تحديد موضوع العلم أهمية بالغة في ابستمولوجيا المعرفة كون موضوع العلم هو الفاصل الأول والمهم بين مختلف العلوم، "وتحديد موضوع العلم غير تحديد العلم ولئن بدا للناظر أن تحديد العلم يسبق حد موضوع العلم فإن البناء المعرفي يقتضي أن تترتب الأمور من حيث المنطق ترتيبا يخالف ما هي عليه، من حيث الحاصل وفي هذا المقام يتقدم تعريف العلم لموضوعه على تعريفه لذاته"[2]، وفي هذا قيمة منهجية فائقة الأهمية لا سيما فيما يتعلق بدراستنا هذه، إذ المعول عليه في تحديد الانتماءات المقصودة بقولنا الفكر اللساني يرجع إلى هذا التحديد وهو موضوع علم اللسانيات أولا ثم تحديد أطر العلم ثانيا.

وتكمن هذه القيمة المنهجية في ضبط مجموعة من التقييدات التي نحصر بها مفهوما واضحا لعبارة التفكير اللساني، هذه التقييدات لا بد أن نستمدها مما يقره مفهوم موضوع العلم ومما تقره ضوابط العلم بعيدا عن كل تداخل بين المعارف الأخرى، وإن كان هذا التداخل ضرورة إبستيمية أيضا، إلا أنها لا تأتي أولا في سياقنا هذا بل تأتي كمعطى مكمل يواشج بين المعارف ليبني الصرح الإنساني أو العطاء الإنساني المجمل

1: ينظر: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، تونس، 1989، ص 77– 78.

2: عبد السلام المسدي: منهج اللسانيات والبدائل المعرفية، ص 23.

حول إحدى الظواهر الإنسانية المعقدة، شديدة التعقيد[1] على حد قول (ادغار موران) (edgar morin) وهي ظاهرة اللغة.

وقبل الخوض في عرض مفهوم موضوع اللسانيات ومن ثمة عرض مفهوم اللسانيات، نجد أنفسنا بحاجة إلى عرض بعض الجوانب التاريخية الهامة في تطور النظريات اللسانية لمعرفة السياقات المعرفية والعلمية والأنساق المفهومية لتشكل هذه المصطلحات والمفاهيم وللوقوف على بدايات وإرهاصات صياغة هذه المفاهيم المعمول بها في الكتابات اللسانية الحديثة وكذا تطور وظيفة اللسانيات ونظرتها إلى موضوعها من حقبة إلى أخرى؛ لأن تغير نظرة العلم لطبيعة موضوعه هو تغير لطبيعة العلم في حد ذاته[2]، وإن لم يتغير العلم في حد ذاته، فلا بد أن يغير من مناهجه وآلياته الإجرائية حتى تكون صالحة لمعالجة موضوعه المنظور إليه من وجهة النظر الجديدة.

1: ينظر: إدغار موران: الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة: أحمد القصوار ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص 61.

2: يقول دو سوسير:" إن المدرسة التي أسسها فرانز بوب في مطلع هذا القرن (أي ق 19) لم تنظر إلى اللغة من منظور الظاهرة، أي بوصفها ممارسة لملكة في النفس، ويعاب عليها اليوم تجاهلها لجوهر الموضوع الذي ادعت مدارسته، وقد يبدو من الإجحاف أن نقر لها بمهمة لم تفكر في الاضطلاع بها، وهي المهمة التي ما كان كثير من أتباعها ليقر بها، وفي حقيقة الأمر، **إن الموضوع هو الذي تغير فقد خلّف علما مختلفا عن الأول**، وراح الثاني يدين الأول ويرميه بعدم تحققه من شرعية وجوده". ينظر: فرديناند دو سوسير: نصوص في اللسانيات العامة، تحقيق: سيمون بوكي ورودولف أنغلر، ترجمة: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر، ط01، 2021، ص 185.

_ نبذة عن تاريخ الدراسات اللغوية:

يعد مسعى تحديد تاريخ نشوء اللسانيات مسعى مرتبطا بوجهة نظر كل باحث في هذا الميدان "فكتابة التاريخ عموما هي كتابة ذاتية تنطلق من إطار وأدوات معرفية مختلفة في الزمان والمكان عن الموضوع المؤرخ له، إن مؤرخي كل حقبة يدونون التاريخ ويفهمونه انطلاقا من وجهة نظرهم"[1]، وليس هذا فحسب بل إن الكتابة التاريخية مرهونة أيضا بالقدرة العقلية لكل جيل وما توفر لديه من وثائق وسندات فالكتابة التاريخية كتابة متجددة[2]، لذلك تعددت تواريخ نشوء وبدايات اللسانيات وقد ذكر (جورج مونان) (Georges mounin) بعض الاعتبارات والأحداث العلمية التي جعلها الباحثون نقاط تأْريخ لنشوء اللسانيات وهي كالآتي:[3]

1_ الرأي الذي يرى أن اللسانيات بدأت مع ظهور أول الأبحاث اللسانية في الهند وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد.

2_ ورأي آخر يرى أنها ظهرت مع (فرانز بوب) (Franz Bopp) إثر ظهور أول كتاب في النحو المقارن واللسانيات النظرية وذلك سنة 1816.

3_ وهناك من يؤرخ لها بداية من ظهور الكتاب المنسوب إلى (دو سوسير) "محاضرات في اللسانيات العامة" أي ابتداء من سنة 1916.

4_ وهناك من يرى أنها بدأت مع عرض أول دراسة للصوتيات الوظيفية التي قام بها (نيكولاز تروباتسكوي) (Nicolas Troubetskoy) سنة 1926.

1: مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 88.

2: ينظر: مراد وزناجي: مفهوم التاريخ عند أبي القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2015، ص 60.

3: ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح: دراسات في علوم اللسان، ص 48.

5_ وتيار آخر يرى ظهورها مع (نعوم تشومسكي) (Noum Chomsky) إثر نشر أول محاولة في النحو التحويلي التفريعي سنة 1956.

لا شك في أن هذه المحطات الفكرية مهمة جدا في تاريخ هذا العلم، وتكمن أهميتها في تطور الدراسات اللغوية واللسانية، إذ إن لكل محطة من هذه المحطات خصائص ومميزات تنماز بها عن نظيرتها سواء على الصعيد المعرفي أو على الصعيد المنهجي، فالتحولات التي سنبسط الحديث فيها ونحن نتتبع سيرورات النظريات اللسانية لا سيما نظريات القرن التاسع عشر ابتداء من النحو المقارن وصولا إلى اللسانيات السوسيرية وما تعلق بها من مدارس، هي تحولات جذرية وعميقة على ما يتخللها من تقارب وتواشج في كثير من الأحيان.

وهناك تقسيم آخر لمراحل تطور الدراسات اللغوية عموما تقتضي القسمة فيه أن تكون على أربعة مراحل وهي[1]:

1_ المرحلة التوفيقية: الساعية إلى التوفيق بين البحث في اللغة وقضايا أخرى غير لغوية وهي المرحلة التي شغلت الفترة الزمنية الممتدة من القرن العاشر قبل الميلاد إلى حدود منتصف القرن الثامن عشر وهي بذلك تحتوي مجمل الإسهامات التي عرفتها أقدم الحضارات.

2_ المرحلة المقارنة _ التاريخية: وهي المرحلة التي تمثلها تطور الدراسات اللغوية خلال القرن التاسع عشر من سنة 1800 إلى 1875، وسعى روادها إلى إعادة البناء الداخلي للغات وإعادة تاريخها على أسس تاريخية مقارنة.

3_ المرحلة الوصفية: وهي تبدأ من أول ظهور لكتاب (فرديناند دو سوسير) (CLG) وتعنى بدراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها باعتبارها بنية مستقلة.

1: ينظر تفصيل هذه المراحل: مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة، ص 108 وما يليها.

4_ المرحلة التفسيرية: يؤرخ لها ابتداء من ظهور كتاب "البنيات الكبرى" (لتشومسكي) سنة 1957 وهذه المرحلة تَغَيَّتْ فيها اللسانيات محاولة تفسير الظواهر في إطار فرضيات عامة لا تتعلق بلسان واحد وإنما باللغة البشرية.

أما عن هذه المراحل الأربعة فيمكن تصنيفها تصنيفا أشمل من هذا فتكون بذلك على مرحلتين[1]:

1_ الأولى تظم المرحلة التوفيقة والمرحلة المقارنة _ التاريخية وهي مرحلة سابقة للسانيات بمعناها الحديث.

2_ الثانية تظم المرحلة الوصفية والمرحلة التفسيرية وهما من صميم الممارسة اللسانية التي نعرفها الآن.

على هذا التقسيم الثنائي للمراحل الحاسمة والفارقة في تكوّن اللسانيات الحديثة تبدو أن المرحلة المقارنة بمقولاتها ووجهات نظرها للغة هي ما يمكن عدها إرهاصا لتشكل اللسانيات الحديثة، وعلى هذا الاعتبار لن يكون هناك من داعي للخوض في النظريات اللغوية التي شغلت الفترة ما قبل القرن التاسع عشر، وإنما سنكتفي في هذا السياق الذي نحن فيه بذكر أهم ما ميز مرحلة ما قبل اللسانيات الحديثة وصولا إلى ما صاغه (دو سوسير) من مفاهيم وما تعلق بها من بعد من مدارس على مختلف توجهاتها. مركزين في ذلك على ما استجد من مخطوطات (دو سوسير) المكتشفة سنة 1996.

- **النحو المقارن واللسانيات التاريخية:**

إن ظهور ما يسمى بالنحو المقارن يعود إلى بدايات القرن التاسع عشر وقد شغل هذا التوجه ما يقارب ثلاثة أرباع هذا القرن، ومر هو الآخر بمحطات مختلفة، فقد بدأ

1: ينظر: مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة، ص 108.

بدراسات غايتها إقامة صلات القرابة الموجودة بين لغتين أو أكثر متباعدة في الزمان والمكان، ثم تحول إلى لسانيات تاريخية ابتداء من سنة 1860 تقريبا.

ويعود مصطلح النحو المقارن إلى (فون شليغل) (Von Schlegel) الذي يعود له الفضل في تنميط اللغات تنميطا ثلاثيا:

1_ اللغات العازلة.

2_ اللغات الإلصاقية.

3_ اللغات التصريفية.

يعبر هذا التصنيف عن الميزة الكلية لكل نوع من أنواع اللغات، إذ إن هذا التصنيف قائم أصلا على معيار الخصائص المشتركة بين مجموعة من اللغات، وهو مبدأ مهم من مبادئ هذا التيار الذي يبحث دائما في الصلات والقرابات بين اللغات، من خلال تتبع نظام اللغة وهو ما قاد (فرانس بوب) إلى الاهتمام الواضح بأبحاث الأخوين (شليغل ويعقوب غريم) (Jacob Grimm) ما أدى به إلى البحث عن القاسم المشترك بين مجموع اللغات الهندو_أوروبية فبقي بذلك رهين فرضية القائمة على وجود لغة أم لكل هذه اللغات، هذه الغاية جعلت من (بوب) وزميله (راسموس راسك) (Rasmus Rask) يوجهان النحو المقارن في ألمانيا إلى دراسة الأنظمة الصرفية للكلمات[1].

وترى (ميلكا إفيتش) (Milka Ivic) أن (فرانس بوب) هو مؤسس النحو المقارن وله الفضل في ميلاد اللسانيات بوصفها مجالا معرفيا يتسم بالنظامية والاستقلال خاصة

1: ينظر: ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي: النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط01، 2012، ص 25.

بعد تقديمه سنة 1816 مادة لغوية من السنسكريتية مقارنة ببعض اللغات الهندو_أوروبية الأخرى[1].

وعن اللسانيات التاريخية التي ظهرت لصيقة بالنحو المقارن يعود الفضل في أولى إرهاصاتها إلى ما قدمه (فيلهلم فون هامبولدت) (Wilhelm Von Humboldt) في دراسته للغة في علاقتها بالشعوب أو ما يطلق عليه الإناسة اللسانية وتتحدد الخطوط العريضة لبرنامجه في النقاط التالية:[2]

1_ عند دراسة اللغة لا ننسى أن ننظر فيها إلى جزء من تاريخ النوع البشري.

2_ التكثير من عناصر المقارنة بين اللغات.

3_ اللغة هي تعبير عن العبقرية البشرية.

4_ يصف اللغة على أنها دينامية وتشكل نسقا.

وينطلق (هامبولدت) في دراسته للغة حسب المحددات السالفة الذكر من مبادئ ثلاثة يعتبر في الأول أن اللغة نمط من أنماط نشاط العقل الإنساني، أما المبدأ الثاني فيمثل أبعاد اللغة إذ يرى (هامبولدت) أن اللغة ذات بعد روحي ومادة صوتية حساسة وهذا المبدأ سنراه حاضرا وموروثا لدى (دو سوسير) في حديثه عن جوهر اللغة، أما المبدأ الأخير وهو المبدأ الذي يحدد اللسان على أنه يشكل نسقا فالصورة الداخلية للسان تتشكل من خلال نمط خاص من التنظيم[3].

1: ينظر: ميلكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ط02، ص 49.

2: ينظر: ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي: النظريات اللسانية الكبرى، ص 27_29.

3: ينظر: المرجع نفسه، ص 27.

فقد كان (لهامبولدت) دور بارز وأساس إبان هذه المرحلة من تاريخ الدراسات اللغوية، فإليه يعزى منشأ اللسانيات العامة بوصفها فرعا معرفيا يختبر الظاهرة اللغوية في ضوء بيانات يجري تجميعها من عدد كبير من اللغات المتعينة على حد رأي (ميلكا إفيتش)، كما أنه ركز أيضا على إبراز المادة اللسانية التي تنتمي إلى فترة زمنية بعينها، وهو بهذا ينأى قليلا عن الدراسة التاريخية ويستعيض عنها بالدراسة الآنية علاوة على تجاوزه التركيز المفرط على اللغات الهندو_أوربية وساوى بينها وبين اللغات الأخرى في الدراسة[1].

ولظهور نظرية التطور التي جاء بها (تشارلز روبرت داروين) (Charles Robert Darwin) في منتصف القرن التاسع عشر أثر بارز في الدراسات اللغوية خاصة عند (أوغست شلايخر) (August Schleicher) وهو "أحد الأخصائيين البارزين في العلوم البيولوجية واللسانية جاء بنظرية التطور اللغوي موضحا فيها النظرة التطورية الجديدة في الدراسات اللغوية معتبرا اللغة كائنات حية طبيعية مثلها مثل جميع النبتات والحيوانات تنحدر من أصل واحد"[2] وعلى ما كان يؤمن به (شلايخر) من مبادئ النحو المقارن إلا أنه أعاد البناء الافتراضي للغة الهندو_أوروبية الأولى كما أدخل نموذج خطاطة الشجرة العائلية في مجال اللسانيات[3]. والصورة[4] الموالية توضح نماذج خطاطة الشجرة التي اقترحها (شلايخر)

1: ينظر: ميلكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني، ص 65_66.

2: أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 2، 2005، ص 68

3: ينظر: ماري آن بافو: النظريات اللسانية الكبرى، ص 34.

4 :List JM, Nelson-Sathi S, Geisler H, Martin W. Networks of lexical borrowing and lateral gene transfer in language and genome evolution. Bioessays. 2014 Feb;36(2):141-50. doi: 10.1002/bies.201300096. Epub 2013 Dec 27. PMID: 24375688; PMCID: PMC3910147.p 142

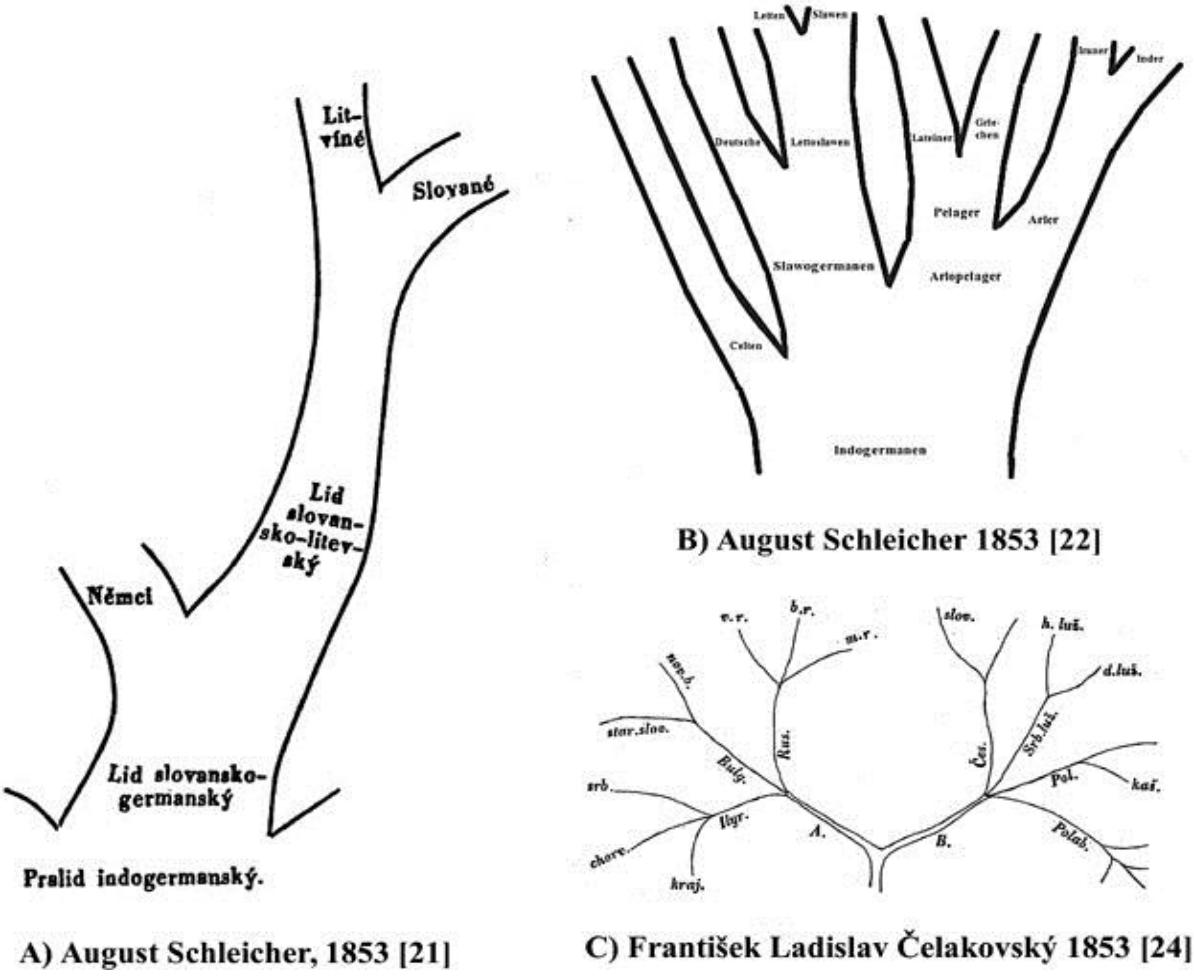

A) August Schleicher, 1853 [21]

B) August Schleicher 1853 [22]

C) František Ladislav Čelakovský 1853 [24]

الشكل 01: نموذج خطاطة شلايخر للشجرة العائلية للغات

تبدو النظرة الطبيعية في معالجة اللغة عند (شلايخر) واضحة إذ كانت هي النموذج المعرفي السائد في عصره، هذا النموذج الذي أدى (بشلايخر) إلى رفض فرضية أن تكون اللغة السنسيكريتية هي اللغة الأم لكل اللغات الأوربية.

أما في إطار دراسة اللغة داخل هذا النموذج المعرفي قام (شلايخر) بمحاولة تحديد مستويات دراسة اللغة فجعلها على أربع مستويات[1]:

1_ نظرية علم الأصوات

2_ نظرية صورة الكلمات أي التصريف.

3_ نظرية وظيفة اللغة.

4_ نظرية بنية الجمل والتراكيب.

وكانت أهم نتيجة خلصت إليها دراسة (شلايخر) للغة من خلال هذه المستويات الأربع، هي وصوله إلى تحديد ثلاثة أنماط كبرى للغات هي[2]:

1_ اللغات الجذرية: مثل اللغة الصينية يُعَبَرُ فيها عن كل من العلاقات النحوية والوظائف التركيبية في الجملة عن طريق نسق الكلام.

2_ اللغات اللصيقة: مثل اللغة المجرية يُعَبَرُ فيها عن العلاقات النحوية بعناصر لغوية مختلفة تتحدد في كلمة واحدة وتأخذ دائما معنى متميزا ثابتا وكيانا مستقلا.

3_ اللغات الاندماجية: مثل اللاتينية حيث يُعَبَرُ فيها عن تغيرات المعنى النحوي عن طريق عناصر لغوية تضاف إلى الجذر وتلتحم معه ولكنها ليست ذات كيان مستقل.

إن رواد النحو المقارن واللسانيات التاريخية لم يحيدوا عن المبدأ الأساس الذين مثلوه وهو المقارنة بين اللغات، وتتبع التطور الحاصل في كل لغة، سعيا منهم للوصول إلى تحديد مجمل الميزات المشتركة بين الألسن ومحاولة منهم إلى الوصول إلى اللغة الأم التي انبثقت منها اللغات الهندو_أوربية ولغات أخرى، "كما أنه يضل (شلايخر) اللغوي

1: ينظر: ماري آن بافو: النظريات اللسانية الكبرى، ص 36.

2: ميلكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني، ص 58.

الوحيد من بين هؤلاء الذي كان دوما ينزع في تصوراته نحو ما هو عام ونسقي في دراسة اللغة"[1].

ما يمكن أن يقال حول هذه الدراسات لا سيما من الجانب المنهجي والدقة العلمية أنها دراسات في الغالب الأعم تقوم على الافتراضات والحدسيات الفلسفية ولا تتكئ على إجراءات علمية صارمة، وهذا ما أدى برواد مدرسة النحاة الجدد الأخذ على عاتقهم المناشدة بمطلب العلمية في الدراسات اللغوية والعمل على تجاوز هذه الفرضيات الفلسفية.

- **مدرسة النحاة الجدد:**

ظهر النحاة الجدد في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وقد ضم هذا التيار مجموعة لابأس بها من الرواد الذين تتلمذوا بشكل مباشر وغير مباشر على يد رواد تيار النحو المقارن واللسانيات التاريخية، وكانوا على إطلاع جيد بكل مفرزات المعرفة التي شغلت صدر القرن التاسع عشر، إلا أنهم رفضوا الكثير من التصورات والقضايا التي كانت سائدة في هذه الفترة ومن هذه التصورات التي تم رفضها كليا واعتبارها تصورات لا تمت للعلمية بصلة نذكر[2]:

1_ رفضوا التفسير الفلسفي ذا الطابع الميتافيزيقي أو الميتا تاريخي فعدوا السؤال حول أصل اللغة سؤالا غير علمي.

2_ رفضوا التفسير التاريخي ذا الطابع الغائي الذي أقحم التصور التطوري للغات.

3_ رفضوا التفسير التخميني الذي يدعم التوازي المنطقي النحوي بين اللغة والفكر.

1: مصطفى غلفان: اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص 16.

2: ينظر: ماري آن بافو: النظريات اللسانية الكبرى، ص 42_46.

وعوضا عن هذه الآراء دعوا إلى تطوير تفكير منهجي يحرر البحث اللساني من التاريخانية، ومالوا باللسانيات إلى وجهة جديدة تمثلت في تركيزهم على إعطاء الأفضلية لاختبار التحولات الصوتية في محاولة منهم لتجاوز ما كانت عليه اللسانيات من تركيز على محاولة رصد ووصف التغيرات التي تقع بين لغتين أو أكثر يعتقد أنها تجمع بينها علاقات قرابة وصلة وحسب، بل الأحرى باللسانيات أن تقدم تفسيرات قائمة على الوصف للأسباب التي أدت إلى هذه التغيرات.

فباتت بذلك العناية بالأصوات محل اهتمام كبير من لدن النحاة الجدد، وقد كانت الدراسات اللغوية قبلهم تركز أكثر على اللغات المكتوبة.

- **لسانيات دو سوسير وما بعد دو سوسير:**

سنقوم بعرض ما تعلق بـــ (دو سوسير) وفق ثلاث وجهات نظر حول تاريخ المعرفة، فتاريخ المعرفة حسب هذه الوجهات الثلاث يكون كما ذكرها عبد السلام المسدي على النحو التالي[1]:

1_ تاريخ المعرفة هو تاريخ روادها: فيتطابق تاريخ العلم مع تاريخ العلماء بحيث تتماها المعرفة مع صانعيها.

2_ تاريخ المعرفة هو تاريخ منجزاتها: بحيث يتساوق تاريخ العلم وتاريخ نظرياته في تواليها وتعاقبها واستدراك اللاحق منها على السالف.

3_ تاريخ المعرفة هو تاريخ أخطائها: أي الوقوف عند محطات التصحيح بعد إدراك مواطن الخلل وانجلاء أعراض الوهن.

1: عبد السلام المسدي: منهج اللسانيات والبدائل المعرفية، ص13_14.

على هذا التنميط الثلاثي لاعتبار تاريخ المعرفة وما تكون عليه نناقش أيضا ما تعلق باللسانيات السوسيرية[1] بصفة عامة على ثلاث مراحل متوافقة تباعا مع ما ذكرنا سابقا وهي كالآتي:

1_ مرحلة حياة (دو سوسير): أي منذ انخراطه المبكر في ميدان الدراسات اللغوية واللسانية إلى تاريخ وفاته سنة 1913.

2_ مرحلة ولادة الآراء السوسيرية: والتي تبدأ مع ظهور كتاب (Cours de Linguistique Générale) سنة 1916 الذي ألفه تلميذا (دو سوسير)، وما تعلق به من منجزات لسانية ونظريات ومدارس، وهي المرحلة الأطول في تصورنا[2]، ويرجع ذلك لتجاوز وهيمنة تصورات هذه المرحلة على المرحلة اللاحقة لها؛ أي المرحلة التصحيحية أو مرحلة استكشاف المخطوطات السوسيرية.

3_ مرحلة استكشاف مخطوطات (دو سوسير) وقد كان ذلك سنة 1996.

وقد اتسمت المرحلة الأولى بالسمات العلمية السائدة في ذلك القرن، فلم يكن (دو سوسير) يُفصح بشكل صريح عن تصوراته حول دراسة اللغة بل كان في أكثر أحواله يتمثل التصورات السائدة في عصره، وقدم في ريعان شبابه مذكرة حول: نسق مصوتات الألسن الهندو_أوربية الأولي، (Mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes) وكان ذلك سنة 1878، وإن هذا لدليل واضح عن النزعة المقارنية التاريخية التي كان ينزع إليها منذ صغره.

1: للتوسع أكثر في سيرة سوسير الحياتية والعلمية ينظر الفصل الأول الحياة في اللسان من كتاب ميشال أريفيه: البحث عن فرديناند دو سوسير.

2: ينظر: جوناثان كللر: فرديناند دو سوسير، تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، ترجمة: محمود حمدي عبد الغني، مراجعة، محمود فهمي حجازي، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص 26.

كما أنه قدم وهو ابن خمس عشرة سنة تحديدا سنة 1872 للعالم (أدولف بكتت) (Adolphe Pictet) دراسة موجزة سماها محاولة اختزال الكلمات الإغريقية واللاتينية والألمانية إلى عدد قليل من الجذور، ويبدو أن (دو سوسير) كان متأثرا بآراء (جان جاك روسو) (Jean Jaques Rousseau) في موضوع أصل الألسن[1]. ونص "استعمال الإضافة المطلقة في السنسكريتية" (De l'emploi de génitif absolu en sanscrit) الرسالة التي نال بها (دو سوسير) شهادة الدكتوراه، يدل هو الآخر عن تلك النزعة المقارنية التاريخية.

فهذه النصوص الثلاثة التي قدمها (دو سوسير) في هذه الفترة هي التي مثلت تصوراته وتوجهاته في دراسة الألسن وكان ذلك تحت عباءة التوجه التاريخي المقارن[2]، إلا أن كثيرا من الدارسين يرون بأن هذه الأعمال التي قدمها دو سوسير صُبغت برؤية منهجية علمية لا عهد للمقارنين بها تمثلت خاصة في نظرته واهتمامه في الدراسة الأصواتية بالأنساق الداخلية للألسن، ولـــ (دو سوسير) كتابات متعددة أخرى[3]، بالإضافة إلى ما كان يلقيه من دروس في السنوات التي درّس فيها بجامعتي باريس وجنيف، هذه الدروس التي كان لها الشأن الأكبر بعد وفاته، إذ كشفت عن جانب من تصوراته التي طالما أحجم عن نشرها وتقديمها للطبع وشكلت نقطة بدأ حقيقية للسانيات الحديثة فيما بين سنة 1916 إلى سنة 1957، أين أعيد بعث هذه الدروس من جديد مع الأبحاث الفيلولوجية التي طالت المخطوطات الأصلية ومقارنتها مع ما صاغة (بالي) و(سيشهاي).

تبدو الوثائق الأصول التي اعتمدها (روبرت غودال) (Robert Godel) و(رودولف انغلر) (Rudolf Engler) في عمليهما نقطة وصل بين مرحلتين مختلفتين من تلقي فكر

1: ينظر: مصطفى غلفان: لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 101.

2: ينظر: لويك دوبيكير: فهم فرديناند دو سوسير وفقا لمخطوطاته، مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ترجمة: ريما بركة، مراجعة: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط01، 2015، ص 33.

3: ينظر بعض من ببليوغرافيا أعمال سوسير في كتاب: ميشال أريفيه: البحث عن فرديناند دوسوسير، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2009، ص 19.

(دو سوسير) الجديد والقديم، هذا الأخير الذي مثله عمل (بالي) و(سيشهاي) والذي انتشر في أصقاع العالم وأقبل عليه المترجمون من كل قطر ومن كل جنس وقد ذكر (رينير سالفيردو) (reinier salverdo) جميع ترجمات كتاب المحاضرات في جميع أقطار العالم والتي كانت ما بين سنة 1928 إلى سنة 2014.[1]

إن هذه المرحلة التي انتشر فيها كتاب المحاضرات (CLG) قد أسس بحق لما بات يعرف بالتيار البنوي في الدراسات اللسانية، بل تعدى المجال اللساني ليبسط كثيرا من أفكاره على ميادين أخرى من قبيل النقد والأدب وغيرها من العلوم الإنسانية، فقد برزت إلى الوجود مدارس لسانية كثيرة اتخذت من فكر (دو سوسير) المبثوث في كتاب المحاضرات حجر الزاوية وراحت تدرس الألسن عبر هذه الأنظار السوسيرية مع بعض الإضافات والاختلافات التي نجمت عن طرق معالجة كل مدرسة من هذه المدارس للقضايا اللسانية[2] وقد صنف (عبد الرحمان الحاج صالح) هذه المدارس التي شغلت بدايات القرن العشرين إلى مدارس منبثقة من الأفكار السوسيرية، ومدارس لم تنبثق من السوسيرية.

وإننا إن نعود إلى تصنيف (عبد الرحمان الحاج صالح) دون غيره في هذا الموضع بالذات فذاك لأسباب نراها وجيهة فيما يخص موضوع هذه الدراسة ومن بين هذه الأسباب وأهمها هو اعتبار (الحاج صالح) رأسا في التلقي الجزائري للسانيات الغربية وهو أول من فتح الفضاء أمام علم اللسانيات في الجزائر على حد شهادة تلميذته (خولة طالب الإبراهيمي)[3]، السبب الثاني هو قرب (الحاج صالح) من البيئة الأوربية في فترة

1 : reinier salverdo : f' de saussure's cours de linguistique générale in translation a world bibliography 1928-2014 dans le livre de john joseph et ekaterina velmezova : le cours de linguistique générale, réception, diffusion, traduction ; cahiers de l'ILSL N° 57, 2018 ; unil / université de lausanne, p 118 .

2: ينظر: لويك دوبيكير: فهم فرديناند دو سوسير وفقا لمخطوطاته، ص 07_08.

3: ينظر: خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط02، 2006، ص 33.

مبكرة سبقت أول ترجمات كتاب المحاضرات(CLG) للسان العربي والتي كانت سنة 1984، وعهد العرب بـــ (دو سوسير) غير ثلة قليلة ممن كانوا في بعثات علمية، فقد أنجز (الحاج صالح) أطروحته للدكتوراه الموسومة بـــ:

(Linguistique arabe et linguistique générale essai de méthodologie et d'epistemologie de 'ILM AL-'ARABIYYA)

وناقشها بجامعة السوربون سنة 1979، وهذا ما يجعلنا نعتقد أنه لامس خلال هذه الفترة كثيرا من التصورات الأوروبية الأصيلة في ميدان اللسانيات، علاوة على ما نعرف له من تمكن وعمق في معالجة القضايا اللسانية.

أما عن تصنيفه للمدارس اللسانية فسنذكره باقتضاب شديد على أن نخوض في تفاصيل هذه المدارس وآرائهم وعدتهم المصطلحية كل ما دعتنا الحاجة إلى ذلك في الفصول قادمة وبما يتناسب مع تحليل كتابات صالح بلعيد.

ومن أهم المدارس المنبثقة من السوسيرية[1] التي ذكرها (الحاج صالح) نذكر:

1_ مدرسة جنيف: تكونت من أتباع سوسير السويسريين ومن أعلامها (شارل بالي) و(البيرت سيشهاي) و(هنري فراي)(Henri Frei) و(روبرت كوديل) (R. Godel)

2_ حلقة براغ: نشأت مع دخول (تروباتسكوي) (Nicolas Troubetskoy) و(جاكبسون) (Roman Jacobson) و(كرسيفسكي) (Serge Karcevsky) في الحلقة التي كان قد كونها بعض اللغوين التشيكيين أمثال (ماتسيوس) (V. Mathesius) و(ترنكا) (B. Trnka) و(فاشيك) (J. Vachek) وظهرت توجهاتهم الفونولوجية في مؤتمر لاهاي سنة 1928.

1: ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 167 وما يليها.

3_ حلقة كوبنهاكن اللغوية: ظهرت في الربع الثاني من القرن العشرين نزعة بنيوية جد متأثرة بأفكار (سوسير) وأشهر من كان يمثلها هم: (بروندال) (V. Brondal)، و(يلمسليف) (Louis Hjelmslev)، و(أولدال) (H. Uldall)، هذان الأخيران اللذان يعزى لهم تأسيس المدرسة الغلوسيماتيكية وهي المدرسة التي ظهرت فيها أقصى درجات التجريد الصوري وقد انظم لها باحثون كثر.

المدارس التي لم تنبثق من السوسيرية هي:

1_ المدرسة الروسية: وتظم كل من حلقة موسكو ورائدها (فورتوناتوف)، وحلقة قازان بريادة (كورتوني).

2_ المدرسة الإنجليزية: وهي تتكون من نزعتين الأولى فنولوجية ظهرة مع (دانيال جونز) (D. Jones) والثانية نزعة قائمة برأسها وصاحبها (فيرث) (J. R. Firth) ومن أهم أعلامها (هاليداي) (A. K. Halliday).

3_ المدرسة البنيوية الأمريكية: كانت لأقوال (ويتني) (William Dwight Whiteny) فضل كبير على هذه المدرسة التي من أعلامـــها (فرانتس بواز) (F. Boas)، (وسابير) (E. Sapir)، و(بلومفيلد) (Leonard bloomfield) الذي أصبحت مدرسته تعرف بالمدرسة التوزيعية.

4_ وآخر المدارس هي مدرسة (تشومسكي) (Noum Chomsky)، التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين ونظريته هي المعروفة بالنحو التوليدي التحويلي.

هذا فيما يخص المرحلة السوسيرية التي استأثر فيها كتاب المحاضرات (CLG) على الفكر الأوربي وما زال رغم ظهور مخطوطات ذات أهمية كبيرة تعود إلى (دو سوسير) هذه المخطوطات التي ستشكل مرحلة ثالثة من مراحل فكر (دو سوسير)، مرحلة

مزال الإقبال عليها محتشم رغم ما بينته من أغلاط روج لها كتاب المحاضرات طيلة الفترة الممتدة من 1916 إلى يوم الناس هذا.

هذه المرحلة الثالثة التي كان أبرز حدث فيها هو العثور على مخطوطات (دو سوسير) وقد صنف (سيمون بوكي) هذه المخطوطات إلى ثلاث مجموعات هي[1] :

01_ المجموعة التي تحمل تسمية (De la double essence du langage) مصدرها غلاف كبير يحتوي على مجموعة من الورقات من نفس الطبيعة والحجم منها ما يحمل عبارة (de la double essence du langage) أو (double essence) أو (essence double du langage) كما احتوى الغلاف على بطاقة تحمل تسمية علم اللغة (science du langage) وترجم (مختار زواوي) العنوان (De L'essence Double du Langage) بـــ: في جوهريْ اللغة[2]، في حين ذكر (غلفان) التسمية (Du double essence du langage) وترجمه بـــ: في الماهية المزدوجة للغة[3] وترجمه (محمد خير محمود البقاعي) بـــ: في الجوهر المزدوج للسان[4].

02_ مجموعة تحمل تسمية (nouveaux item) وتبدأ كلها بعبارة (item) وهي شبيهة بالنصوص القديمة التي تحتوي عليها المكتبة العامة والجامعية.

03_ مجموعة تحمل تسمية ملحوظات تحضيرية لمحاضرات في اللسانيات العامة وثائق جديدة.

1: فرديناند دوسوسير: نصوص في اللسانيات العامة، ص 174_175.

2: مختار زواوي: من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، دار الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط01، 2019، ص 03.

3: ينظر: مصطفى غلفان: لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2017، 118

4: ميشال أريفيه: البحث عن فردينان دو سوسير، ص 58.

فهذه هي أهم الوثائق التي تم العثور عليها وأحدثت حركة غير معهودة في إعادة تلقي (دو سوسير) من جديد وهي مرحلة لا تنحصر أهميتها فقط في القيمة التاريخية لهذه المخطوطات بل في الدور الفاعل الذي اتاحته لمعاودة قراءة كتاب المحاضرات الذي نشره (شارل بالي) وزميله وكشف ما فيه من تعمية على الفكر الحقيقي (لدو سوسير)، ولم تكن هذه الوثائق المذكورة سلفا هي المحرك الأول لنقد كتاب المحاضرات بل كانت داعمة فقط ومؤكدة لمنشور (روبرت غودال) (Robert godel) سنة 1957 "المصادر المخطوطة لدروس في اللسانيات العامة" (les sources manuscrites du cours de linguistique générale)، وكذلك ما نشره (رودولف أنغلر) سنة 1967_1974، وهو "الطبعة النقدية لدروس في اللسانيات العامة" (cours de linguistique générale édition critique) تضمنت المصادر الأصول التي اعتمدها (شارل بالي) وزميلة في تحرير كتاب المحاضرات.

وما نسعى إليه من تحديد موضوع اللسانيات وإجلاء مفهوم هذا العلم سيكون مضاءً بما أفرزته هذه المرحلة من مفاهيم جديدة وما قدمته الدراسات الغربية والعربية لهذا الإرث السوسيري.

_ مفهوم اللسان[1] (La Langue)

إذا ما رمنا البحث عن تعريف موجز للسان عند (دو سوسير) يحيل على مفهومه بعبارة موجزة، من مثل: "اللسان نسق من العلامات" أو اللسان نسق من القيم" فلن يسعفنا ذلك في شيء؛ لأن هذه الخلاصات لا يمكن أن تحيل على مفهوم جوهر اللسان، ما لم

1: لفظة اللسان (La Langue) التي نستعملها في هذا السياق في صيغة المفرد، دالة على التعميم يصدق على كل لسان محدد دون أن نعينه، فمجموع الألسنة les langues هو المكون لمفهوم اللسان موضوع اللسانيات ويمكن تمثيل ذلك بالمعادلة 1+1+1+.....+1=**1** كما أن هذا الأخير رقم **1** بالخط الثخين حاصل مجموع الألسنة لا يساوي اللغة.

_ ينظر: دوسوسير (TCLG) دروس العام الثالث، نقلا عن مصطفى غلفان: اللغة واللسان عند دوسوسير، ص 122.

نحط علما بمفاهيم العناصر المشكلة للسان، فمفهوم اللسان أخذ حيزا كبيرا من التأمل والتفكر عند (دو سوسير) وقد بينت المخطوطات المكتشفة أن مفهوم اللسان لا يتحدد إلى داخل شبكة متناسقة ومترابطة من المفاهيم، إن النصوص السوسيرية الجديدة مليئة بالقلق المعرفي حول طبيعة اللسان ومفهومه، ولا يتسنى لنا الوصول إلى مفهوم مقنع للّسان دون المرور بهذه المفاهيم المتعلقة بطبيعته وكيفية اشتغاله.

وقد أخذ مفهوم اللسان (La Langue) حيزا لا بأس به في معجم جون ديبوا (Jean Doubois) وقدم له مجموعة من التعاريف على حسب المشارب المختلفة التي اهتمت بهذا المصطلح ومن بينها تعريف يعزوه (جون ديبوا) إلى (دو سوسير) وهذا نصه: "مما يسلم به (دو سوسير) ومدرسة براغ والمدرسة البنيوية الأمريكية في مفهوم اللسان أنه نظام من العلاقات بالغ الدقة وهو مجموعة من النظم تربط الفرد بالآخرين داخل عناصر (المعنى والكلمات وغيرها) ذات القيمة فضلا عن علاقة التكافؤ والتقابل بين المترابطين (أو المتواصلين) وكل لسان يتضمن في داخلة نظاما نحويا مضمرا داخل الجماعة المتكلمة بهذا اللسان ويسمي (فرديناند دو سوسير) هذا النظام باللسان."[1]

هذا التعريف الذي يقدمه (جون ديبوا)، يحتاج إلى كثير من التوضيح، لاحتوائه على كثير من المفاهيم التي كانت الشغل الشاغل لـــ (دو سوسير)، مفاهيم من قبيل النظام، القيمة، العلامة، الكلمة، والعلاقات وغيرها مما لا يمكن تجاوزه في تحديد اللسان موضوع اللسانيات.

يرى (دو سوسير) أن اللسان هو الأجدر بأن يكون موضوعا للسانيات، ولذلك يميز بين اللسان واللغة، فاللغة هي الظاهرة العامة "وهي ممارسة لملكة من ملكات الإنسان، أما اللسان فمجموع الأشكال المتطابقة التي تتخذها هذه الملكة لدى مجموعة من الأفراد في

1 : vu : Jean Doubois et autres: dictionnaire de linguistique, larousse , paris, éd 1 , 1994,.p 266

حقبة زمنية معلومة"[1]، فاللسان لا يمثل كل هذه الملكة بل إنه الجزء الذي يرى فيه (دو سوسير) أنه يصلح لمقاربة اللغة مقاربة مغايرة لما عليه العلوم الأخرى، ويقول بهذا الصدد: "إن الذي يروم مقاربة اللغة، وهي موضوع مركب، لا يمكنه أن يقاربها من جانب واحد، علما أن الجانب هذا لن يمثل اللغة كليا وإن أُحسن اخياره"[2] فهذه الظاهرة المستعصية والتي لا يمكن مقاربتها من جانب واحد، لا يمكنها أن تكون موضوعا لعلم واحد، "فاللغة كل متنافر، إذ تحتوي على وقائع شديدة الاختلاف والتباين ولذلك كانت تدخل ضمن اهتمامات عدد من العلوم المختلفة، وكل علم من هذه العلوم يقتطع من اللغة عددا من الوقائع يتخذها موضوعا له"[3].

لم ينته الأمر بـــ (دو سوسير) عند تمييزه لموضوع اللسانيات عن غيرها من العلوم الأخرى، بل راح يخوض في تبيين طبيعة هذا الموضوع، أي طبيعة اللسان، وأول ما أراد التأكيد عليه والانطلاق منه هو دحض وجهة النظر القائلة بأن اللسان ذو طبيعة مادية، وهو بهذا يضع حدا بين التصورات القديمة _ التي ترى أن اللغة كائنات حية وأنها ذات طبيعة جسدية يمكننا تلمسها بالحواس_ والتصورات الجديدة التي يسعى إلى تأسيسها، "فطبيعة وحدات اللسان مثل ما هو الشأن بالنسبة لكل قيمة، طبيعة غير مادية، وليست المادة الصوتية هي التي [ ][4]، صحيح أنه لا يمكننا التعامل مع اللسان دون أن نعنى بالصوت أو بالأصوات؛ إذ إن التحولات الصوتية عامل أساس، لكن ذلك لا يمنع من كون هذه الطبيعة مستقلة بمعنى ما عن الصوت إلخ، وعلى الرغم كذلك من أن المادة التي تشكل بها النقود مسألة ذات شأن إلا أن الاعتقاد بأنها هي التي تؤسس لهذه النقود اعتقاد

1: فرديناند دو سوسير: نصوص في اللسانيات العامة، ص 183.

2: فرديناند دو سوسير: في جوهري اللغة، ص 163.

3: مبارك حنون: مدخل إلى لسانيات سوسير، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1987، ص 19.

4: هذه العلامة [ ] وضعها المحققان سيمون بوكي وردولف أنغلر للدلالة على وجود عبارات غير واضحة وللدلالة على الفراغات التي تخللت المخطوط. سياق النص يتحدث عن أن ليست الطبيعة الصوتية هي التي تشكل جوهر اللسان، بل هي مظهر من مظاهره المحسوسة.

خاطئ وستكون القيمة اللسانية كقيمة قطعة من خمس نقود، إن القيمة هذه تحدد بجملة من الأشياء غير المعدن الذي شكل بها، فالقيمة هذه شيء غير مادي"[1]، هذا النص يركز على مفهوم جد مهم في دراسة اللسان وهو مفهوم القيمة.

إن مفهوم القيمة عند (دو سوسير) مفهوم رئيس فقد أخذ هذا المفهوم مكانة كبيرة من تأملات (دو سوسير) وتحدث عنه في غير موضع من كتاباته وملاحظته سواء فيما كان يقدمه لطلبته أو في المخطوطات التي عثر عليها في حديقة الفواكه داخل صندوق في بيت (آل سوسير).

ومفهوم القيمة بدوره مفهوم معقد وليس من البساطة الإمساك به، إلا من خلال معرفة تموضع هذه القيمة بين المفاهيم المشكلة لها؛ إذ إن الظواهر اللسانية "كلها علاقات من علاقات، كل شيء اختلاف يشتمل للمقابلة، والاختلاف يوجد القيمة"[2]، إن الاختلافات التي يتحدث عنها (دو سوسير) المُوجِدَة للقيمة هي تضايف علاقات أخرى من قبيل مفهوم ثنائية العلاقة التركيبية والعلاقة الاستبدالية (Relation Syntagmatique/ Relation Pradigmatique) فعلى المحور الاستبدالي تتموضع الأفكار والأشكال المختلفة التي من الممكن اختيارها لتتخذ مكانا على محور التركيب، وعلى المحور التراكيب تتوزع الإشارات التي يتم عرضها بشكل شفهي أو كتابي، وكل من المحوين يشكلان نظاما خاصا، والقيمة تتكون من جراء العلاقة القائمة بين المحورين فكلما تقاطعت الأفكار مع الإشارات أو العلامات تتكون القيمة[3]، ويمكن أن نوضح ذلك بالخطاطة التي نقترحها على الشكل التالي:

1: فرديناند دو سوسير: نصوص في اللسانيات العامة، ص 195.

2: المرجع نفسه، ص 171.

3: ينظر: لويك دوبيكير: فهم فرديناند دوسوسير وفقا لمخطوطاته، ص 22.

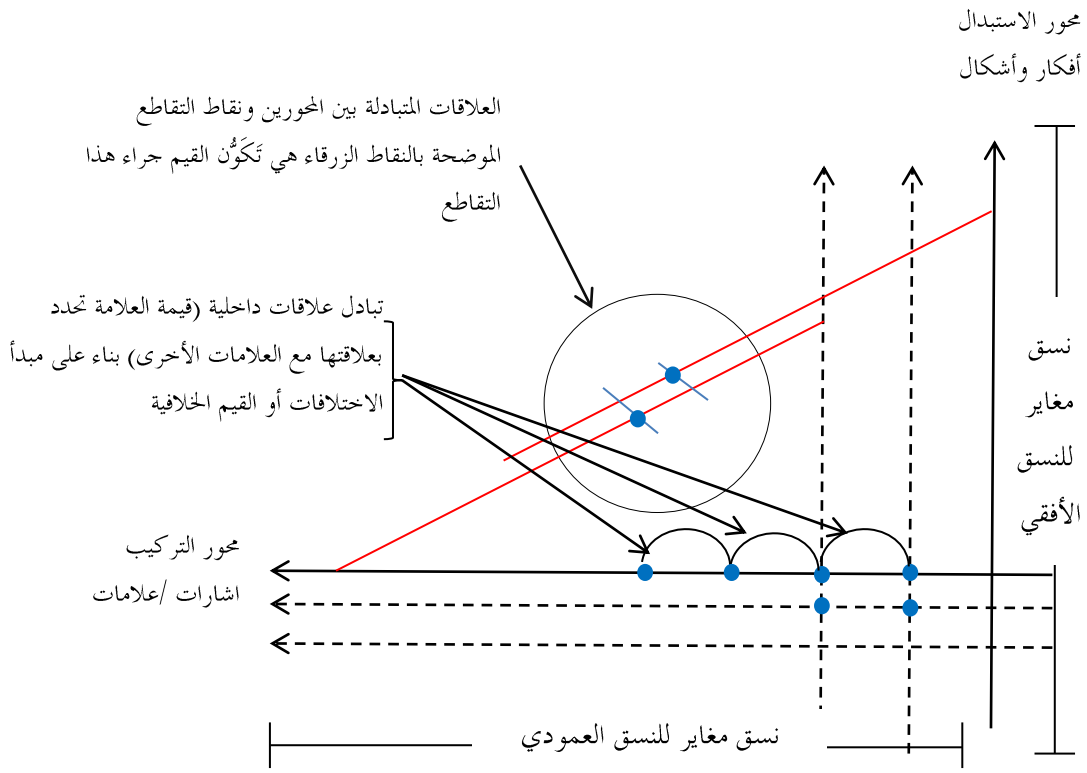

الشكل 02: يبين العلاقة بين تفاعل مختلف الأنساق المشكلة لنسق اللسان

لا يقف مفهوم القيمة عند (دو سوسير) عند تبادل العلاقات بين المحورين السابقين بل إن كل ما في اللسان هو نسق القيم الناشئة بين مجمل التبادلات الحاصلة بين عناصر اللسان، "فليس ثمة في اللسان لا العلامات (المدلول) ولا الدلالات وإنما ثمة اختلافات قائمة بين الدلالات ولا وجود لأحدهما إلى نسبة لوجود الأخرى وهذه الاختلافات متلازمة متضافرة دون أن تتطابق مباشرة"[1]، وهذا الكلام يحيلنا على مفهوم العلامة عند (دو سوسير) كيف تنشأ وأين تندرج في هذا النسق الكلي؟ وماذا تضيف لتحديد مفهوم اللسان؟

1: دو سوسير: في جوهري اللغة، ص 223.

لقد قدم (دو سوسير) أثناء تقديمه لدروس العام الثاني تعريفا للسان مفاده أن "اللسان نسق من العلامات المعبرة عن الأفكار"[1] لكنه في دروس العام الثالث وفي مخطوطاته الأخرى عَدَلَ عن هذا التعريف واهتم بالقيمة أكثر، لأن هذه الأخيرة هي أيضا ما تشكل الجوهر في تكوّن العلامة، هذه الأخيرة التي أخذت مكانتها من تفكير (دو سوسير) وقد أولى لها (بالي) و(سيشهاي) اهتماما بارزا وأخذت موضع الصدارة في كتاب المحاضرات (CLG)، أما عن (دو سوسير) فكانت تأملاته حول العلامة تأملات في بالغ العمق وقد عارض مقولة اللسان ثَبْتٌ من الكلمات، أي عبارة عن مخزون من الكلمات وما تدل عليه، بل إن هذه الكلمات لا تتحدد دلالاتها وتكتسب قيمتها داخل اللسان دون اعتبار ما يحيط بها فهذه الوحدات ليست إيجابية وثابتة، بل هي خاضعة للنسق الذي تشتغل فيه كعلامة، ضف إلى ذلك تنبيه (دو سوسير) على أن الجانب الملموس من العلامة لا قيمة له بذاته؛ لأن الصوت ليس هو الذي يشكل ماهية العلامة، "فسلسلة من الأصوات مثل (ب+ح+ر) يمكن اعتبارها كيانا ينتمي إلى مجال الصوتيات السمعية، أو الصوتيات الفيزيولوجية، ولكن ليست في وضعها هذا كيانا لسانيا لأن اللسان لا وجود له إلا إذا ارتبطت بحر بفكرة ما"[2] على رغم أهمية دراسته في الجانب اللساني إلا أنه لا يشكل جوهر اللسان، وما يشكل هذا الجوهر هو الصورة النفسية لهذا الصوت حين تتطابق مع ما تدل عليه في الذهن، مع الإشارة أن هذا التطابق تطابق غير تام لاعتباطية الربط بين البصمة الصوتية للعلامة والصورة الذهنية التي تحيل عليها[3].

ولا ينتهي التخمين والتأمل بـــ(دو سوسير) عند هذا الحد من تفاعل هذه الأنساق داخل نسق اللسان الكلي، بل ما انفك يربط هذه العلاقات ببعضها البعض يقول (دو سوسير): "ليس النسق من العلامات نسقا من العلامات ولا جدير بأن يسمى كذلك، إلا إذا

1: ينظر: مصطفى غلفان: اللغة واللسان والعلامة عند دو سوسير، ص 234.

2: دو سوسير: في جوهري اللغة، ص 159.

3: ينظر: مصطفى غلفان: اللغة واللسان والعلامة عند دو سوسير ، ص247_249.

أصبح ملكا للجماعة، لأن مجموع ظروف حياته سيغدو مستقلا حينئذ عن كل ما يمكن أن يؤسسه خارج هذه الجماعة إلى درجة يجعل ما دون ذلك غير مهم"[1]، إن ما يشير إليه (دو سوسير) وبشكل مهم هو علاقة الألسنة بالجماعات المتكلمة بها ولا يمكن للسان أن ينشأ خارج الجماعة ولا عند فرد من الجماعة ولا حتى جزء منها؛ لأنه بوصفه نسقا من القيم لن يكون هناك معنى للقيمة خارج الجماعة.

يؤكد (دو سوسير) ذلك فيما نعتبره تعريفا يفي حق مفهوم اللسان بقوله: "إن اللسان مهما كانت طبيعته الخاصة شأنه شأن العلامات الأخرى، نسق من القيم وهو الأمر الذي يحدد مكانه من الظاهرة، إذ كل نوع من أنواع القيم على الرغم من اختلاف عناصرها كل الاختلاف ليس له قاعدة إلا في المحيط الاجتماعي والقوة الاجتماعية، إن الجماعة هي المنتجة للقيمة، مما يعني لأنها لا توجد لا قبل الجماعة ولا خارجها ولا في عناصرها المختلفة ولا عند الأفراد."[2]

_ تعريف اللسانيات:

تتضح معالم اللسانيات بوصفها علما حديث النشأة من خلال العرض التاريخي لتطور النظرية اللسانية، وكذا رسم صورة مفهومية حول موضوعها، وهذا ما قمنا بمناقشته في الفقرات السابقة، غير أن هذا لا يكفي لوضع تعريف مانع للسانيات، هذا العلم الذي ما انفك المنتمون إليه يصفونه بالعلمية والموضوعية، يقول (أحمد حساني): "تعرف اللسانيات بأنها الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع"[3] وصفة العلمية المقترنة باللسانيات تحيلنا لا محالة على الصرامة في التعامل مع

1: دو سوسير: نصوص في اللسانيات العامة، ص 197.

2: المرجع نفسه، ص 199.

3: أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربية، الإمارات العربية المتحدة، ط02، 2013، ص 24.

الظواهر اللسانية، هذه الصرامة التي لا يمكن تحققها إلى بتمثل منهج علمي صارم وأليات إجرائية معلن عنها سلفا، إضافة إلى جهاز مصطلحي دقيق، وهذه المعطيات كلها فيما نتصور هي الحائلة دون تسرب ذاتية الباحث إلى بحثه، التي قد يحدث معها تدليس النتائج، إثر نزوة عاطفية، أو نزعة إيديولوجية.

وقد ذكر (جون ليونز) (J. Lyons) مجموعة من الخصائص تميز اللسانيات عن علوم اللغة في القرن التاسع عشر، ننقل أهمها من كتاب لأحمد محمد قدور[1] وهي كالآتي:

1_ اللسانيات تتصف بالاستقلالية وهذا مظهر من مظاهر علميتها.

2_ تهتم باللغة المنطوقة قبل المكتوبة، وفي هذا يقول (دو سوسير): "هناك خطوة أولى تحققت إذ تم الانتقال من الحرف إلى الصوت الملفوظ ومن الورق إلى الفرد المتكلم"[2].

3_ اللسانيات لا تفاضل بين الألسن.

4_ اللسانيات تسعى إلى بناء نظرية عامة حول اللسان تصدق على كل الألسنة.

أما عن منهج اللسانيات الأكثر تداولا والذي أصبح قرينا بهذا العلم ولا يُحسن مفارقته هو المنهج الوصفي[3] حتى أنها _ أي اللسانيات_ أصبحت توصف به، وشاع إطلاق اللسانيات الوصفية عند كثير من الباحثين ويرى (دو سوسير) أن على اللسانيات إن أرادت تحقيق نتائج طيبة عليها أن تنتهج منهج الاستقراء والتخمين[4].

1: ينظر: أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط03، 2008، ص16.

2: دو سوسير: نصوص في اللسانيات العامة، ص 184.

3: ينظر: مبارك حنون: مدخل إلى لسانيات سوسير، ص 13.

4: دو سوسير: نصوص في اللسانيات العامة، ص 186.

فاللسانيات علم دراسة اللسان دراسة شمولية _لا تتفاضل عنده الألسنة_ علمية تجعل من الوصف والاستقراء منهجا لها، وهي علم مستقل ينماز عن العلوم الأخرى المقاربة له من حيث صفاء موضوعه ووضوح منهجه وآلياته ومصطلحاته وغاياته.

ب_ قيود مفهومي اللسان واللسانيات على مفهوم التفكير اللساني:

من خلال ما قدمنا من مفاهيم وتصورات حول اللسانيات واللسان يمكننا أن نحدد مجموعة من الضوابط والقيود التي تفرضها هذه المفاهيم على التفكير اللساني، هذا الاطلاق الذي ارتأيناه مصطلحا لا تعبيرا عاديا، مصطلحا منسجما مع طبيعة اللسانيات بوصفها علما، وموضوعها اللسان وهي موجزة في النقاط التالية:

1_ على التفكير اللساني الأداة أن تكون بنيته من تصورات ومفاهيم اللسان وينظمها ويرتبها حسب ما يقره منهج اللسانيات من خطوات منطقية، وإجراءات تصنيفية، وأن يتحرك في سياق المفاهيم العامة لهذا العلم.

2_ وعلى التفكير اللساني المحتوى، أن يلتزم باستقلالية العلم وألا يختلط مع ما لا تقره اللسانيات، إلا إن كان تفاعلا أو تواشجا مبررا لا تتماهى فيه التصورات والآراء اللسانية مع ما يقاربها من ناحية الغاية أو الموضوع.

3_ على التفكير اللساني ألا يغفل الخوض في تاريخ هذا العلم وفي تطوراته، وفي وصف وقفاته وسقطاته حتى يحفظ للعلم وجوده التاريخي.

ج_ مفهوم التفكير اللساني:

تبعا لما تقدم بسطه من مفاهيم وتصورات متعلقة بالتفكير ومتعلقة باللسانيات وموضوعها، وعلاقتها بما يتاخمها من معارف، وبعد تمييزنا لمجموعة من الظواهر المتقاربة، ورفع اللبس حول الاستعمالات المصطلحية وتبيين مقام المصطلحات الرئيسة فيما يهمنا في صياغة تعريف مفهومي للتفكير اللساني، ومعرفة بعض التقييدات التي يفرضها كل من مفهوم اللسان واللسانيات على التفكير اللساني يمكن صياغة تعريف هذا الأخير على النحو التالي:

التفكير اللساني: هو عمليات ذهنية تقوم على آليات ومفاهيم يفرضها مفهوم اللسان بوصفه موضوعا للسانيات، تتسم بالعلمية والمنهجية والموضوعية والاستقلال عن كل ما ليس له صلة باللسانيات ومنهجها وموضوعها، وتفضي هذه العمليات الذهنية، إلى مجموعة من الآراء والتصورات والأفكار المحسوسة القابلة للملاحظة سماعا أو عن طريق الكتابة أو أي من مخرجات الفكر الأخرى وتكون ذات صلة وثيقة كلية أو جزئية باللسانيات وبموضوعها اللسان وتحولات نماذجها، عبر التاريخ.

هذا التعريف قابل للتفاعل والحركية داخل الفروع اللسانية الأخرى شريطة أن يُمَيزَ ويُخصص بضمائم واضحة مثل نفسية/اجتماعية/ تداولية/عرفانية/ ويلتزم حينها بالمفاهيم التي تفرضها هذه الضمائم، ومن ثمة يصبح معبرا عن هذه التصورات الجديدة، وملتزما بآلياتها وجهازها المصطلحي ونعبر على تسمية ذلك بقولنا مثلا التفكير اللساني النفسي/ التفكير اللساني الإجتماعي/ التفكير اللساني التداولي/ التفكير اللساني العرفاني...

ملخص الفصل:

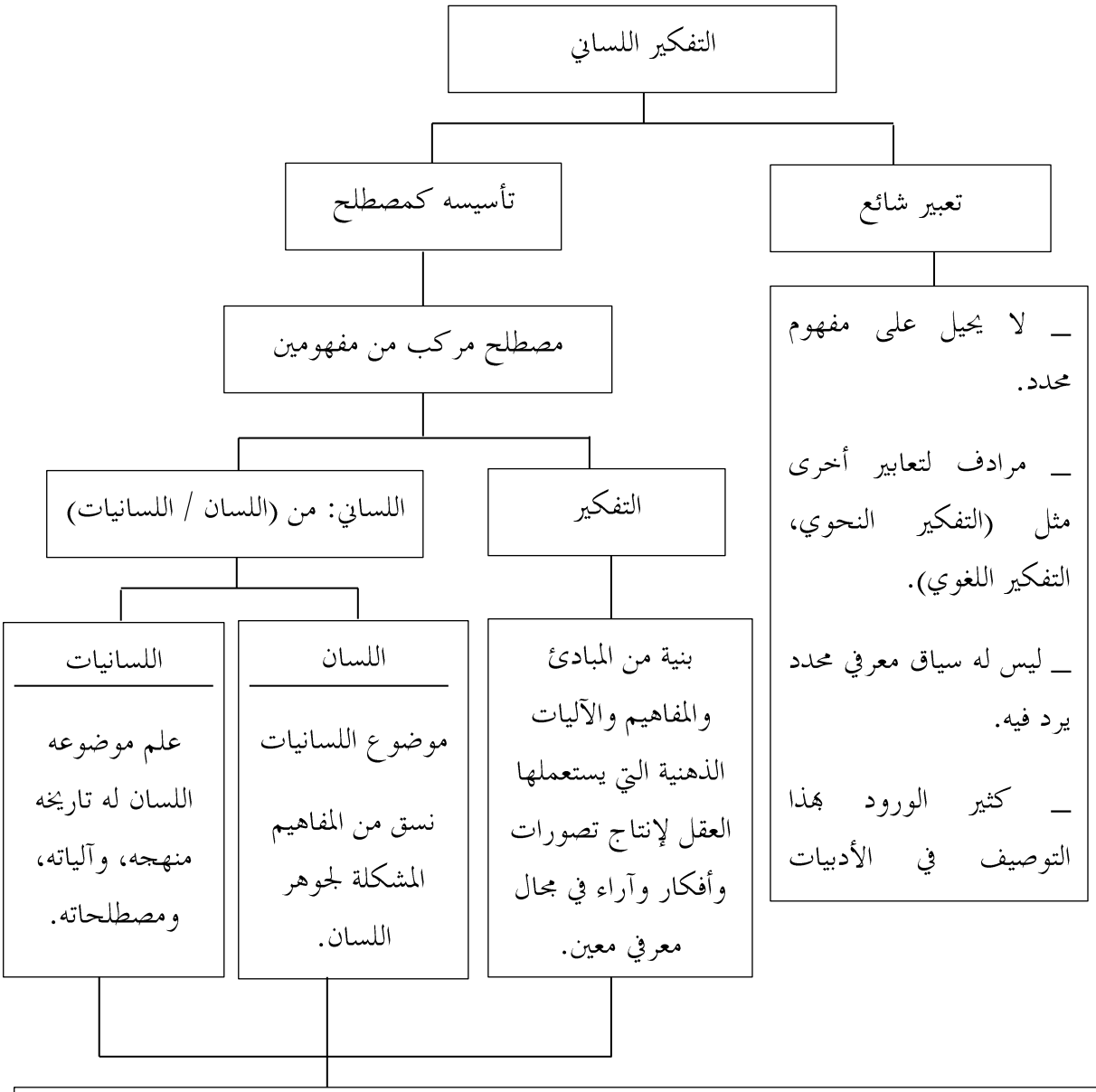

التفكير اللساني : هو عمليات ذهنية تقوم على آليات ومفاهيم يفرضها مفهوم اللسان بوصفه موضوعا للسانيات، تتسم بالعلمية والمنهجية والموضوعية والاستقلال عن كل ما ليس له صلة باللسانيات ومنهجها وموضوعها، وتفضي هذه العمليات الذهنية، إلى مجموعة من الآراء والتصورات والأفكار المحسوسة القابلة للملاحظة سماعا أو عن طريق الكتابة أو أي من مخرجات الفكر الأخرى وتكون ذات صلة وثيقة كلية أو جزئية باللسانيات وبموضوعها اللسان وتحولات نماذجها، عبر التاريخ.

الشكل 03: يمثل ملخص الفصل الأول

الفصل الثاني:

تصنيف بيبليو_إبستيمولوجي

لكتابات صالح بلعيد

الفصل الثاني: تصنيف بيبليو- إبستيمولوجي لكتابات صالح بلعيد

توطئة.

1_ قضايا نظرية ومنهجية في الببليوغرافيا والإبستيمولوجيا.

أ_ دلالة تسمية الكتابات.

ب_ في مفهوم المدونة وشروطها.

ج_ حول مفهوم الخطاب عند مشال فوكو.

د_ قضايا ببليوغرافية.

هـ_ قضايا إبستمولوجية في تصنيف العلوم.

1.مفهوم البراديغم.

2.شبكة العلاقات بين مفهوم البراديغم والمدونة والخطاب والتفكير اللساني.

3.استثمار مفهوم البراديغم.

2_ تصنيف كتابات صالح بلعيد (الإجراء).

أ_ ترجمة صالح بلعيد.

ب_ ضوابط تنظيمية حول تصنيف الكتابات.

ج_ تصنيف الكتابات حسب مجالها المعرفي وموضوعاتها.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

تقتضي الحتميّة المنهجيّة التي تعترضنا في معالجة كتابات (صالح بلعيد) كشفا عن ملامح التفكير اللسانيّ فيها استدعاء مجموعة من المفاهيم النّظريّة التي على ضوئها نصف هذه الكتابات، وننتخب منها ما يوافق أهداف هذه الدّراسة، لذا كان هذا الفصل عبارة عن معالجة ببليوغرافية وإبستيمولوجية لما كتبه (صالح بلعيد) خلال مساره التأليفي منذ بداياته الأولى، التي كانت حوالي سنة 1994 إلى غاية سنة 2019، وقد اخترنا هذه السنة كحد لغلق المجال الزمنيّ الذي نتوقف عنده في متابعة مؤلفاته في مختلف الأوعية التي تحتويها لأنّها السنة التي بدأنا فيها هذه الدراسة، وقد كان تحديد هذه النقطة الزمنيّة نقطة نهاية؛ حتى تكون معالجتنا الببليوغرافيّة معالجة ضمن ما يسمى بالببليوغرافيا الراجعة[1]، وهذا النوع من الدراسات الببليوغرافيّة يتيح لنا تتبع المنجزات الببليوغرافية المكتملة دون الحاجة إلى المتابعة المستمرة لما سيكون من منجزات مستقبلية وهذا نوع آخر من العمل الببليوغرافي.

ولأن هذا الفصل لا يتوقف عند الوصف الببليوغرافي لكتابات (صالح بلعيد)، بل يتعداه إلى التصنيف والتبويب المعرفي وفق معايير معمول بها في الدراسات الإبستيمولوجيّة، خاصة فيما يتعلق بالتدقيق في حدود كل علم، وما يميّزه عن الآخر، وقد نحتنا مصطلح (بيبليو_إبستيمولوجي) للدلالة على الخلفية الببليوغرافية والإبستيمولوجية المعتمدة في هذا التصنيف، واستعملنا مصطلحا منحوتا لعنونة هذا الفصل لغرض إيجاز القول من جهة، وللدلالة على الخلفية المعرفية التي اتبعناها في هذا التصنيف من جهة أخرى، والغرض الذي ننشده من هذا التصنيف هو الوصول إلى تحديد ما يمكن أن يكون

1: ينظر مفهوم هذا الإطلاق في كتاب عبد اللطيف صوفي: مدخل إلى علم الببليوغرافيا والأعمال الببليوغرافية، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ص49.

من هذه الكتابات مدونة متصفة بخصائص المدونات التي تقرّها الدراسات الحديثة في العلوم الإنسانية.

ويأتي هذا الفصل في جزأين، جزء نظري يعالج أهم القضايا والمفاهيم المتعلّقة بالببليوغرافيا والإبستيمولوجيا، ويتكئ عليه جزء ثان وهو الجزء الإجرائي التطبيقي الذي يعنى بتصنيف كتابات صالح بلعيد وفق المفاهيم الإجرائية المبينة في الجزء الأول.

1_ قضايا نظرية ومنهجية في الببليوغرافيا والإبستيمولوجيا:

أ_ دلالة تسمية الكتابات:

ترد عبارة الكتابات في عنوان هذه الدّراسة وفي عنوان هذا الفصل، وستتكرر معنا في مواضع متعددة من هذه الدّراسة، وقد لا يستسيغها الكثير وربما تخدش هذه الكلمة الذوق المعرفي عند أهل الاختصاص، خاصة وهي في سياق التفكير اللساني، إذ إن الكتابة أصلا ليست من اللسانيات وإن سمحنا لأنفسنا قلنا هي ملحقة بها من باب التَجوّز لا غير[1]، وإن كان تركيب عنوان الدراسة يوحي في ظاهره بوجود علاقة بين التفكير اللساني والكتابة، فإن هذه العلاقة في حقيقتها متجلية في المحتوى الذي تحمله هذه الكتابات وليس في مفهوم الكتابة ذاته، وقد بينا في الفصل الأول نوعين من التفكير الأول أداة يستدل عليه من المفاهيم والمصطلحات والمنهج، والثاني محتوى نستدل عليه من ظواهر النصوص عبر الزمن ولا يمكن لهذه النصوص أن تستمر ما لم تحفظ في الأذهان أو تكتب.

كما أننا سنستعمل في مراحل متقدمة من هذا البحث مصطلحات تقنيّة أخرى مثل مصطلح المدونة وربما مصطلح الخطاب اللساني، ولم نستعمل هذين المصطلحين في وسم

1: ينظر: مبارك حنون: في الصواتة البصرية من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 01، 2013، ص 14.

هذه الدّراسة لاعتبارات منهجيّة علميّة، نذكر منها أنّ عبارة الكتابات أوسع دلالة وأقل تحديدا من مصطلحي الخطاب اللساني والمدوّنة، وهو ما سنقف عليه في هذا الفصل، إن عبارة الكتابات جمع كتابة مصدر من كتب ويرد في هذه الدّراسة معرفا بالإضافة إلى (صالح بلعيد) تصريحا أو ما ينوب عنه من ضمائر وقد يرد معرفا بالألف واللام على اعتبار العهديّة التي يقرها خطاب الدّراسة مع القارئ، ونقصد بها كل ما كتبه (صالح بلعيد) من بحوث منشورة سواء كانت كتبا أو مقالات علميّة، وسواء كان نشرها ورقيا أو إلكترونيا، على اختلاف موضوعاتها العلميّة، فالشرط الجامع والوحيد هنا هو صنف الكتابة، و بذلك يخرج من هذا التحديد كل ما ليس بكتابة وإن كان في موضوع دراستنا، ونقصد كل ما هو مبثوث ومسجل في الوسائط السمعيّة البصريّة.

وتكمن القيمة المنهجيّة لاستعمالنا تعبير الكتابات في كونه تعبيرا واسعا وبالتالي فهو يعبر عن عينة موسعة من منجزات (صالح بلعيد)؛ إذ وجب علينا بداية أن ننظر نظرة استقرائية في مختلف الكتابات التي كتبها، لمعرفة التوجهات العامة في كتاباته، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالنّظر في العينة الموسعة يتيح لنا تتبع تلك الإشارات المتعلقة بالتفكير اللساني هنا وهناك، أي أنّ النّظر في الكتابات ككل على اختلاف مواضيعها يضمن لنا لحد ما عدم إغفال ما هو جوهري في ميدان اللسانيات سواء كان قليلا أو كثيرا، ومن جهة ثالثة تكمن تلك القيمة المنهجيّة في التعرّف على مجمل المواضيع والعناوين التي تناولها (صالح بلعيد) حتى تكون معروفة لدى القارئ حين تعترضه في متن هذه الدّراسة.

وكان منطلقنا في هذه الرؤية مبنيٌ على ملاحظة أوليّة وافتراض، فأما الملاحظة الأوليّة التي انطلقنا منها فهي تخص عناوين وموضوعات كتابات (صالح بلعيد)؛ إذ هي عناوين متنوعة تتقارب مرة وتتباعد أخرى، وموضوعات متفرقة ومتنوعة أيضا تخص اللّغة والسياسة والأدب والألسن وغيرها.

وهذه الملاحظة الأوليّة حول كتابات (صالح بلعيد) أسسنا عليها افتراضا مفاده عدم وجود مشروع لساني محدد له إطاره النظري والتطبيقي الخاص به وعناوين معيّنة تشمله وتجعله يشكل خطابا لسانيا بمفهوم (ميشال فوكو) (michel foucault) الذي سنتطرق له لاحقا، وهذا الافتراض الذي انطلقنا منه يبدو أنه حكم مسبق على هذه الكتابات، إلا أننا نشير إلى أنه يبقى مجرد افتراض تسعى الدّراسة إلى إثباته أو نقضه ولذلك عبرنا في فقرة سابقة عن استعمالنا لمصطلح المدونة أو الخطاب اللساني، فقلنا وربما الخطاب اللساني، وهذا تعبير غير يقيني؛ إذ لا يمكن أن نصدر أحكاما غير مبررة حيال هذه الكتابات.

ب_ مفهوم المدوّنة (corpus[1]):

إن اتساع المجالات التي شغلتها الكتابات الخاصة بـــ (صالح بلعيد) يجعل من انتخاب مدوّنة وطيدة الصلة بموضوع الدّراسة وهو التفكير اللساني في هذه الكتابات ضرورة ملحة على اعتبار أن ليس كل ما كتبه (صالح بلعيد) يدخل في باب اللّسانيات والفكر اللّساني بالمفهوم الذي بيناه في الفصل الأول، وعلى هذا الأساس كان لزاما علينا أن نبيّن مفهوم المدوّنة بادئ الأمر وكذلك مجمل الخصائص التي يجب أن تكون عليها لتكون ممثلة لموضوع الدّراسة.

نشير هنا إلى أنّ مفهوم المدوّنة قد أخذ أبعادا متعددة على حسب الأغراض العلميّة والمنهجيات المتعددة في الدراسات الإنسانيّة عامة، مما يجعلنا أمام عدّة مفاهيم لهذا الإطلاق ولعل من أهمها في مجال اللسانيات ما نجده عند (زليغ هاريس) (zellig harris) فيما نصه الآتي "التحقيق في اللّسانيات الوصفيّة ينص على تسجيل المنطوقات للهجة

1: حول ترجمة هذا المصطلح للغة العربية ودلالاته اللغوية المختلفة ومكانته في حقل اللسانيات نحيل القارئ على كتاب صالح بن فهد العصيمي: لسانيات المتون قضايا أساسية في التأصيل والتطبيق والمنهج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2018، ص (19 _ 23).

واحدة وتحليل المادة المسجلة ومخزون المنطوقات المسجلة تشكل مدوّنة المعطيات والتحليل المتعلق بها هو وصف مضغوط لتوزيع العناصر ضمنها، كما لا يجب إغلاق المدوّنة قبل البدئ في التحليل"[1].

والمدوّنة بهذا المفهوم تعني مجموع العناصر اللّغويّة والأدائيّة الخاصة بلسان ما، المسجلة قصد الدّراسة والتحليل، وهو مفهوم لساني صِرف يستدعيه المنهج الوصفي الذي تعتمده اللّسانيات؛ إذ إن عمل هذه الأخيرة يبدأ بعد الوجود الحقيقي للألسن، عكس ما يكون عليه النحو العربي مثلا الذي يُقعّد القواعد ويسنّ القوانين اللّغويّة التي على ضوئها يتم تقييم الممارسة اللّغويّة وتصويبها، فالنحو متّسم بسمة المعيار بخلاف اللّسانيات التي تصف المنجز اللّغوي على ما هو عليه بعيدا عن مقولتي الصحة والخطأ وعن مقولة التفاضل بين اللغات كذلك[2]، ولا يعني هذا الكلام أن النحو العربي أسبق من العربية ذاتها وإنما المقصود أن انطلاقته كانت من اللسان النموذج وكل ما جاء بعد تقعيد النحو لا بد أن ينحى به النحو إلى اللسان الأول أو اللسان النموذج؛ أي إنه لا يقر إلا بما أفرزته المدونة اللسانية التي وضع لها علماء العربية شروطا زمانية ومكانية في محاولة منهجية لتأطير شكل اللسان المؤسس لعلم النحو العربي، نشير هنا لهذا الأمر إشارة عابرة فقط، وسنعود لشرح وجهة النظر هذه حين نتكلم عن الفرق بين النحو واللسانيات.

كما أنّ للمدوّنة مفهوما آخرا تختص به اللّسانيات أيضا وهو مفهوم (أوليفي سوتي) (olivier soutet) إذ يقول: "إذا كان صحيحا أنّ اللّغة هي مجموعة الجمل الممكنة، وإذا أقررنا أن كل تحقيق خطابي، كل ملفوظ يحيل على جملة تحتيّة يمكننا أن نستنتج أنه بأخذنا لمجموعة الملفوظات المحققة فعليا في مجتمع لساني، فسيكون لنا حظوظ معقولة في إقامة قائمة كاملة تقريبيا للجمل الممكنة، هذا التصور للّغة يعرفها في التطبيق على

1: رزيق بوزغاية: قيام الساعة في القرآن الكريم دلالة النص ومرجعيته، أطروحة دكتوراه علوم، جامعة قسنطينة، سنة 2011، ص 8_9.

2: ينظر: مصطفى غلفان: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية، الأردن، ط1، 2013، ص 149.

أنها مجموعة ملفوظات مؤكّدة: مدوّنة. ولا تكون المدوّنة أدبيّة بالضرورة كما قد تُوهم بذلك أمثلة الملفوظات التي تقعِّد وصف الفرنسيّة في كثير من الأنحاء، إذ لا بد أن تتخذ المدوّنة مكانة لدى الملفوظات غير أدبيّة (النصوص التقنيّة والعلميّة والقانونيّة ...) وبالمثل لا يجب الخلط بين المدوّنة واللّغة المكتوبة، فيمكن للمدوّنة _ وقد يكون ذلك واجبا أحيانا_ أن تتضمن ملفوظات شفويّة"[1].

لا يقتصر هذا التعريف الذي يقدمه (أوليفي) على مفهوم المدوّنة فقط بل يتّسع ليشمل كيفية جمع هذه المادة اللّغوية التي سنسميها فيما بعد مدوّنة، إضافة على ذلك فإنّ (أوليفي) ينوه إلى شيء بالغ الأهميّة فيما يمكن أن يكون مدوّنة لسانية، وهو الانفتاح على النصوص غير الأدبيّة ومَثَّل لذلك بما كان يُفعل إزاء اللّغة الفرنسيّة، حيث كانوا يعتمدون فقط النصوص الأدبيّة الرفيعة، في حين الوصف الحقيقي للّغة الطبيعيّة ذات الاستعمال اليومي ينبغي ألا يقتصر على اللّغة الأدبيّة فقط، وهذه وجهة نظر وجيهة جدا، لما لها من توافق كبير مع مفهوم اللّسانيات ومهمتها تجاه الألسن، في حين يحاول (أوليفي) أيضا الابتعاد بمفهوم المدوّنة عن المفاهيم القديمة التي كانت لا تعتد إلا بما هو مكتوب كما هو الحال في الدّراسات الفولولوجيّة، بل يرى (أوليفي) أن المدوّنة تتسع الملفوظ والمكتوب إذا أردنا وصفا دقيقا للألسن.

أما المفهوم الثالث فهو مفهوم (غريماس) (Aj greimas) وهو مفهوم أقرب إلى العموم من سابقيه، فالمدوّنة عنده هي: "مجموعة رسائل مُعَدّة بهدف وصف أنموذج لساني"[2]، إن عمومية هذا التحديد يجعله صالحا لعدّة دراسات سواء كانت لسانيّة أو أدبيّة

1: رزيق بوزغاية: قيام الساعة في القرآن الكريم دلالة النص ومرجعيته، ص 9.

2: المرجع نفسه ص 9. والنص الأصلي لهذا التعريف هو:

"On peut définir le corpus comme un ensemble de messages constitué en vue de la description d’un modèle linguistique."

- A ,J , Greimas , sémantique structurale recherche de méthode, librairie larousse, Paris, 1966, p 142.

أو نقديّة، وإنّ الانتشار الواسع لمقولة المدوّنة لا سيما في الدّراسات الأدبيّة والنقديّة يكون مفهومه بهذا الذي يقول به (غريماس)؛ أي إن كل ما جُمع من رسائل وكان الهدف منه هو وصف نموذج لساني معين فهو مدوّنة، لكن إزاء هذا العموم الذي لا يريده (غريماس) عموما مطلقا وضع شروطا معيّنة لا بد من توفرها في المدوّنة حتى تكون صالحة للدّراسة وتفضي بنا إلى نتائج معقولة ومن هذه الشروط المنسوبة لـــ (غريماس) والتي ذكرها الباحث (رزيق بوزغاية) في دراسته التي سبق وأن أحلنا عليها هي:

1_التمثيليّة: وهي علاقة تعميميّة؛ أي انطلاقا من الجزء الذي هو المدوّنة إلى الكل الذي هو الخطاب مع أنه يؤكد في ذات الموضع جزئية أي مدوّنة وعدم قدرتها على تمثيل الخطاب ككل وهو ما يؤكد من جهة أخرى خضوعها لمفهوم الانغلاق.

2_الاستغراق: استغراق الأنموذج المراد بناؤه بالنسبة لكلية العناصر المشكلة له والمحتوات ضمنيا في المدوّنة بمعنى أن تتضمن المدوّنة جميع العناصر المشكلة للأنموذج اللّساني .

3_التجانس: يتعلق بعوامل غير لغوية مثل المتلفظ وحجم التواصل ومثل هذه الشروط مطلوبة في المدوّنة اللّسانية أي في جملة الملفوظات المجموعة بغرض وصف ظاهرة لغوية في لسان ما، وهي لا تتطابق تماما مع تصور الدّارسين للمدوّنة الأدبيّة؛ لأنّ أي نتاج أدبي صالح من حيث المبدأ للقراءة النقديّة.

يتبين مما سبق حول تعريف المدوّنة وشروطها عند (غريماس) أن هذا المفهوم أكثر وظيفيّة من غيره في سياق هذه الدراسة، ويرجع ذلك إلى كون هذا المفهوم قابل للتعميم مقارنة بغيره إذ لا يختص في كنهه بالعبارات اللّسانية والألفاظ المفردة والتراكيب الخاصة بلسان معين والتي تُجمع بغية وصف هذا اللّسان بل هو يختص بنموذج لساني، وإن كان هذا المسعى أقرب إلى المفاهيم السابقة، إلا أننا يمكننا أن نفهم منه قدرته على

احتواء مدارك معرفيّة أعم، وذلك عن طريق القياس والمقاربة بين ما هو خاص بجمع مادة لغوية قصد وصف لسان ما، وبما هو خاص بجمع مجموعة رسائل ووثائق قصد وصف ظاهرة فكريّة ما، كما يمكن القياس أيضا على الملاحظة التي ذكرناها في حديثنا عن التجانس، نقصد أن أي نتاج أدبي صالح للقراءة النقديّة قياسا عليه يكون أي نتاج لساني قابل للقراءة النقديّة، وهذا هو مقصدنا في هذه الدّراسة.

ج_ حول مفهوم الخطاب عند ميشال فوكو(michel foucault):

نستدعي مفهوم الخطاب عند (ميشال فوكو) (michel foucault) تحديدا في هذا السياق المتعلق بتصنيف كتابات صالح بلعيد تصنيفا ببليوغرافيا إبستيمولوجيا، لما لهذا المفهوم من أهمية بالغة، تكمن في العلاقة التكاملية التي يشكلها هذا المفهوم مع مفهومين أساسيين في هذا الفصل وهما مفهوم المدونة الذي رأيناه في الفقرات السالفة ومفهوم البراديغم الذي سنتطرق إليه في فقرات لاحقة، وسنكشف عن العلاقة بين هذه المصطلحات الثلاثة وعن قيمتها المنهجية في هذه الدراسة وفي هذا الفصل على وجه أخص في أعقاب جزئه النظري.

ومصطلح الخطاب عموما يعد من أبرز المصطلحات وأكثرها تداولا في الأدبيات اللّسانيّة والنقديّة والأدبيّة على السواء، وهو مصطلح قد فرض نفسه في كثير من المعارف الإنسانيّة، على الرغم من تحديداته المختلفة والمتعارضة أحيانا، فقد حمل مفاهيمَ عديدة بحسب وجهات النّظر التي تؤطره وكذلك الحقول المعرفيّة التي يُتناول فيها، وقد أشار معجم اللّغويات الاجتماعيّة إلى ثلاثة مفاهيم للخطاب وهي:[1]

1: جون سوان وآخرون: معجم اللغويات الاجتماعية، ترجمة: فواز محمد الراشد عبد الحق وعبد الرحمان حسني أحمد أبو ملحم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2019، ص 121_122.

1_ مجموعة من الجمل كفقرة مكتوبة أو حوار شفوي وبهذا المعنى فالخطاب يوازي النص.

2_ اللّغة المستخدمة في سياق معين فعلي سبيل المثال اللّغة المستخدمة في الصفوف المدرسية، واللّغة المكتوبة المستخدمة في الطب، أو القانون، أو ما يسمى بالخطاب الطبي والخطاب القانوني.

3_ يعود الخطاب ليس فقط للاستخدامات اللّغوية في نص معين كالمعنيين السابقين، ولكن يستخدم ليعود إلى الإيديولوجيات والآراء الظاهرة والباطنة، في الاستخدامات اللّغوية ... والتعريف هذا يرتبط ارتباطا وثيقا بأعمال (ميشال فوكو)، ومنهجيّة فلسفيّة تعرف بما بعد البنيويّة.

وإن كان هذا المفهوم الثالث مرتبطا فعلا بما قدمه (ميشال فوكو) كما ذُكر في معجم اللّغويات الاجتماعيّة فهو لا ينفي أنّ (فوكو) يقر أيضا بمجموعة المفاهيم الأخرى التي يحيل عليها مصطلح الخطاب، يقول (ميشال فوكو): "بدلا من أن أضيّق من المعنى الفضفاض والواسع للفظ الخطاب أعتقد أنني ضاعفت وأكثرت من معانيه فهو أحيانا يعني:

- الميدان العام لمجموعة العبارات.
- وأحيانا أخرى مجموعة متميزة من العبارات.
- وأحيانا ثالثة ممارسة لها قواعدها تدل دلالة وصف على عدد معين من العبارات وتشير إليها"[1] والمقصود بالعبارات في هذا النص هو أقل وحدة خطابية ممكنة.

وهذه المعاني التي قدمها (فوكو) تتوافق مع ما جاء في معجم اللّغويات الاجتماعيّة ولا تناقضها، غير أن المعنى الثالث هو المعنى الذي نريده في السياق الذي نحن فيه؛ أي

1: ميشال فوكو: حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 76.

في السياق الذي نحاول أن نطرح فيه تساؤلا حول ما إذا كانت كتابات (صالح بلعيد) تشكل خطابا لسانيا له خصوصياته، أم لا؟ مع الإشارة إلى أنّ ما نقصده بالكتابات في هذا الموضع هو فقط المدوّنة التي سنحددها في أعقاب هذا الفصل.

أي إننا نبحث بمفهوم (فوكو) للخطاب "عن إبراز الكيفيّة التي تتكامل بها مختلف النصوص المُتَناولة بالدرس وكيف تنتظم بصورة فريدة وتلتقي بمؤسسات وممارسات وتحمل دلالات تكون مشتركة بين نصوص العصر كله"[1]؛ أي إننا نبحث فيما إذا كانت هذه النصوص تنخرط في سياق معرفي مخصوص، وهو سياق اللّسانيات والتّفكير اللّساني بالمفهوم المبين سلفا، وحينها يمكن أن نتحدث عن تشكل خطاب لساني عند (صالح بلعيد)، إلى حد اللّحظة ستبقى هذه مجرد فرضيات في انتظار ما تفصح عنه الكتابات.

إلا أنّ المصادرة على مفهوم الخطاب عند (فوكو)[2] يتطلب منا توضيحا أكثر دقة لهذا المفهوم، وما أقصده تحديدا من هذا القول: إن الخطاب عند (فوكو) "ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية، يعبر عنها، أو يحمل معناها، أو يحيل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة، أو فترة زمنية، أو فرع معرفي ما"[3].

1: ميشال فوكو: حفريات المعرفة، ص 110.

2: تعدد قراءات الدارسين لميشال فوكو وأخذت هذه القراءات أبعادا متعددة ووجهات نظر مختلفة لذلك نحيل القارئ على تفاصيل أخرى حول مفهوم الخطاب عند فوكو لم نذكرها في المتن يجدها في كتاب الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، الفصل السابع، ص 157 وما يليها.

3: ميشال فوكو: نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلة، دار التنوير، د بلد، د ط، ص 4.

وما يشير إليه (فوكو) في هذا السياق ليس ببعيد عن التنميط التقليدي للخطاب إذ يعتمد هذا التنميط إحدى المعايير التالية: الموضوع والآلية والبنيّة وعليه تكون الخطابات على الأنماط الثلاثة الآتية:[1]

1_ تصنف الخطابات من حيث موضوعها إلى خطاب ديني، وخطاب علمي، وخطاب إيديولوجي أو سياسي...

2_ تصنف الخطابات من حيث بنيتها داخل ما يسمى "الخطاب الفني" (الإبداعي، الأدبي) إلى قصة ورواية وقصيدة وشعر وغيره.

3_ أما من حيث الآلية المشغلة فيميز بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي.

وقد قدمت (جوديث روفال) (judith revel) في معجم (فوكو) الخطاب عنده بشكل عام بأنه "مجموعة من البيانات التي قد تنتمي إلى مختلف المجالات والتي تظهر في حقول مختلفة والتي تشغل حيز الخضوع والرقابة بشكل جماعي، هذه القواعد والبيانات ليست لسانية أو صورية فقط ولكنها عمليّة إنتاجيّة لكافة المشتركات التاريخيّة المحددة (العقلانيّة / اللاعقلانيّة) لنظام الخطاب الخاص بحقبة مالكة توظيفية معياريّة ونظاميّة تصنع الميكانيزمات والتنظيمات الواقعيّة عبر إنتاج المعرفة باستراتيجيّة وحرفيّة في التنظيم"[2]

إنّ هذا التعريف الذي تظهر فيه شمولية البيانات المشكلة للخطابات، هي في الحقيقة نتاج للحفريات المختلفة التي اضطلع بها (فوكو) خلال مساره البحثي، فالتتبع الحقيقي لمفهوم الخطاب عند (فوكو) يجده مفهوما كثير التّغير والتّبدل على حسب السياقات المعرفيّة التي يعالج فيها (فوكو) الموضوعات الإنسانيّة، وهو ذاته يقر بذلك وقد

1: أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص25.

2 : judith revel : le vocabulaire de foucoult , ellipses édition marketing S A, paris, 2002, p 22.

جعلت الباحثة (سارة ميلز) في كتابها الخطاب، جزءا خاصا بالخطاب عند (ميشال فوكو) عالجت فيه مجمل السياقات المعرفيّة والآليات الإجرائيّة التي ورد فيها مصطلح الخطاب عنده[1].

وقد أسس (يوسف وغليسي) مفهومه للخطاب النقدي بناء على مفاهيم الخطاب عند (ميشال فوكو) وخلص إلى أنّ "الخطاب النقدي هو مجموعة وافرة من النصوص النقديّة تتقاطع خصائصها الشاملة المشتركة في الاستعمال النوعي المتقارب لجملة من المناهج والآليات النقديّة الحديثة يعكسها النهل من قاموس اصطلاحي مشترك يستمد وحداته من الدّروس اللّسانيّة والسيميائيّة المعاصرة بدرجة خاصة"[2].

وهذا ما يصدق أيضا على الخطاب اللّساني، إذ ما يحدد كون الخطابات المختصة بالمعرفة اللّسانية هي مجمل العناصر المشكلة للاتساق الحاصل بين المنظومة المصطلحيّة لهذا التيار المعرفي وما تقره هذه المعرفة من مناهج وآليات تحليليّة، وموضوعات خاصة بعيدا عن كل تداخل معرفي، وإن كان التداخل المعرفي قد أصبح ضرورة عصرية ملحة، فالفصل الإبستيمولوجي بين المعارف يبقى ضرورة منهجيّة ذات قيمة معرفيّة في مثل هذه الدّراسات.

هذا التحديد الخاص بالخطاب اللساني والذي استقيناه أساسا من مفهوم الخطاب عند (ميشال فوكو) ينهض بمهمة جوهرية تخص تنظيم الخطاب نقصد بذلك عدم ترك الخطاب اللغوي العام في حركة سجالية غير منتظمة بين محتوياته، وهذا السلوك المعرفي موجود ومنتشر خاصة عند الباحثين الذين سعوا إلى التوفيق بين الدراسات التراثية واللسانيات الحديثة، لاسيما تلك الدراسات التي تأثرت باللسانيات الحديثة وأسقطت نتائجها على

1: ينظر: سارة ميلز: الخطاب، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2016، ص 28 وما بعدها.

2: يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص61.

التراث دون وعي بالإجراءات المنهجية الكافية التي تضع المقارنة في موضعها الصحيح، إن مهمة تنظيم الخطابات في سياقاتها المعرفية مهمة ذات قيمة منهجية وإبستيمولوجية لا يَجْمُلُ بنا إهمالها.

د_ قضايا ببليوغرافية:

البيبليوغرافيا علم مستقل بذاته يُعنى بالمؤلفات وتصنيفها وكيفيّة ترتيبها في رفوف المكتبات، وهو علم متشعب وله فروع كثيرة، خصوصا إذا تعلق الأمر بالتصنيف الموضوعي للمؤلفات. وتدخل البيبليوغرافيا في جميع الدّراسات الأكاديميّة لما توفره من معلومات حول المراجع والمصادر العلميّة التي تعتمد عليها الدّراسات الأكاديميّة بشكل لافت للنظر.

بل إن لكل فرع معرفي ببيليوغرافيته الخاصة، فتهتم البيبليوغرافيا بالبحث عما يتعلق بكل فرع معرفي وتقوم بإحصاء ووصف وترتيب ما كُتب فيه وهذا النوع من البيبليوغرافيا يسمى بالبيبليوغرافيا المحددة، سواء كان تحديدا موضوعيا أو زمنيا أو مكانيا ولعل أهم هذه الحدود هو الحد الموضوعي ويطلق عليها أيضا البيبليوغرافيا المتخصصة[1].

ومن أهم فروع البيبليوغرافيا، بيبليوغرافيا الأفراد ويختص هذا الفرع "برصد مؤلفات العلماء والمفكرين والمبدعين حيث تُعَرِفُ بأعمال كل منهم أو بالأعمال التي تحدثت عنهم بغض النّظر عن موضوعات مؤلفاتهم وأنواع تخصصاتهم، ويطلق على هذا النوع بيبليوغرافيات السير والتراجم، حينما نبحث في سيرة حياة الأعلام والمشاهير

1: ينظر: عبد اللطيف صوفي: مدخل إلى علم الببليوغرافيا والأعمال الببليوغرافية، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1995، ص 43.

والعلماء فضلا عن رصد أعمالهم ومؤلفاتهم، أما إذا كانت تحصر مؤلفاتهم فقط فتسمى ببليوغرافية مؤلف"[1]

ويندرج عملنا في هذا الفصل ضمن هذا النوع الأخير من البيبليوغرافيا، وذلك لمجموعة مهمة من الأهداف التي ستساعدنا في الكشف عن التفكير اللّساني في كتابات (صالح بلعيد)، ومن ضمن ما نتغياه من أهداف الآتي:

_ التعريف بصالح بلعيد.

_ حصر وضبط الإنتاج الفكري المكتوب من طرف (صالح بلعيد) خلال الفترة الزمنية الممتدة من 1994 إلى غاية 2019.

_ بيان الأوعية التي كتب فيها (صالح بلعيد)، والموضوعات التي تناولها.

_ حصر الكتابات الممثلة لمجال اللّسانيات الحديثة.

وسنقوم بهذا العمل ضمن مجموعة من المحددات وهي كالآتي:

_ الحدود الوعائيّة: وسنتناول فيها نوعين من الأوعية وهي الكتب، والمقالات العلميّة ويدخل في هذا الوعاء أعمال الملتقيات والمؤتمرات.

_ الحدود الزمنيّة: وسنتناول كتابات صالح بلعيد في الفترة الممتدة من 1994 إلى غاية 2019.

_ الحدود اللغوية: نتناول في هذه الدّراسة الكتابات التي دونت باللغة العربية فقط.

1: المرجع نفسه، ص 47

_ الحدود الموضوعاتيّة: سيتناول هذا الفصل جميع الموضوعات التي كتب فيها (صالح بلعيد) مع التركيز على كل ما يتعلق باللّسانيات الحديثة سواء كانت ممارسة فعليّة للعلم أو ما يتعلق بتاريخه أو مجالات تطبيقه.

وهذا الأخير يتطلب منا حذرا كبيرا لأن الفصل بين الموضوعات محفوف بالمخاطر، مخاطر الالتباس والخلط والتداخل المعرفي، الناجم عن قربها الشديد من بعضها البعض، وحاجة كل علم إلى الآخر، ولعل هذه سمة بارزة في كل العلوم لاسيما العلوم الانسانيّة، ولا أدلّ على ذلك من اللّسانيات، وكثرة تداخل موضوعاتها وقضاياها مع علوم أخرى كفقه اللّغة وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم البيولوجيا وغيرها من العلوم[1] بل تداخل فروعها بعضها ببعض، فالتقاطعات بين المعارف لا ينكرها عاقل، وهو أمر محمود وله دعاته والمشتغلين به ضمن ما يسمى بالعلوم البينيّة[2]، والعمل ضمن هذا التوجه يستلزم توافر شروط معيّنة، قد يكون أهمها تضافر جهود باحثين من تخصصات متعددة، وانتهاج منهج تكاملي تتواشج فيه المناهج حسب كل تخصص وهذا ما أصبح يعرف في الدّراسات الحديثة بالعبر مناهجيّة، وهو أمر لا يمكننا تحقيقه على مستوى هذه الدّراسة لاعتبارات كثيرة لا يسمح السياق بذكرها، ولأجل الاحتراز من الوقوع في هذا الخلط والالتباس، وتفاديا لعدم مصداقية النتائج التي نسعى إليها، سنحاول الاستعانة بالمقولات الإبستيمولوجية الساعية إلى تصنيف العلوم ووضع حدود كل علم، حتى يتضح لنا حدود ما نصبو إليه وهو المجال اللّساني المحض الذي تضطلع به اللّسانيات كعلم مستقل له إطاره المعرفي وجهازه المصطلحي، ولهذا تعين علينا بسط بعض المفاهيم

1: ينظر حول هذا الموضوع: آمنة بلعلى: الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، مجلة سياقات، المجلد 02، العدد 05، 2017، ص 270.

2: ينظر حول مفهوم العلوم البينية مقال: عمر زرفاوي: العلوم البينية إبتيمولوجيا المصطلح وأركيولوجيا المفهوم بحث في تعالق العلوم والمعارف، مجلة سمات، المجلد 04، العدد 02، 2016.

الإبستيمولوجيّة الخاصة بتصنيف العلوم لا سيما بين اللّسانيات وعلوم العربية ممثلة في النحو العربي على وجه التحديد.

هـــ_ قضايا إبستيمولوجية في تصنيف العلوم:

أومأنا في الفصل الأول إلى اختلاف البراديغمات في حديثنا عن الاختلاف بين ما نطلق عليه التفكير اللساني، وبين ما يلتبس به من إطلاقات مثل التفكير اللغوي والتفكير النحوي، وغيرها وكان ذلك مبنيا على وجهة النظر التي أسسنا عليها مفهومنا للتفكير اللساني، هذه البراديغمات التي أشرنا إليها هي التي حكمت تطور المعارف وتمايزها، وقد أرجأنا الحديث عنها وما يتعلق بها من قضايا إبستيمولوجية إلى هذا الفصل.

إن الإبستيمولوجيا في حد ذاتها محل تنازع واختلاف، بين المهتمين بها، خاصة إذا تعلق الأمر بانتمائها المعرفي، من حيث هي فلسفة للعلم أم مندرجة ضمن تاريخ العلم، أم هي نظرية في المعرفة أم شيء غير ذلك، وبعيدا عن شطط هذه الخلافات فقد فرضت الإبستيمولوجيا نفسها بما تقدمه تجاه المعرفة عامة.

ومن تعريفات الإبستيمولوجيا ما جاء في معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية في ما نصه "الإبستيمولوجيا لفظ مركب من لفظين هما (إبستيمي) أي المعرفة والعلم، و(لوقوس) أي النظرية والدراسة، فمعنى الإبستيمولوجيا إذن نظرية العلوم وفلسفة العلوم، ويعزى إدخال هذا المصطلح إلى الفيلسوف الإسكتلندي (ج_ف_ فيربير) في كتابه سنن الميتافيزيقا 1854، إذ قسم الفلسفة إلى مبحث الوجود وهو الأنطولوجيا ومبحث المعرفة وهو الإبستيمولوجيا، وتعنى الإبستيمولوجيا بدراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ومناهجها دراسة نقدية ترمي إلى إبراز مبناها ومنطقها وقيمتها الموضوعية"[1].

1: جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2006، ص 13.

يبدو من ظاهر هذا التعريف أن مفهوم الإبستيمولوجيا على قدر معين من الاستقرار والوضوح، غير أن الحقيقة تنافي ذلك، لا من حيث مهمة الإبستيمولوجيا بل من حيث كيفية القيام بهذه المهمة، هذه الأخيرة التي جعلت من الإبستيمولوجيا إبستيمولوجيات تنسب مرة إلى عصر من عصور المعرفة ومرة إلى رواد الإبستيمولوجيا فتتم بذلك إطلاقات من قبيل الإبستيمولوجيا الكلاسيكية، الإبستيمولوجيا الحديثة وإبستيمولوجيا القرن العشرين، إبستيمولوجيا (كارل بوبر) (karl popper)، إبستيمولوجيا (توماس كون) (Thomas kuhn)، إبستيمولوجيا (جان بياجة) وغيرها من الإطلاقات التي تدل دلالة قطعية على اختلاف الخلفيات المفهومية والكيفيات المتبعة في نقد المعرفة.

وأيا كان الأمر حول مفهوم الإبستيمولوجيا والاختلافات الحاصلة حول ماهيتها ومهمتها وانتمائها، فلن نركن إلى هذا الأمر كثيرا بل سنكتفي بما ألمحنا إليه من تفاوت وخلافات لن يعسر على القارئ إدراكها في مضانها[1]، وإنما سنحاول أن نؤسس عملنا حول تصنيف موضوعات كتابات (صالح بلعيد) على مفهوم مهم من المفاهيم الإبستيمولوجية، وهو مفهوم البراديغم (pradigme) عند (توماس كون)، في محاولة منا لاستثمار هذا المفهوم في عملية التمييز بين ما هو مندرج من هذه الكتابات في حقل اللسانيات وما هو خارج عنها.

إن اعتمادنا على مفهوم البراديغم في رسم حدود بين المعرفة اللسانية الحديثة، كما نراها من خلال وجهة النظر التي انطلقنا منها في الفصل الأول وبين بقية المعارف اللغوية الأخرى لا سيما النحو العربي بِعَدِّهِ أحد الاهتمامات البارزة لدى (صالح بلعيد)، هذا الاعتماد يجعل هذه الدراسة تستند إلى مجموعة من المفاهيم الواضحة، التي على

1: ينظر في هذا الصدد كلاما مفصلا حول مفهوم الإبستيمولوجيا ووظيفتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى المتاخمة لها في مدخل كتاب " مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي" لمحمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 5، 2002. وينظر أيضا في هذا الصدد الفصول الثلاثة الأولى من كتاب عبد القادر بشتة: الابستيمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتنية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

ضوئها نعالج هذه الكتابات، كما لا يفوتنا في هذا الموضع أن نشير إلى أن هذه المفاهيم التي نعتمدها ليست فقط هي المفاهيم الصالحة لمثل هذا الإجراء، فهناك مفاهيم أخرى صالحة أيضا للفصل بين هذه المعارف، ويكفي أن نمثل لذلك بما اعتمد عليه (عز الدين مجدوب) في كتابه المنوال النحوي العربي إذ بنى دراسته على الفصل بين مفهومين أساسيين هما الفرضيات العامة والمنوالات أشار إلى أهمية ذلك وشرعيته بقوله: "وهو فصل معهود في فلسفة العلوم épistémologie والمنطق والعلوم الصحيحة، ويمكن اعتماده من إدراك دقيق لما يميز التفكير العلمي الحديث من الممارسة العلمية التي سبقته ولما كانت اللسانيات أحد العلوم الحديثة فإنه يسمح بتحديد ما يميز اللسانيات من التفكير اللغوي القديم، وفهم تطور هذا العلم وإنارة الجدل بين أصحابه فيما يتعلق بضبط منعرجاته الحاسمة"[1].

إن هذا المثال الذي أوردناه نستأنس به إجرائيا كونه يدعم وجهة نظرنا التي ننطلق منها نحو تصنيف كتابات (صالح بلعيد) وذلك من ثلاثة أوجه:

- الأول أنه يدعم ضمنيا ما أشرنا إليه في الفقرات السابقة من تعدد الإبستيمولوجيات وأشكالها الإجرائية في نقد المعرفة.
- الثاني أنه يدعم صراحة فكرة إمكانية الفصل بين اللسانيات والدراسات اللغوية القديمة.
- الوجه الثالث هو ضرورة الاتكاء على إطار نظري واضح ونسق مفهومي صالح لمثل هذا الاجراء؛ أي إجراء الفصل بين نوعين مختلفين من المعرفة اللغوية.

ونشير أيضا في السياق ذاته إلى ما فعله (محمد محمد العمري) في كتابه الأسس الإبستمولوجية للنظرية اللسانية، البنيوية والتوليدية، إذ اعتمد للفصل بين اللسانيات البنيوية

1: عز الدين مجدوب: المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، ط 01، 1998، ص 06.

ممثلة في رائدها (فرديناند دوسوسير) واللسانيات التوليدية ممثلة في رائدها (نعوم تشومسكي) عديد المقاربات الابستمولوجية المشهورة سعيا منه لمحاولة إجاد الفوارق الممكنة بينهما أي البنيوية والتوليدية[1]، كل هذه الإشارات والجهود السابقة تقر بضرورة هذا الإجراء الإبستمولوجي في الفصل بين المعارف وتصنيفها وترتيبها.

1_ مفهوم البراديغم[2] (paradigme) عند توماس كون:

اعترى مفهوم البراديغم عند (توماس كون) كثير من اللبس والغموض، وكان محل انتقادات كثيرة بين مؤيد ومعارض لهذا المفهوم، بل إن ما فُهم من كتاب بنية الثورات العلمية المنشور سنة 1962 أن للبراديغم مفاهيم كثيرة ومتغيرة، وهذه الآراء المتضاربة كانت دافعا وحافزا لصاحب الكتاب لإعادة النظر في توضيح كثير من المفاهيم التي وردت فيه.

فقد كتب (توماس كون) حاشية سنة 1969 وألحقها بكتابه فسر فيها وبَيَّنَ ما يجب تبيينه وتوضيحه في استعمال هذه المفاهيم وفي تداول هذه المصطلحات، والمتمعن في مفهوم البراديغم عند (كون) يجده متعلق بمفهومين محوريين عنده وهما:

أولا: مفهوم المتحد العلمي أو المجتمع العلمي[1].

1: ينظر: محمد محمد العمري: الأسس الإبستمولوجية للنظرية اللسانية البنيوية والتوليدية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص 09.

2: مصطلح البراديغم الذي نستعمله في هذه الدراسة هو تعريب عن الفرنسية لمصطلح (paradigme) ولهذا المصطلح تعريب آخر عن اللغة الأنجليزية وهو (برادايم)، كما أن لهذا المصطلح ترجمات عربية فقد اختار له شوقي جلال مترجم كتاب توماس كون (The Structure of Scintific Revolutions) المقابل الآتي (النموذج الإرشادي)، في حين اكتفى ماهر عبد القادر محمد علي وهو أحد مترجمي كتاب توماس كون بلفظة (النموذج)، و حيدر حاج اسماعيل اختار في ترجمته للكتاب استعمال المصطلح مُعربًا، وعلى الرغم من شيوع ترجمة شوقي جلال لكتاب (توماس كون) في الأوساط العلمية العربية وبين الباحثين العرب إلا أن ما نميل إليه ونستعمله في هذه الدراسة هو المصطلح المعرب (براديغم) لاعتقادنا بأنه الأقرب إلى حمل كل الشحنات المعرفية والخلفيات الفلسفية لهذا المصطلح، وغير ملتبس مع التعبيرات العربية العادية التي قد ترد في متن الدراسة شرحا وتفسيرا للمفهوم ذاته.

ثانيا: مفهوم الألغاز أو الأحجيات[2].

يقول (توماس كون): "مصطلح النموذج الإرشادي (براديغم) أستعمل في الجزء الأعظم من الكتاب بمعنيين مختلفين فهو من ناحية يعبر عن جماع المعتقدات والقيم المتعارف عليها والتقنيات المشتركة بين أعضاء مجتمع بذاته، ويشير من ناحية أخرى إلى عنصر منفصل في هذا المركب الجامع وأعني به الحلول الواقعية للألغاز التي إذا ما استخدمت كنماذج أو أمثلة يمكن أن تحل محل القواعد الصريحة كأساس لحل الألغاز المتبقية في نطاق العلم القياسي"[3].

يظهر من هذا الكلام الذي يقدمه (توماس كون) أن للبراديغم مفهومين مختلفين، وهذا صحيح إذا نظرنا لهذا المفهوم من وجهتي نظر مختلفتين، الأولى من وجهة نظر جماعة من العلماء لقضية أو ظاهرة علمية معينة، فيكون البراديغم هنا عبارة عن الأفكار، والمعتقدات والقيم المشتركة بين هذه الجماعة، ووجهة النظر الثانية متعلقة بحلول الألغاز التي تعترض العلم والتي بدورها تضيف على هذا العلم معرفة جديدة أو مسارا جديدا فيه، أو تغيره تماما إلى أن تصبح هذه الحلول براديغمات لعلم جديد.

ولكن الناظر في وجهتي النظر هاتين يلحظ أن بينهما تكامل وتقارب كبيرين، وذلك لأن هذه الحلول أو فك الألغاز والأحاجي هي ناتجة بالضرورة من تلك المعتقدات والأفكار المشتركة بين المجتمع العلمي، كون هذه الجماعة هي التي اقترحت الحلول وأسست للنموذج الجديد أو قام بذلك شخص منها وتبني البقية هذا النموذج فيتكون بذلك

1: المجتمع العلمي هو: "أي مجتمع يتألف من الممارسين لتخصص علمي محدد ويكونون قد مروا بمرحلة مماثلة من حيث التعليم والتنشئة المهنية وهي مرحلة لا نظير لها إلى حد ما في أكثر مجالات البحث الأخرى" ينظر: توماس كون: بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي جلال، عالم المعرفة، 1992، ص 223.

2: الأحجيات أو الألغاز هي: "المشكلات التي تعترض العلم وتطرأ فيه فيجابهها العلم لحلها فيظل علما إلى أن يخفق في حلها فيسقط عالمه ويقوم محله عالم جديد ذو نظرة وبراديغم جديدين" ينظر توماس كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مراجعة: محمد دبس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 350.

3: توماس كون: بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي جلال ص 221_222.

مجتمع علمي، نعني بهذا الكلام أنه من غير الممكن أن تكون وجهة النظر الثانية منفصلة عن الأولى.

وما نعزز به فهمنا هذا لكلام (توماس كون) السالف، قول (كون) ذاته حينما طرح سؤالا في الحاشية يقول فيه: "بعد عزل متحد (مجتمع) خاص من الاختصاصيين يمكن للمرء أن يسأل سؤالا مفيدا وهو: ما هو المشترك بين أعضائه الذي يشرح الكمال النسبي لاتصالاتهم المهنية والاجتماع النسبي في أحكامهم المهنية؟ [يجيب كون قائلا]: النص الأصلي للكتاب _ أي نص كتاب بنية الثورات العلمية المنشور سنة 1962_ يجيز الجواب الآتي: إنه البراديغم أو مجموعة من البراديغمات"[1].

يشير هذا الكلام إلى أن الضابط والمرجع في تمييز جماعة علمية عن أخرى هي البراديغمات وما تحدثه الجماعة من تغيير للبراديغم وما يحدثه البراديغم من تغيير للجماعة في مرحلة تأزم معين في مسار العلم العادي، الأمر الذي يتم وفق علاقة تبادلية هو ما يسميه (كون) بالثورة، ويكون بذلك مسار العلم أو دورة العلم يسير وفق المخطط الآتي: [2]

Pré-science → Science normal → Crise→ Revolution → Nouvell Science normal → Nouvell Crise →.... ect

ما قبل العلم ← العلم العادي ← الأزمة ← الثورة ← علم عادي جديد ← أزمة جديدة ←..إلخ.

1: توماس كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، ص300.

2: حسين سعد: براديغمات البحوث الإعلامية، الإبستيمولوجية، الإشكالات، الأطروحات، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص 50.

نلحظ في هذا المخطط غياب وجود مصطلح البراديغم، وحضور مصطلح الثورة (Revolution) الذي يحمل في كنهه مفهوم المجتمع العلمي ومفهوم البراديغم معا، وسنقترح في الفقرات القادمة مخططا أكثر تعميما نستثمر فيه مفهوم البراديغم مع مفاهيم أخرى.

نشير أيضا في سياق توضيح مفهوم البراديغم إلى ما أشار إليه (حسين سعد) فيما يتعلق بالخصائص التي يجب توفرها في نظرية ما حتى تُقبل أن تكون براديغم، وهي: [1]

1_ لا بد أن تكون النظرية أفضل من النظريات الأخرى المنافسة لها ولكنها ليست بحاجة إلى أن تشرح كل الوقائع التي تواجهها فالبراديغم هو النظرة التي تكسب الحجة.

2_ أن البراديغم الجديد يتضمن تعريفا جديدا وأكثر صرامة لحقل البحث.

3_ البراديغم إنجاز قادر على أن يكون دليلا لأبحاث المجموعة برمتها وعندما يسلم عالم فرد ببراديغم يقبله لا يعود بحاجة إلى بناء حقل عمله من جديد ومن دون الالتزام ببراديغم لا وجود لعلم عادي.

4_ البراديغم لا يحقق نجاحا كاملا في حل المشكلة وإلا لما كان ثمة حاجة إلى بحوث جديدة أو بروز مشكلات جديدة ولكنه يحقق وعدا بتوسيع المعرفة بالحقائق التي يعرضها البراديغم.

توضح هذه الخصائص مجموعة من الاعتبارات المتعلقة أساسا بمفهوم البراديغم، إضافة إلى ما رأيناه حول تعلق البراديغم بالمجتمع أو المتحد العلمي وكذلك تعلقه بالألغاز فهو أيضا في علاقة مع المعارف والنظريات الأخرى، بل إنه هو الفاصل بينها؛ إذ إن إنتاجه للمعرفة الجديدة هو في الأساس عملية فصل للمعرفة السابقة عن المعرفة اللاحقة، مع التأكيد على أن هذا الانتقال يصحبه تجديد في تحديد العلم أو تغيير وجهة نظر تجاه

1: حسين سعد: براديغمات البحوث الإعلامية، ص 51.

فرع معرفي ما، أو تصحيح أخطاء العلم السابق واستبدال ذلك بنظريات ورؤى أكثر دقة وصحة من سابقتها، وبهذا يرى (كون) أن تطور العلم محكوم بتطور البراديغمات.

بناء على ما قلناه في الفقرات السابقة يمكننا أن نميز بين نوعين من البراديغمات:

الأول البراديغمات الأساسية: وهي البراديغمات التي تنتقل بالعلم نقلة نوعية وتغير كثيرا من بنيته المعرفية إلى الحد الذي يصبح فيه العلم اللاحق مخالف للعلم الذي سبه؛ أي إحداث ثورة علمية عميقة وفاصلة للمفاهيم والإجراءات ومصححة للفرضيات والنتائج.

الثاني البراديغمات الثانوية: وهي براديغمات تنشأ في العلم ولا تغير من سياقه، بل تصحح بعض فروعه أو تضيف فروع أخرى ولا تجعل بين العلم السابق وما استجد فيه قطيعة، بل تكون موسعة ومصححة للمدركات السابقة.

2_ شبكة العلاقات بين مفاهيم (البراديغم والمدونة والخطاب والتفكير اللساني):

مفاهيم البراديغم والمدونة والخطاب مع مفهوم التفكير اللساني الذي عرضناه في الفصل الأول، تشكل فيما بينها شبكة من العلاقات، تجعل منها بنية فكرية منسجمة تتساوق مع بعضها البعض، وقد وقع اختيارنا على هذه المفاهيم لما رأينا فيها من تكامل، من شأنه أن يُكَوِنَ نسقا متجانسا صالحا لأن يكون تأسيسا نظريا لعملية تصنيف كتابات (صالح بلعيد) تصنيفا إبستيمولوجيا.

صحيح أن هذه المفاهيم ينفرد كل منها بسياقه وظروف إنتاجه على الصعيد المعرفي والزمني والجغرافي أيضا، ولكننا سنسعى للمزاوجة بين هذه المفاهيم حتى تغدو وظيفية ونتمكن من الاتكاء عليها في معالجة كتابات (صالح بلعيد)، وقد سبق وأن ألمحنا لبعض الإشارات حول العلاقات الممكنة وكانت مضمنة في الفقرات السابقة من هذا الفصل،

وسنصرح هنا بتلك العلاقات تصريحا مباشرا كما سنوضح أيضا وجهة نظرنا من هذا التأسيس النظري وعلاقته بتصنيف الكتابات.

أولا: العلاقة بين المدونة والخطاب:

تبنى العلاقة بين مفهوم المدونة عند (غريماس) ومفهوم الخطاب عند (فوكو) على الانتماء والاحتواء، إذ إن الخطاب يحتوي المدونة، فتكون بالضرورة المدونة جزءا من الخطاب، مع مراعات الشروط اللازمة لهذه العلاقة وهذا ما أشرنا له سابقا في خصائص المدونة، حينما قلنا: إن من شروط المدونة أن تكون ممثلة وهذه علاقة تعميمية تنطلق من الجزء الذي هو المدونة إلى الكل الذي هو الخطاب فغريماس يؤكد جزئية أي مدونة وعدم قدرتها على تمثيل الخطاب ككل، ونشير أيضا فيما يخص هذه العلاقة إلى وجود نوعين من المدونة يتعلق مفهومهما بالمنتج؛ أي إنه يمكننا أن نتكلم على مدونة شخص واحد، يكون من ضمن المجتمع العلمي، كما يمكننا أن نتكلم عن مدونة لمجموعة من الأفراد ينتمون إلى مجتمع علمي واحد في زمن واحد أو أزمنة مختلفة شريطة أن تجمع بينهم خصائص مشتركة تضمن تجانس وانسجام مدوناتهم مع خصائص الخطاب العام، والأمر نفسه حين نتعامل مع الخطاب فهناك خطاب عام يمثل مؤسسة أو فرعا علميا أو فترة زمنية معينة، وهناك خطابات خاصة متعلقة بأفراد ولكن هذه الخطابات لا تكون منعزلة عن الخطابات العامة وإنما تكون بنية من بنياتها الصغرى.

وهذا يكشف عن علاقة ثانية متعلقة بالمجتمع العلمي أو المتحد العلمي الذي يؤسس عليه ميشال فوكو مفهومه للخطاب، وحسب العلاقة التكافؤية الأولى بين الانتماء

والاحتواء، يتعين على المدونة أيضا أن تكون في علاقة مع المتحد أو المجتمع العلمي. إذ شرط الانتماء الرياضي[1] أن تتحقق خاصية الكل في عناصر الجزء.

ثانيا: علاقة الخطاب بالبراديغم:

المجتمع العلمي أيضا هو عنصر رابط بين المفهومين السالفين الخطاب والمدونة وبين البراديغم، فهذا الأخير لا يمكن أن يتشكل إلا بوجود مجتمع علمي ولا وجود لمجتمع علمي دون تكون براديغم فالعلاقة بين البراديغم والمجتمع العلمي علاقة لزومية، ويعد البراديغم العنصر الموجه للسلوك المعرفي لدى الجماعة العلمية؛ أي إنه بالضرورة هو الموجه لتشكل المدونات الجزئية المشكلة للخطاب العام.

يعني هذا أن الخطاب هو وجه من وجوه تجلي البراديغم إذ لا يُتأتى الظهور لهذا الأخير إلا ضمن الخطاب العام وحسب العلاقة الأولى فهو يتجلى أيضا ضمن المدونة خاصة (ضيقة) كانت أم عامة (موسعة).

وتبدو العلاقة بين مفهوم البراديغم والمفهومين السابقين غامضة وضبابية، وسبب ذلك يعود في تقديرنا للطبيعة المتوارية للبراديغم، فهذا الأخير ليس شيئا واضحا ومصرح به دائما، فهو بذلك شبيه بالمنهج، يدخل في تركيب الخطاب وتوجيهه وبنائه دون أن يظهر جليا وإنما يستدل عليه من خلال الخطاب نفسه، سواء من ظاهر الخطاب (المحتوى)، أو من الخلفيات المشكلة للخطاب (سياقات معرفية وفلسفية وتاريخية وغيرها).

1: يعرف الانتماء في الرياضيات بالصيغة التالية: إذا كان (ب) ينتمي إلى (س) و (ح) خاصية مميزة لـ (س) فإن قولنا (ب) ينتمي إلى (س) يكافئ قولنا إن (ح) محققة من أجل (ب). ينظر: فئة من أساتذة التعليم الجامعي: الرياضيات المعاصرة دراسة نظرية ومسائل، مؤسسة الرسالة، ص 47

ولتوضيح أكثر لهذه العلاقات نقترح الخطاطة التالية وهي خطاطة عامة تمثل دورة العلم العادي واشتغال مفاهيم البراديغم والمدونة والخطاب فيها، بنيناها أساسا على مفهوم البراديغم.

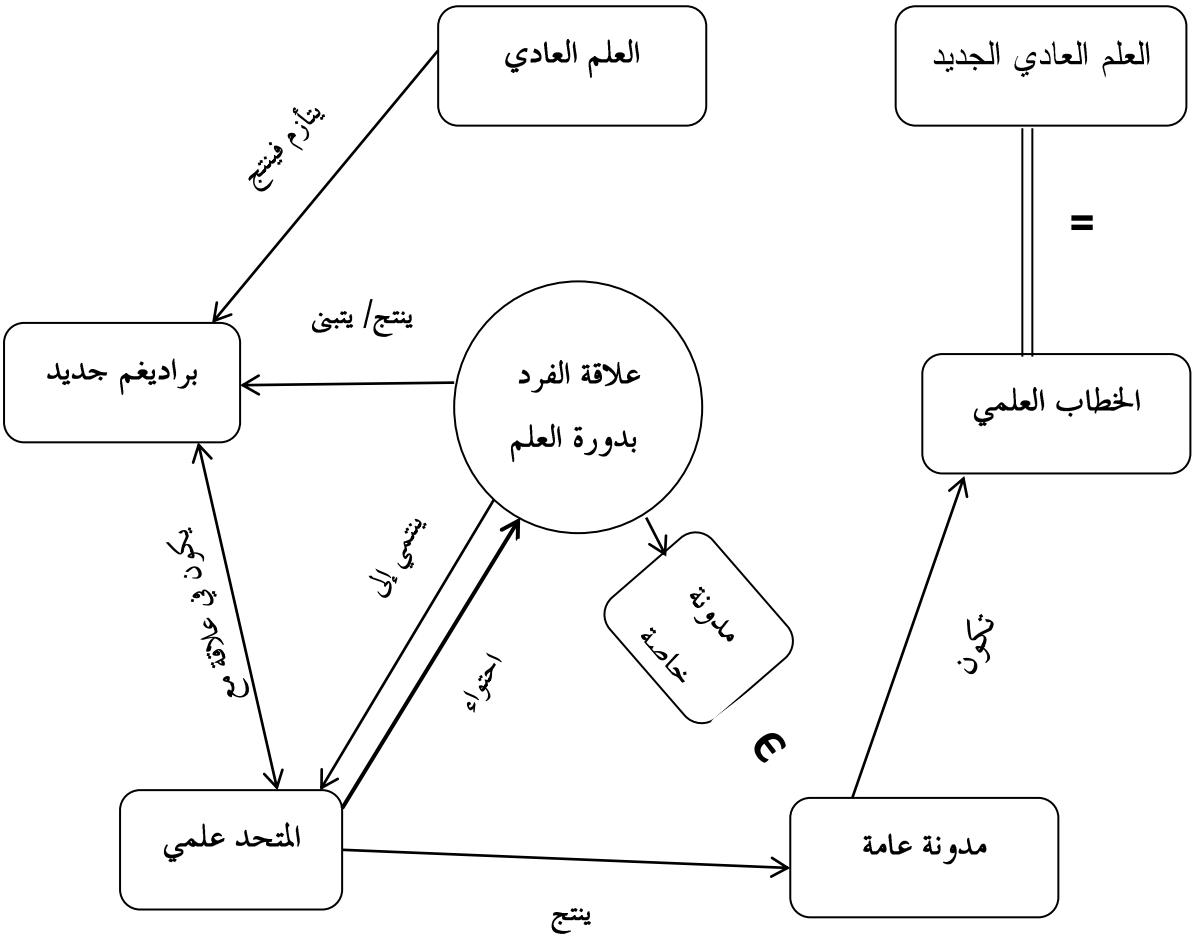

الشكل 04: العلاقة العامة بين مفهوم البراديغم ومفهومي الخطاب والمدونة

يمكننا تخصيص الخطاطة السابقة حتى تكون موافقة لموضوع الدراسة، فنقترحها على الشكل التالي:

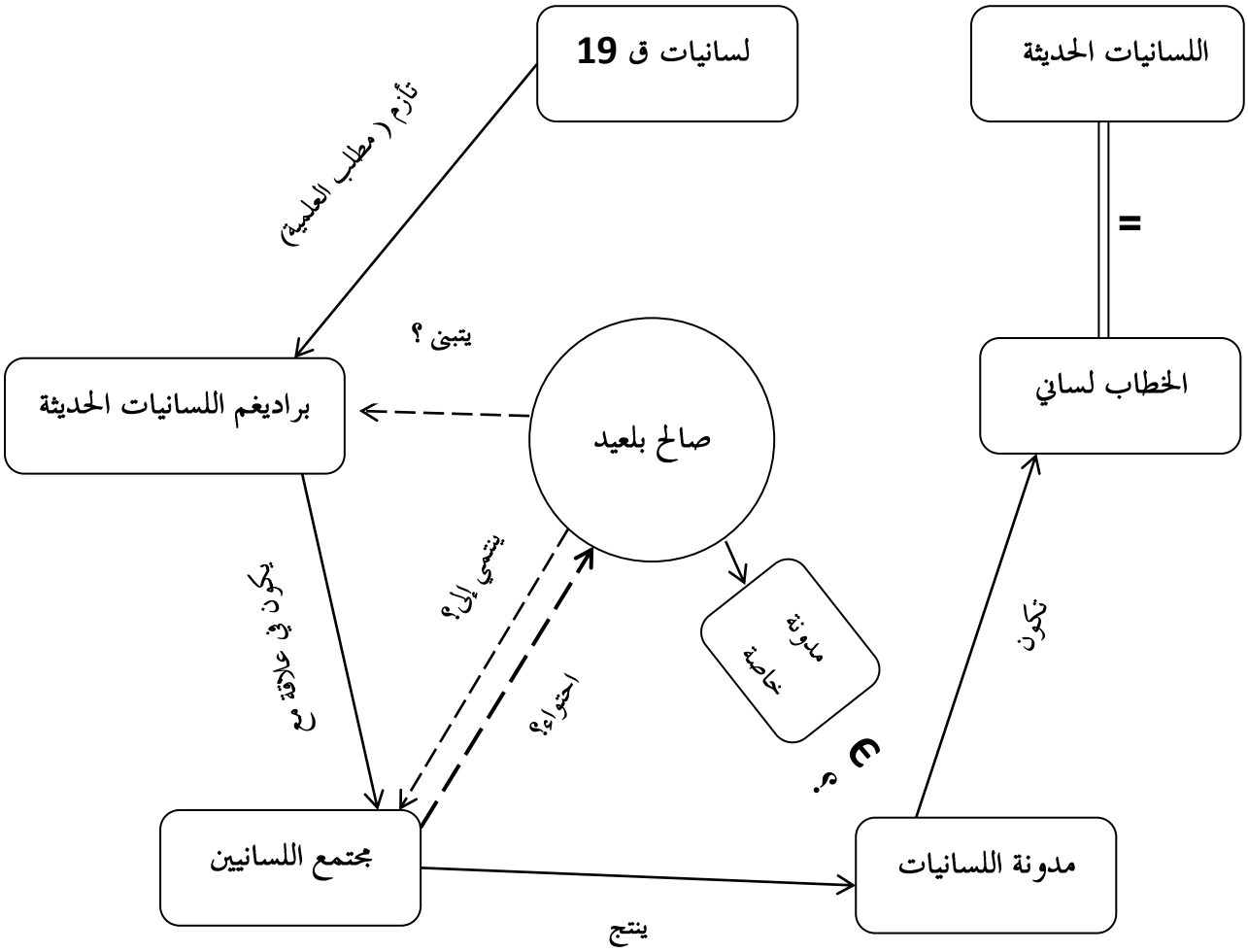

الشكل 05: تخصيص للشكل 04

ما يميز خطاطة الشكل 05 هو تعلقها باللسانيات خصوصا، كما نلحظ أن الأسهم الخارجة والداخلة من وإلى المركز والتي تمثل علاقة الفرد بدورة العلم في الخطاطة 04 غيرنا شكلها في الخطاطة 05 فأصبحت بخط متقطع مع إضافة علامة استفهام، وهذا

يعني أن هذه العلاقات تحتاج إلى إثبات؛ أي إنها ما زالت محل تساؤلات وافتراضات، يتعين على الدراسة الإجابة عنها.

وفيما يتعلق باشتغال هذه المفاهيم الثلاثة مع بعضها البعض، يمكننا أن نقول: إنها تشتغل اشتغالا معرفيا متكاملا، فهي من الناحية الإجرائية تمثل ثلاثة مستويات وتقوم بثلاثة وظائف وهي على النحو التالي:

_ المدونة تمثل المستوى الإحصائي: تساعدنا في معرفة كم ومكامن المعرفة المعدة للدراسة أو جزء منها.

_ الخطاب يمثل المستوى التنظيمي: يمدنا بخصائص معرفة ما وأوجهها وسماتها الشاملة والمشتركة ويتحدد بذلك ما إن كانت المدونة جزءا منه أو خارجة عنه.

_ البراديغم: يمثل المستوى المنهجي: فيمكننا من فصل هذه المعرفة عن غيرها وكشف مواطن الالتباس بينها وبين ما يقاربها من معارف، لا على المستوى الظاهري المتجلي من خلال النصوص فقط _ وقد يضطلع بهذا الخطاب_ بل على المستوى المتواري الذي يمثل الخلفيات المتنوعة الثاوية وراء النصوص.

ثالثا: علاقة التفكير اللساني بمفاهيم البراديغم والمدونة والخطاب:

بناء على مفهوم التفكير ومفهوم التفكير اللساني الذي تم بسطه في الفصل الأول والمفاهيم والعلاقات الموضحة في الفقرات السابقة يمكننا أن نرصد العلاقات الممكنة بين هذه المفاهيم حسب الخطاطة التي نقترحها في الشكل 06

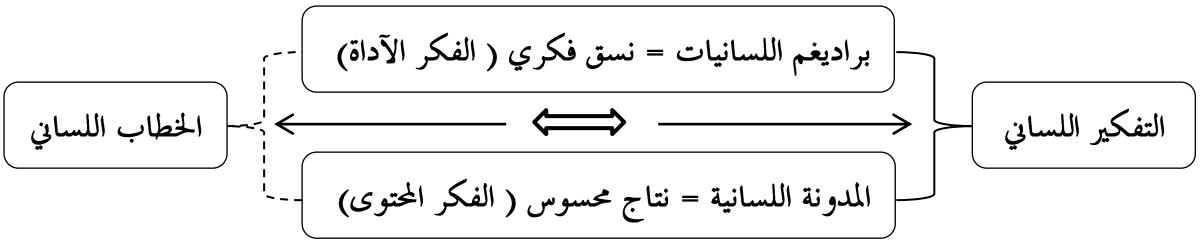

الشكل 06: يبين العلاقة بين التفكير اللساني ومفهوم البراديغم والمدونة والخطاب

ما يوضحه هذا الشكل هو أن التفكير اللساني كونه يكون على صنفين صنف أول ثاو في الصنف الثاني ونقصد بالأول التفكير اللساني بوصفه أداة والثاني التفكير اللساني بوصفه محتوى، وعلى هذا التقسيم يكون البراديغم ممثلا للصنف الأول والمدونة ممثلة للصنف الثاني واجتماعهما معا يعطينا الخطاب اللساني مع التنويه دائما إلى ضرورة أن تكون المدونة ممثلة للخطاب، ولتَّحرّزِ حول تمثيلية المدونة للخطاب وضعنا الحاضنة الواصلة بينهما بخط متقطع. كما توضح الخطاطة أيضا أن هناك تكافؤ بين التفكير اللساني والخطاب اللساني.

والأمر المهم الذي يمكننا أن نستخلصه من العلاقات السابقة، هو ما يتعلق بطبيعة البراديغم ووظيفته، فالبراديغم ذو طبيعة معرفية فكرية، ظهوره قد يكون مضمرا أو مصرح به داخل المدونات والخطابات، والوظيفة المركزية المنوطة به هي توجيه الخطابات ورسم مسارها المعرفي والإجرائي، هذا من جهة ومن جهة أخرى يترتب على الوظيفة السالفة وظيفة تصنيفية تمييزية بين الخطابات والمعارف، وبناء على هاتين الوظيفتين نستثمر هذا المفهوم في تصنيف كتابات (صالح بلعيد).

3_ استثمار مفهوم البراديغم:

رؤيتنا في استثمار مفهوم البراديغم للتفريق بين علمين أو علم ما وعلوم أخرى ينطلق من تمثل مجموعة من المحددات التي تبرر إجراء الفصل وجوازه، ومن المحددات التي نراها فاعلة وذات قيمة علمية لهذا الإجراء والتي نأخذها بعين الاعتبار ويكون البراديغم موجها ومرشدا فيها هي:

_ المحدد الزمني لظهور العلم (أولية البراديغم).

_ إشكالية موضوع العلم (مبرر وجود البراديغم أو الأحجية).

_ مصادر العلم أو الخلفيات المؤسسة له (بناء البراديغم).

_ تأثير علم ما في الآخر أو التأثر به (استثمار براديغم علم ما في علم آخر).

واعتبارا لهذه المحددات يمكننا رسم الحدود بين اللسانيات وعلوم العربية ممثلة في النحو العربي من جهة، واللسانيات التطبيقية من جهة أخرى، وهذا ما يستدعي الوقوف عند بيان كنه هذه المعارف.

سبق وأن وضحنا بعضا من المفاهيم المتعلقة باللسانيات وموضوعها وغايتها وبدايات ظهورها وذلك في الفصل الأول من هذه الدراسة، لذا لا حاجة لنا بإعادة الخوض فيها إنما سنوضح هنا محددات تتعلق بالنحو العربي واللسانيات التطبيقية.

أولا: اللسانيات والنحو العربي.

التمييز بين علوم العربية واللسانيات دأْبُ كثير من الدارسين في الوطن العربي، وليس بدعا أن نتطرق إلى هذا الأمر، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالعلاقة الممكنة بين النحو العربي واللسانيات، وليس حري بنا في الآن ذاته أن نذهب مذهبا من هذه المذاهب دون بيان وجه الفائدة المرجو عَوْدُهَا على هذه الدراسة؛ لذلك سيكون منطلقنا هو الإشارة بداية

إلى البون الشاسع بين اللسانيات والنحو، فهذا الأخير سابق بكثير عن اللسانيات والحديث عن المسار التاريخي لظهور النحو العربي وبدايات تشكله وما قيل فيه وما طرح حوله من شبهات مبحث شائك وطويل لا تتسع له هذه الدراسة، وإنما سنكتفي بإحالة القارئ على ما كتبه (عبد الرحمان الحاج صالح) بحثا وتحقيقا في هذا الشأن في كتابه منطق العرب[1]، في علوم اللسان لا سيما المقدمة منه.

وغاية علم النحو كما تقرر عند القدامى هو "إلحاق من ليس بعربي في الفصاحة (أي في المهارة اللغوية العربية) بمن كان فصيحا"[2]، ولأجل هذه الغاية كان لا بد من جعل ضوابط تحكم اللسان العربي وتحافظ على سلامته من كل لحن، فبذل في ذلك علماء العربية جهودا لاستقراء كلام العرب واستنباط القواعد الضابطة لهذا اللسان، وهذا ما صرح به ابن السراج (ت316 هـ) فيما نعتقد أنه أقدم تعريف للنحو يصلنا يقول فيه: "النحو إنما يريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب وهو علم استخرجه المتقدمون فيه، من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة"[3]، وقد جاء أيضا في حد النحو بأنه "علم بأصول يعرف بها أحوال الكلم إعرابا وبناء"[4]، و"فائدته الاحتراز عن الخطأ في اللسان"[5]، وفي هذا بيان شديد الوضوح على اختلاف علم النحو[6] واللسانيات، فليس بينهما أدنى وجه التقاء لا على مستوى الموضوع ولا على مستوى الغاية وإن كان عمل النحو العربي يدور في فلك اللسان العربي،

1: ينظر حول نشأة النحو: عبد الرحمان الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص 14 وما يليها.

2: ينظر: المرجع نفسه، ص 13-14.

3: أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ط 3، ج1، ص 35.

4: عبد الله بن أحمد الفاكهي: شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، القاهرة، 1988، ص 52-53.

5: المرجع نفسه: ص 55.

6: المقصود هنا النحو بوصفه علما قائما بذاته لا بوصفه أحد مستويات التحليل اللساني المعروفة.

واللسانيات تدرس الألسن، فكل منهما ينظر إلى اللسان نظرة تختلف تماما عن نظرة الآخر ولا غاية كل منهما تتوافق وغاية الآخر.

وهذا الخلاف يرجع أساسا إلى البراديغم المحرك لكل علم، فالنحو بدأ بداية علمية لدراسة اللسان العربي دراسة استقرائية، ليستنبط بعدها القواعد والقوانين التي تحكم هذا اللسان، وتحفظه من التحريف، ويُرَدُ به كل خطأ في اللسان إلى الصواب الذي يقتضيه، وهذه العملية الاسترجاعية تبررها طبيعة المدونة التي تمت عليها عملية الاستقراء بادئ الأمر، فالمدونة اللسانية العربية الأولى تمثل اللسان النموذج المحكوم بفترة زمنية ورقعة جغرافية محددة مثلت عصر الاستشهاد، فالنحو الآن غايته إرجاع كل تغير في اللسان العربي إلى اللسان النموذج الأول، وهذا براديغم مخالف لبراديغم اللسانيات التي تسعى إلى وصف اللسان كما هو وكشف أسرار تشكل أنساقه وتغيرها من لحظة إلى أخرى.

فغاية اللسانيات غير غاية النحو فهي تسعى إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة، واستكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيته الجوهرية[1]، وحقيقة هذا التمايز معلومة ومنتشرة في كثير من البحوث العربية ولا يختلف حول هذا الأمر اثنان[2]، إنما الخلاف بين اللسانيين العرب يكمن في مسألة إمكانية استفادة النحو من اللسانيات أو العكس، والمتتبع للأدبيات اللسانية العربية يجد كثيرا من هذه الممارسات البحثية الساعية لاستثمار مخرجات ونتائج اللسانيات لأجل مراجعة وتجديد النحو، أو إعادة قراءة النحو انطلاقا مما تقره اللسانيات من مناهج وآليات بحثية، ومنظومة

1: ينظر: أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص25.

2: ينظر مثلا:

_ عبد العزيز حليلي: اللسانيات العامة واللسانيات العربية، منشورات دراسات سال، ط1، 1991، ص 12.

_ عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص 15.

_ مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة، تاريخها – طبيعتها – موضوعها – مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، 2010، ط 1، ص 99–100– 126.

_ مبارك حنون: مدخل إلى لسانيات سوسير، ص 12.

مصطلحية، أو لنقل بتعبير أكثر شمولية أنها أعمال تندرج ضمن تأسيس علاقة بين البحث اللساني والتراث اللغوي العربي وهناك أعمال لسانية نقدية كثيرة اهتمت بنقد مثل هذه الممارسات اللسانية[1]، ولا يهمنا في هذا المقام تتبع أو فهرست هذه المنجزات والتعليق عليها بل نكتفي بما أشرنا إليه في الإحالة السابقة، وإنما هدفنا من ذلك هو التدليل على شرعية هذه الممارسة حتى لا نغفل _في مدونة هذه الدراسة_ ما يضارعها من كتابات (صالح بلعيد)؛ أي الكتابات التي يمتزج فيها التراث اللغوي العربي باللسانيات الحديثة وفقا للمفهوم الذي تم تحديده في الفصل الأول، فمثل هذه الكتابات ننتخبها فيما سننتخبه لأجل كشف ملامح التفكير اللساني فيها، ويخرج من هذه المدونة كل ما هو من علوم العربية الصرفة.

ثانيا: اللسانيات واللسانيات التطبيقية.

اللّسانيات التطبيقية من العلوم الحديثة النشأة، وقد كان أول ظهور لها سنة 1946 ورغم حداثتها إلا أنها "لقيت اهتماما واسعا بسبب تركيزها على استعمالات اللّغة ودراستها من زوايا اجتماعيّة وثقافيّة وإيديولوجيّة مختلفة"[2]، هذا التعدد في الزوايا والرؤى حول

1: نذكر من هذه الدراسات على سبيل التمثيل لا الإحصاء الكتابات التالية:

_ عز الدين المجدوب: المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة.

_ عبد الوهاب صديقي: أوراق لسانية نقدية قراءة في تصورات اللسانيين العرب المعاصرين لطبيعة العلاقة بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، عدد 01، جانفي 2015، ص 32.

_ حافظ اسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 01، 2009.

_ مصطفى غلفان: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 01، 2013.

_ مصطفى غلفان: التراث اللغوي العربي واللسانيات الممكن والمستحيل، أعمال المؤتمر الدولي الثالث، قراءات معاصرة لقضايا في التراث اللغوي والأدبي والبلاغي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة القسيم، السعودية. 14 مارس 2019، ص 121.

2: صالح ناصر الشويرخ: قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الرياض ، ط 1، 2017، ص 5.

استعمال اللغة جعل من اللّسانيات التطبيقية علما بينيا بامتياز إذ إنها تستمد كثيرا من معارفها من تخصصات متاخمة لها، أما معجم اللغــويات الاجتماعيّة فيرى أن "[اللّسانيات] تكون مطبّقة عندما يكون استخلاص نظرياتها وأساليبها البحثيّة ونتائج أبحاثها لتوضح وتساعد على حل القضايا والاهتمامات العلميّة المتعلقة باللّغة واستخدامها، ومع ذلك ففي الممارسة العملية، ولا تنحصر [اللّسانيات] التطبيقية في النظريات اللّغوية والمناهج اللّغوية فقط فهي عادة ما تكون متعددة التّخصصات وتستند أيضا إلى مجالات ذات صلة مثل علم النّفس، والنّظرية التربوية..."[1] وإن كان هذا التعريف يجعل في شقه الأول من اللّسانيات رافدا أساسيا للّسانيات التطبيقية وهذا رأي حصيف، إلاّ أنّ هناك فريقا آخرَ يرى أن اللّسانيات التطبيقية علم متعدد المناهل تتقاسمه علوم عديدة[2]، وهذا ما أشار إليه الشق الثاني من تعريف معجم اللّغويات الاجتماعيّة.

فاللّسانيات التطبيقية تنتمي إلى العلوم البينيّة التي تتعدد فيها المشارب وتتضافر فيها التّخصصات لسبر أغوار الظّواهر وقد أشار سوسير (Saussure) إلى الرّوابط القائمة بين الدلائل والعلامات بالظّواهر الإنسانية الأخرى وانخراطها في الحياة الاجتماعيّة وتخللها لجميع مجالات التفاعل الاجتماعي وفي هذا إشارة إلى حتمية النموذج البيني[3]، كما يرى ميشال فوكو؛ فإن كانت هذه إشارة إلى العلاقة الاجتماعيّة للعلامة اللّسانية؛ أي إن الحديث هنا عن اللّسانيات فإن من باب أولى أن تكون اللّسانيات التطبيقية أقرب لهذا النموذج البيني، لما لها من مجالات متعددة وشديدة التعقيد والتداخل مع تخصصات أخرى.

1: جون سوان وآخرون: معجم اللغويات الاجتماعية، ترجمة: فوّاز محمد الراشد العبد الحق و عبد الرحمان حسني أحمد أبو ملحم، مركز الملك عبد الله ابن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2019، ص 32.

2: ينظر صالح ناصر الشويرخ: قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ص 19، 20.

3: ينظر: ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، ترجمة: عبد العزيز العيادي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994، ص 8.

إن قضية بينية اللسانيات التطبيقية قضية مهمة للغاية وقد ركزت على هذه القضية كثير من المؤسسات العالمية المهتمة باللسانيات التطبيقية مثل الجمعية الدولية للسانيات التطبيقية **(AILA)** والجمعية البريطانية للسانيات التطبيقية **(BAAL)** والجمعية الأمريكية للسانيات التطبيقية **(AAAL)** الجمعية الألمانية للسانيات التطبيقية **(GAL)** ويرجع إجماعهم على أن اللسانيات التطبيقية علم بيني إلى انفتاح اللسانيات التطبيقية على علوم كثيرة والنهل منها لخدمة أهدافها التي ترمي إليها وهي حل المشكلات اللغوية على جميع الأصعدة[1]، وليس هذا فقط ما يجعل منها علما بينيا بل إن تطورها المستمر واتساع مجالاتها التي تجاوزت بها الغرض الكلاسيكي الذي كان منحصرا في تعليم اللغات إلى مجالات كثيرة أخرى تستند إلى خلفيات معرفية لسانية وغير لسانية.

إن قضية بينية اللسانيات التطبيقية هي ما نؤسس عليه طبيعة العلاقة القائمة بين اللسانيات واللسانيات التطبيقية فهي علاقة جزئية تكون فيها اللسانيات رافدا غير وحيد للسانيات التطبيقية وذلك لاختلاف البراديغمات الموجهة لكليهما لا سيما من حيث موضوع كل منهما والمنهج المعتمد والآليات الإجرائية، لذلك سيلاحظ القارئ في انتخابنا لمدونة الدراسة أن هناك مواضيع كثيرة من مواضيع اللسانيات التطبيقية لم يتم انتخابها ضمن المدونة لعدم اتكائها اتكاءً مباشرا على الخلفية اللسانية.

1: ينظر: محمد خان: اللسانيات التطبيقية وسؤال التخصص، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، العدد 7، يوليو 2018، ص 180_ 183.

2_ تصنيف كتابات صالح بلعيد (الإجراء).

أ_ ترجمة صالح بلعيد: [1]

أولا: أسمه ونسبه:

هو صالح بلعيد بن حموش بن محمد، من مواليد الثاني والعشرين من شهر نوفمبر سنة ألف وتسعمئة وواحد وخمسين 1951/11/22 بمدينة بشلول، ولاية البويرة الجزائر، تحصل على شهادة التعليم الابتدائي سنة ألف وتسعمئة وثمانية وستين (1968)، ثم شهادة التعليم المتوسط سنة ألف وتسعمئة وتسعة وستين (1969)، ثم شهادة البكالوريا عام ألف وتسعمئة وستة وسبعين (1976) ليلتحق بعدها بالجامعة، حيث نال شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي سنة ألف وتسعمئة وثلاثة وثمانين (1983)، ثم شهادة الماجستير في اللسانيات سنة ألف وتسعمئة وسبعة وثمانون (1987)، ثم شهادة الدكتوراه في التخصص ذاته والتي تحصل عليها سنة ألف وتسعمئة وثلاثة وتسعون (1993).

ثانيا: وظائفه:

تقلد صالح بلعيد عديد المناصب التعليمية والإدارية، فلقد عمل أستاذا للسانيات بجامعة تيزي وزو ثم أستاذا محاضرا وهذا ابتداء من عام ألف وتسعمئة وأربعة وتسعون (1994) فأستاذا للتعليم العالي ابتداء من سنة ألفين (2000)، كما عمل مديرا لمخبر الممارسات اللغوية بجامعة مولود معمري بتيزي وزو منذ تأسيسه سنة ألفين وتسعة (2009)، ليعين بعدها رئيسا للمجلس الأعلى للغة العربية شهر سبتمبر من عام ألفين وستة عشر (2016) ومزال الاستاذ يترأس هذه الهيئة إلى يوم الناس هذا.

1: رابح بن خويا، ياسين بوراس: صالح بلعيد شخصية وطنية عاشت لخدمة العربية وغرس مبادئ المواطنة اللغوية، استكتاب جماعي حول أعمال الباحث اللغوي الاستاذ صالح بلعيد، منشورات مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية جامعة محمد بوضياف المسيلة، دط، 2020، ص 11.

ب_ ضوابط تنظيمية حول تصنيف الكتابات:

عطفا على ما تم بسطة من المفاهيم النظرية التي نعتمدها في معالجة كتابات صالح بلعيد معالجة ببليوغرافية إبستيمولوجية يقتضي العمل الإجرائي أيضا توضيح بعض القضايا الشكلية المتعلقة بهذا الإجراء والتي من شأنها أن تجلي الغموض حول بعض الأساليب التي ننتهجها في عرض كتابات صالح بلعيد، ونجمل هذه القضايا في النقاط التالية:

1_ الكتب التي هي عبارة عن مقالات مجمعة ترد إلى أصلها أي أننا سنتعرض لها في وعاء المقالات وليس في وعاء الكتب.

2_ نشير إلى المقالات المتكررة مع ذكر محل ورودها سواء في الكتب أو المجلات أو الملتقيات وسنستعمل في ذلك المصطلحات التالية:

- إذا قلنا (وهو بعنوان كذا) فيعنى أن العنوان مغير والمتن كما هو.
- إذا قلنا (وهما أصل واحد) فيعني ذلك أن أحد المقالات به زيادة أو نقصان أو إعادة ترتيب لعناصره.
- إذا قلنا (وله صيغة أخرى) فيفهم أن المقال أعيد تكييفه وتبديل صياغته على حسب الغرض الجديد مع المحافظة على نفس الموضوع

3_ سيجد القارئ أن هناك عناوين متشابهة وتصنيفها مختلف؛ وذلك لأن الرجوع إلى المحتوى هو الفاصل فأي موضوع به مسحة لسانية نصنفه مع الكتابات اللسانية وما لم نجد فيه ما يتعلق باللسانيات من مفاهيم وآليات إجرائية نخرجه من المدونة.

4_ قد يجد القارئ أن المدونة أقل من الكتابات اللسانية المنتخبة وذلك لوجود مواضيع متشابهة فيغني أحدها عن الآخر فنأخذ العمل الأكثر عمقا والأكثر اتساعا من حيث الكم المعرفي المضمن فيه وقد يجد القارئ ذلك أكثر وضوحا في الفصل الثالث.

5_ هناك كتابات لم نتمكن من العثور والاطلاع عليها فاستعنا ببعض الدراسات السابقة التي تطرقت لها لمعرفة ما تحتويه وسنحيل على ذلك في موضعه.

6_ فيما يخص الكتب الجماعية نعالج فقط محتوى المقال الذي شارك به صالح بلعيد بعيدا عن سياقات المقالات الأخرى وعنوان الكتاب.

7_ لا يدخل في هذا العمل الكتابات التي أشرف عليها صالح بلعيد سواء كانت دراسات أكاديمية أو ضمن فرق البحث أو غيرها لصعوبة تحديد قدر الإسهام الذي أسهم به بلعيد في هذه الأعمال وتحرزا من إسناد جهد باحثين آخرين إلى جهد صالح بلعيد.

8_ سندمج محدد الأوعية داخل محدد الموضوعات كأن نأخذ مثلا الكتابات التي تتحدث عن النحو العربي كموضوع شامل ونتطرق خلاله للكتب والمقالات في جداول منفصلة.

ج_ تصنيف الكتابات حسب مجالها المعرفي وموضوعاتها:

أولا: موضوعات الأدب:

لصالح بلعيد بعض المحاولات الأدبية خاصة في جنس المقامة، كما أن له اختيارات أدبية مختلفة وردت في بعض كتاباته تحت عناوين مختلفة سنوضحها في الجدول التالي مع محلها الببليوغرافي وطبيعة الوعاء الذي وردت فيه، أما التي هي من صنف الأدب وبها إشارات لقضايا اللسانيات فسنجعلها ضمن المدونة ويجدها القارئ في صنف اللسانيات واللسانيات التطبيقية:

الرقم	عنوان الكتاب أو الورقة البحثية	الوعاء الأصلي	المحل الببليوغرافي	طبيعة الموضوع
01	_ المقام الروحي للغة العربية. _ العيب فينا. _ الدفاع عن لغة الضاد. _ التحذلق اللفظي. _ التحيز للغة العربية. _ قصائد حماسة مغناة. _ الألغاز والطرافة اللغوية.		_ كتاب منافحات في اللغة العربية، منشورات مخبر تحليل الخطاب (م.ت.خ) [1] جامعة تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر. 2006 (السجل الأول من الكتاب).	_ مختارات أدبية. _ مختارات أدبية. _ مختارات أدبية. _ مختارات أدبية. _ مختارات أدبية. _ مختارات أدبية. _ مختارات أدبية.

1: (م.ت.خ) هو اختصار لـــ (مخبر تحليل الخطاب) وسنعتمد هذا الاختصار فيما يأتي من هذه الدراسة.

02	_ مقامة عشرية.	_ ندوة المجلس الأعلى للغة العربية (م.أ.ل.ع)[1] حول الواقع والمستقبل في الذكرى العاشرة لتأسيس المجلس 2009.	_ كتاب في الأمن اللغوي، دار هومة، الجزائر، ط 2، 2012.	_ فن المقامة.
03	_ في الأمثال والحكم.	_ مقال.	_ كتاب المازيغيات، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر (م.م.ل.ج)[2] جامعة تيزي وزو2012.	_ مختارات أدبية.
04	_ هذه مقاماتي.	_ كتاب.	_ كتاب هذه مقاماتي، منشورات (م.م.ل.ج) 2012.	_ مجموعة مقامات.
05	_ مقامة في المخطوطات.	_ مقال.	_ مجلة الثقافة الإسلامية، مديرية الثقافة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية، المجلد 09، العدد 02، جوان 2013.	_ فن المقامة.

1: (م.أ.ل.ع) هو اختصار لـــ (المجلس الأعلى للغة العربية) وسنعتمد هذا الاختصار فيما يأتي من هذه الدراسة.

2: (م.م.ل.ج) هو اختصار لـــ (مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر) وسنعتمد هذا الاختصار فيما يأتي من هذه الدراسة.

ثانيا: موضوعات علوم العربية:

يرد في هذا العنصر كل الكتابات التي تتعلق بعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وفقه اللغة، أو ما يتعلق بها من حيث المقاربة وطريقة المعالجة، إلا ما كان يحتوي منها على قضايا اللسانيات الحديثة بالمفهوم الذي تطرقنا له سابقا.

الرقم	عنوان الكتاب أو الورقة البحثية	الوعاء الأصلي	المحل الببليوغرافي	طبيعة الموضوع
01	_ المختصرات والرموز في اللغة العربية.	_ مقال في كتاب اللغة العربية العلمية.	_ كتاب اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2002.	_ فقه اللغة/ نحت.
02	_ أثر القرآن في الدراسات اللغوية.	_ ملتقى التكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم الشرع، جامعة الأمير، قسنطينة، أفريل 2003.	_ كتاب مقالات لغوية.	_ النحو.
03	_ موقع اللغة العربية في المشروعات والمؤسسات الثقافية المغاربية (وله صيغة أخرى بعنوان)_ دور مجامع اللغة العربية في تيسير العربية.	_ الندوة المغاربية حول اللغة العربية (م.أ.ل.ع) جوان 2003. _ ملتقى اللغة العربية في مواجهة المخاطر (م.أ.ل.ع) أكتوبر 2003.	_ كتاب مقالات لغوية.	_ تاريخ اللغة العربية وتيسير النحو.
04	_ هل لبجاية الحضارة مذهب نحوي.	_ ملتقى بجاية التاريخ تنظيم جمعية مولود قاسم فيفري 2004.	_ كتاب مقاربات مناهجية، دار هومة، الجزائر، 2010.	_ تاريخ النحو العربي.

05	_ دراسة تحليلية تقويمية للصرف والنحو في مناهج اللغة العربية ليسانس أدب عربي.	_ الملتقى الوطني حول تعليم اللغة العربية، مخبر تعليم اللغة العربية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ماي 2004.	_ مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتكنولوجي لتطوير اللغة العربية، المجلد 09، العدد02، 2004. _ كتاب مقاربات مناهجية.	_ النحو والصرف.
06	_ الاحتجاج اللغوي.	_ مقال.	_ مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد 01، العدد 01، 2005.	_ التقعيد النحوي.
07	_ هل–بلى مسألتان في الاستفهام تحتاجان إلى فتوى لغوية معاصرة.	_ مقال.	_ مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد 01، العدد 02، 2005.	_النحو العربي.
08	_ التشريع والنحو في القرآن الكريم.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية، (م.أ.ل.ع)، المجلد 08، العدد 01، 2006.	_ النحو العربي والقرآن.
09	_ مشكلات اللغة العربية نفسية أم نحوية.	_ ملتقى قضايا النحو العربي الواقع والآفاق، جامعة تيارت، ماي 2007.	_ كتاب في النهوض باللغة العربية، دار هومة، الجزائر، 2008.	_ تيسير النحو.
10	_ المعجم التاريخي للغة العربية، المشروع الحضاري الذي ينتظر الإنجاز	_ ملتقى اتحاد المجامع اللغوية 2008.	_ كتاب في الأمن اللغوي.	_ المعجمية العربية.
11	_ الأداء المسقاع في لغة المذياع.	_ يوم دراسي حول دور القنوات والإذاعة في ترقية استعمال اللغة العربية	_ كتاب في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، دار هومة الجزائر 2008.	_ في الأداء اللغوي والأخطاء التركيبية.

12	_ المعجم التاريخي للغة العربية إجراءات منهجية.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية (م.أ.ل.ع) المجلد 11، العدد 01، 2009. _ كتاب في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى.	_ المعجمية العربية.
13	_ الحركة اللغوية في المغرب الإسلامي الوسيط.	_ ملتقى إسهامات علماء المغرب العربي في خدمة اللغة العربية، جامعة وهران، أكتوبر 2009.	_ كتاب يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم، دار هومة، الجزائر، 2010.	_ تاريخ النحو.
14	_ تيسير النحو عند المجمعيين. _ تيسير النحو. _ ضرورة تيسير النحو. (وهم أصل واحد).	_مقالات.	_ مجلة اللغة العربية (م.أ.ل.ع) المجلد 04، العدد 02، جوان 2022 والمجلد 15، العدد 02، أوت 2013. _ كتاب مقالات لغوية، دار هومة الجزائر 2009.	_ علم العربية، تيسير النحو.
15	_ دور الإعلام في تجسيد الفصحى الميسرة.	_ مقال في كتاب هموم لغوية	_ كتاب هموم لغوية، منشورات (م.م.ل.ج)، تيزي وزو 2012.	_ تيسير النحو
16	_ قراءة لغوية معاصرة في حرفي (في_ما) منفصلين/ متصلين.	_ مقال في كتاب قراءة معاصرة تنشد التغيير	_ كتاب قراءة معاصرة تنشد التغيير، منشورات (م.م.ل.ج) 2014	_ إملاء
17	_ مكانة الشعر القديم في وضع القواعد النحوية من خلال الكتاب.	_ مقال في كتاب قراءة معاصرة تنشد التغيير	_ كتاب دراسة معاصرة تنشد التغيير	_ نحو

18	_ مدخل في الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم.	_ يوم الدراسي.	_ أعمال اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، منشورات (م.م.ل.ج) 2014. _ كتاب قراءة معاصرة تنشد التغيير.	_ نحو/ بلاغة.
19	_ نظرية النظم[1].	_ كتاب.	_ كتاب نظرية النظم، دار هومة، الجزائر.	_ بلاغة / نحو/ لسانيات.
20	_ فقه اللغة.	_ كتاب.	_ كتاب فقه اللغة، دار هومة، الجزائر، 2003.	_ فقه اللغة/ مقرر دراسي سنة أولى جامعي.
21	_ الخليل ابن أحمد عبقري العرب.	_ كتاب.	كراسات المركز، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد الأول 2006	_ النحو.
22	_ في أصول النحو.	_ كتاب.	_ كتاب في أصول النحو، دار هومة الجزائر، 2013.	_ أصول النحو والمدارس النحوية/ مقرر دراسي.

1: كتاب نظرية النظم فيه جزء يتحدث عن اللسانيات والمدارس اللسانية لذا سيكون من ضمن المدونة.

23	_ التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.[1]	_ كتاب. وأصله رسالة ماجستار قدمها صالح بلعيد سنة 1987 وأشرف عليها جعفر دك الباب	_ كتاب التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.	_ نحو / بلاغة/ لسانيات.
24	_ الصرف والنحو دراسة وصفية تطبيقية في برنامج السنة الأولى جامعي.	_ كتاب.	_ كتاب الصرف والنحو دراسة تطبيقية في برنامج السنة الأولى جامعي، دار هومة، الجزائر، 2003.	_ نحو وصرف.
25	_ الشامل الميسر في النحو.	_ كتاب.	_ كتاب الشامل الميسر في النحو، دار هومة، الجزائر، 2013.	_ نحو / مقرر دراسي.
26	_ أساليب التعبير.	_ كتاب.	_ كتاب أساليب التعبير، منشورات (م.م.ل.ج).	_ بلاغة.

1: في هذا الكتاب فصل خاص بالنظريات اللسانية الحديثة وفيه أيضا موازنة بين آراء الجرجاني وبعض النظريات اللسانية الحديثة وسيكون ضمن المدونة التي سننتخبها.

ثالثا: الموضوعات الثقافية والتراثية والتاريخية:

تهتم هذه الكتابات بمواضيع مختلفة يغلب عليها الجانب الثقافي والتراثي كما أنها تتطرق لبعض الأمور التاريخية لا سيما فيما يتعلق بالهوية والقضايا الاجتماعية.

الرقم	عنوان الكتاب أو الورقة البحثية	الوعاء الأصلي	المحل الببليوغرافي	طبيعة الموضوع
01	_اللغة العربية والهوية.	_ محاضرة ألقيت في كلية الآداب بالرياض، جامعة الملك سعود، 2004.	_كتاب في النهوض باللغة العربية. _ كتاب منافحات في اللغة العربية.	_ اللغة والهوية.
02	_ مساهمة علماء أمشدالة في الثقافة العربية الإسلامية.	_ الملتقى الأول لأعلام البويرة، أفريل 2005.	_ كتاب في الهوية الوطنية، دار الأمل، 2007.	_ التاريخ الثقافي.
03	_ المازيغية والعربية تكامل لا تصادم (وهو أيضا بعنوان) _ المازيغية والعربية صراع أم تكامل.	_ الملتقى الثاني حول أعلام ولاية البويرة، أفريل 2006.	_ كتاب المازيغية في خطر، منشورات (م.م.ل.ج) 2011. _ كتاب في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى. _ كتاب رأي في تدبير المازيغية لغة رسمية ثانية، دار الخلدونية، 2018.	_ التاريخ الثقافي.
04	_ موقف الأمازيغ من الفتح الإسلامي.	_ ملتقى أعلام البويرة، تنظيم نظارة الشؤون الدينية، ماي 2007.	_ كتاب في الهوية الوطنية.	_ التاريخ الثقافي.
05	_ سؤال من نحن؟	/	_ كتاب في الهوية الوطنية.	_ تاريخ الأمازيغ.

06	_ اللغة العربية ومجتمع المعرفة (وله صيغة أخرى) _ اللغة العربية في مجتمع المعرفة.	_ ملتقى (م.أ.ل.ع) حول مجتمع المعرفة نوفمبر 2007. _ الملتقى الدولي حول مجتمع المعرفة، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2014. _ يوم دراسي حول اللغة العربية ومجتمع المعرفة، جامعة البويرة، نوفمبر 2014.	_ كتاب اللغة الجامعة، منشورات (م.م.ل.ج)، 2015. _ كتاب في النهوض باللغة العربية. _ كتاب هموم لغوية.	_ ثقافة.
07	_ طلمة في المديح الديني	_ ملتقى المديح الديني، دار الثقافة، تيزي وزو، جوان 2010.	_ كتاب المازيغية في خطر	_ ثقافة وهوية.
08	_ ترجمة معاني القرآن الكريم نموذج الترجمة إلى المازيغية.	_ ندوة دولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، المغرب، أفريل 2011.	_ كتاب يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم. _ كتاب المازيغية في خطر. _ كتاب محاضرات في التربويات الإسلامية، منشورات (م.م.ل.ج)، 2015.	_ التاريخ الديني والثقافي.
09	_الرباطات العلمية المغاربية، التبادل المعرفي بين رباط تلمسان ورباط بجاية	_ كلمة افتتاحية بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، أفريل 2011.	_ كتاب المازيغية في خطر.	_ التاريخ الثقافي.
10	_ أمشدالة تتفكر علماءها (وله صيغة أخرى) _ هل تتذكر أمشدالة علماءها.	_ ملتقى وطني حول علماء أمشدالة، جامعة البويرة، سبتمبر 2013.	_ كتاب المازيغيات. _ كتاب النخبة الوطنية والمشاريع، منشورات (م.م.ل.ج) تيزي وزو.	_ التاريخ الثقافي.

11	_ حكمة الأجداد 01 و02 . _ حكمة الأجداد من تراث منطقة القبائل (وهما أصل واحد).	_ مقال.	_ مجلة معالم (م.أ.ل.ع) المجلد 04، العدد 01، جوان 2013. _ كتاب المازيغيات.	_ تراث.
12	_ في رحاب البشير الإبراهيمي.	_ ملتقى وطني حول البشير الإبراهيمي بين المحلية والعالمية، تنظيم جامعة برج بوعريريج، أفريل 2015.	_ كتاب محاضرات في التربويات الإسلامية.	_ التاريخ الثقافي والديني.
13	_ المشيخة تعميق للأصالة.	_ ملتقى المشيخة وأصول التربية، تنظيم وزارة الشؤون الدينية، غليزان، 2015.	_ كتاب محاضرات في التربويات الإسلامية.	_ الثقافة الدينية.
14	_القطبية عند أطفيش.	/	_ كتاب محاضرات في التربويات الإسلامية.	_ تصوف.
15	_ علاقة البربر بالعرب شواهد الامتزاج والحياة المشتركة.	/	_ كتاب يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم.	_ التاريخ الثقافي.
16	_ المرأة المازيغية وحفاضها على التراث المازيغي	/	_ كتاب المازيغيات.	_ تراث / ثقافة.
17	_ العرف عند المازيغيين.	/	_ كتاب المازيغيات.	_ تراث.
18	_ المازيغية والعربية وطن واحد ومصير واحد.	/	_ كتاب النخبة الوطنية والمشاريع.	_ التاريخ الثقافي.
19	_ لا خطر على هويتنا إذا.	/	_ كتاب منافحات في اللغة العربية.	_ هوية.
20	_ البربر والعرب الماضي والحاضر	/	_ كتاب المازيغية في خطر.	_ تاريخ/ ثقافة.

21	_ الصورة المضللة في بلدية أمشدالة المجاهدة.	/	_ كتاب المازيغية في خطر.	_ تاريخ.
22	_في المسألة المازيغية نقد في موقف النخبة.	/	_ كتاب المازيغية في خطر.	_ التاريخ الثقافي.
23	_ الأبعاد الإسلامية لدى القبائل.	/	_ كتاب المازيغية في خطر.	_ تاريخ/ثقافة دينية.

رابعا: الموضوعات المتعلقة بقطاع التربية والتعليم:

التربية والتعليم من المواضيع التي شغلت حيزا معتبرا في كتابات صالح بلعيد، إذ أسهم بمجموعة من المقالات، تطرق فيها لنقد المضامين والمحتوى الدراسي، كما ناقش في بعض مقالاته قضية الإصلاحات التربوية، وتكنولوجيات التدريس الحديثة، ومن أهم ما اطلعنا عليه في هذا المجال الكتابات التالية:

الرقم	عنوان الكتاب أو الورقة البحثية	الوعاء الأصلي	المحل الببليوغرافي	طبيعة الموضوع
01	_ دراسة مقارنة في كتابي القراءة الجزائري والمغربي السنة الثانية أساسي نموذجا.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية (م.أ.ل.ع) المجلد 02، العدد 01، جوان 2000.	_ المحتوى الدراسي.
02	_ القراءة وكتاب الطفل.	/	_ كتاب في قضايا التربية، دار الخلدونية، الجزائر، 2009.	_ أهمية القراءة.

03	_ ما يجب أن يحتويه كتاب اللغة العربية المدرسي من مضامين تجاري تلميذ القرن الواحد والعشرين.	_ ملتقى حول الكتاب المدرسي، تنظيم مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية في الجزائر، بوزريعة، نوفمبر 2007.	_ كتاب في النهوض باللغة العربية. _ كتاب في قضايا التربية.	_ حول مضامين الكتاب المدرسي.
04	_ المطلوب في القاموس المدرسي المرغوب.	_ ندوة مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، 2007.	_ كتاب في قضايا التربية.	_ صناعة المعاجم المدرسية.
05	_ ضرورة الاهتمام بالأناشيد الوطنية في المنظومة التربوية.	_ ملتقى حول بيان أول نوفمبر، تنظيم وزارة المجاهدين ومديرية الشؤون الدينية بالبويرة، مارس 2009.	_ كتاب في قضايا التربية.	_ أدب الطفل/ تمجيد الثورة.
06	_ التربية على المواطنة تجر السلم والمسالمة.	_ ملتقى التسامح في الإسلام، تنظيم (م.أ.ل.ع) مارس 2009.	_ كتاب في قضايا التربية.	_ إصلاح المناهج.
07	_ الرهانات التربوية للمدرسة الجزائرية المعاصرة.	_ الملتقى الوطني الأول: الإصلاح البيداغوجي والبرامج التعليمية في الجزائر من الوحدة المفاهيمية إلى الممارسة الصفية، جامعة مستغانم 2009	_ كتاب في قضايا التربية.	_ مسائل في الإصلاح التربوي.
08	_القاموس المدرس المنشود.	_ يوم دراسي تنظيم (م.أ.ل.ع) ماي 2012.	_ كتاب هموم لغوية.	_ حول معجم الطفل وخصائصه.
09	_ الحقوق اللغوية للطفل الجزائري.	/	_ كتاب يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم.	_ أدب الطفل.

10	_ أفكار في الإصلاحات التربوية. (وله صيغة أخرى) بعنوان _ أفكار في تعليم اللغات في الجزائر.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية (م.أ.ل.ع)، المجلد 12، العدد 02، جوان 2010. _ كتاب في قضايا التربية.	_ إصلاح المناهج المدرسية.
11	_ بعد خمسين عاما من الاستقلال هل حققت الإصلاحات التربوية أهدافها.	_ مقال.	_ مجلة الموروث، جامعة مستغانم، المجلد 03، العدد 03، جانفي 2014	_ في الإصلاحات التربوية.
12	_ تكنولوجيا التعليم والعملية التعليمية. (وهو أيضا بعنوان) _ دور التربية والمناهج التعليمية في ظل تحديات العولمة.	_الملتقى الدولي حول تكنولوجيا التعليم والعملية التعليمية، جامعة سيدي بلعباس، أفريل 2015. _ ملتقى دولي من تنظيم جمعية العلماء المسلمين، شعبة برج بوعريريج مارس 2015.	_ كتاب اللغة الجامعة. _ كتاب محاضرات في التربويات الإسلامية.	_ الوسائل التعليمية الحديثة.

خامسا: موضوعات حول المسألة اللغوية في الجزائر:

يدخل ضمن هذا العنوان موضوعات مختلفة، يهيمن عليها الجانب الخاص بتوصيف ومعالجة المسألة اللغوية في الجزائر، وكثير من هذه الموضوعات مندرج ضمن اللسانيات التطبيقية واللسانيات الاجتماعية، كالتخطيط واللغوي والسياسة اللغوية، والتعايش اللغوي، وموضوعات الازدواجية والتعددية اللغوية، إلا أن الغالب الأعم فيها لا يستند على اللسانيات النظرية بشكل واضح وملفت للنظر، بل هي مقاربات تتكئ على خلفيات معرفية لا لسانية، وسنوضح هذه الكتابات في الجدول الموالي:

الرقم	عنوان الكتاب أو الورقة البحثية	الوعاء الأصلي	المحل الببليوغرافي	طبيعة الموضوع
01	_ الخط والخطاطة العربية.	_ مقال.	_مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر2، المجلد 05، العدد 02، جوان 1996.	_ مسائل في إصلاح الخط العربي.
02	_ اللغة العربية والتعريب العلمي أراء وحلول.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية، (م.أ.ل.ع)، المجلد 01، العدد 01، 1999.	_ التمكين للغة العربية.
03	_ تعريب الأستاذ الجامعي في الجزائر صعوبات وحلول.	_ مؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سوريا، أكتوبر، 2000.	_ كتاب مقاربات مناهجية.	_ التمكين للغة العربية.
04	_ اللغة العربية والعولمة. (وهو أيضا بعنوان) _ العربية بين العولمة والخصوصية.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية، (م.أ.ل.ع)، المجلد 03، العدد 01، 2001. _ كتاب مقاربات مناهجية.	_ تأثيرات العولمة على اللغات.

			_ كتاب اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2002.	
05	_ اللغة العربية وإشكالات الخط العربي. (وله صيغة أخرى) _ الخط العربي إشكالات وحلول.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية، (م.أ.ل.ع)، المجلد 03، العدد 02، 2001. _ كتاب اللغة العربية العلمية.	_ التخطيط اللغوي.
06	_ اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية، (م.أ.ل.ع)، المجلد 05، العدد 02، 2003.	_ التخطيط والسياسة اللغوية.
07	_ سبل الارتقاء بمستوى اللغة الغربية في المجتمع.	_ المؤتمر الرابع لمجمع اللغة العربية بدمشق، نوفمبر 2005.	_ كتاب منافحات في اللغة العربية.	_ التخطيط اللغوي.
08	_ جمعيات المجتمع المدني ودورها في حماية اللغة العربية.	_ يوم دراسي حول العمل الجواري وترقية استعمال اللغة العربية، (م.أ.ل.ع) فيفري 2006.	_ كتاب منافحات في اللغة العربية.	_ دور الجمعيات في ترقية اللغة العربية.
09	_ الجمعيات المدنية ودورها في تعزيز الانتماء اللغوي.	_ يوم دراسي حول أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال اللغة العربية، تنظيم (م.أ.ل.ع) جانفي 2010.	_ كتاب في الأمن اللغوي.	_ التخطيط والسياسة اللغوية.
10	_ التهجين اللغوي مخاطر وحلول.	_ يوم دراسي حول التهجين اللغوي، (م.أ.ل.ع)، فيفري 2010.	_ كتاب هموم لغوية. _ كتاب في الأمن اللغوي.	_ الازدواجية اللغوية والتداخل اللغوي.
11	_ المازيغية في خطر.	_ مقال.	_ مجلة ممارسات لغوية، (م.م.ل.ج) المجلد 02، العدد 02، 2011.	_ واقع اللغة المازيغية من منظور

			_ المازيغية في خطر، (م.م.ل.ج)، 2011.	ثقافي تاريخي
12	_ حقوق اللغة الرسمية. _ اللغة الجامعة. (وهما أصل واحد).	_ الندوة الدولية التعدد اللساني واللغة الجامعة، (م.أ.ل.ع)، مارس 2012.	_ كتاب اللغة الجامعة. _ كتاب هموم لغوية. _ كتاب التعدد اللساني واللغة الجامعة (أعمال الندوة)، (م.أ.ل.ع)، 2014، الجزء 01.	_ التعدد اللغوي، والازدواجية اللغوية.
13	_ التخطيط اللغوي المنشود.	_ الملتقى الدولي التخطيط اللغوي، جامعة تيزي وزو، ديسمبر 2012.	_ كتاب النخبة الوطنية والمشاريع	_ التخطيط اللغوي.
14	_ لغة القرآن تواجه خطر الانقراض.	_ ندوة بمناسبة اليوم العربي للغة العربية بعنوان لغة القرآن تواجه خطر الانقراض، برج بوعريريج، 2013.	_ كتاب اللغة الجامعة.	_ التخطيط والسياسة اللغوية/ الأمن اللغوي
15	_ تعليم الأمة بلغتها رافد أساسي للتنمية.	_ ملتقى دولي حول التعليم العالي، تنظيم اللجنة الوطنية اللبنانية للتربية، بالتنسيق مع المركز العربي للترجمة والتأليف والنشر. لبنان، ديسمبر 2014.	_ كتاب اللغة الجامعة.	_ التخطيط والسياسة اللغوية / الاعتزاز اللغوي.
16	_ مهددات الأمن المعلوماتي وسبل الحماية.	_ المؤتمر الدولي الثالث: الأمن المعلوماتي والمجتمع رؤى ووسائل فاعلة، تنظيم منظمة المجتمع المدني	_ كتاب اللغة الجامعة.	_ واقع اللغة في وسائل التواصل.

		الدولية لقيم المواطنة والتنمية والحوار، الرباط، ديسمبر 2015.		
17	_ في الأمن اللغوي.	/	_كتاب اللغة الجامعة. _ كتاب في الأمن اللغوي.	_ مقاربة اجتماعية نفسية.
18	_ ترسيم المازيغية حل أم عقد.	/	_ كتاب اللغة الجامعة.	_ الازدواجية والتعددية اللغوية.
19	_ ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية. (وهو أيضا بعنوان) _ ظاهرة الضعف اللغوي في أداء الطلاب الجامعيين.	_ استكتاب جماعي.	_ كتاب ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، دار هومة، 2013. _ كتاب في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى.	_ الثنائية اللغوية/ التخطيط والسياسة اللغوية.
20	_ المواطنة اللغوية.	_ استكتاب جماعي.	_ كتاب اللغة العربية والبرلماني، منشورات (م.م.ل.ج)، تيزي وزو 2015. _ كتاب قراءة جديدة تنشد التغيير.	_ اللغة الأم/ الصراع اللغوي.
21	_اللغة العربية في الجزائر بعد خمسين سنة من الاستقلال تجارب ناجحة فهل نعتبر.	_ استكتاب جماعي.	_ كتاب اللغة العربية خلال خمسين سنة (1962_2012)، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2015.	_ تاريخ/ التخطيط والسياسة اللغوية.

22	_ المواطنة وأخواتها.	/	_ كتاب في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى.	_ التعايش اللغوي/ السياسة اللغوية
23	_ العاميات في المؤسسات المجمعية.	/	_ كتاب في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى.	_ كيفية التمكين للغة الفصحى.
24	_ المرصد اللغوي.	/	_ كتاب في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى.	_ مشروع لمراقبة المصطلح.
25	_ التعريب.	/	_ كتاب مقاربات مناهجية.	_ السياسة اللغوية/ الاعتزاز اللغوي
26	_ المواطنة بين المبادئ والممارسة الجزائر نموذجا.	/	_ كتاب في النهوض باللغة العربية.	_ التخطيط اللغوي للمازيغية.
27	_ الواقع اللغوي الجزائري واقتراح تخطيط متجانس.	/	_ كتاب في قضايا التربية.	_ التعدد اللغوي/ الازدواجية اللغوية.
28	_ اللغة العربية بين فكي الأَعْرَابْ والعولمة.	/	_ كتاب هموم لغوية.	_ اللغة الأم/ اللغة الرسمية/ الهيمنة اللغوية.
29	_ اللغة العربية الماضي المحمود والمستقبل المنشود.	_ ندوة تكريم الأستاذ عبد العلي الودغيري، جامعة محمد الخامس الرباط.	_ كتاب هموم لغوية.	_ اللغة الأم.
30	_ دور التعليم والإعلام في تحقيق أمن اللغة العربية.	/	_ كتاب قراءة معاصرة تنشد التغيير.	_ التخطيط اللغوي/ الأمن اللغوي.

31	_ معركة الخط.	/	_ كتاب المازيغيات.	_ تخطيط لغوي.
32	_ اللغة العربية والإرادة السياسية من أجل تمكين العربية في جميع المجالات.	/	_ كتاب يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم.	_ السياسة اللغوية.
33	_ الاهتمام بالتنمية البشرية مشروع نهضة.	_ مقال.	_ مجلة ممارسات لغوية، (م.م.ل.ج) المجلد 06، العدد 01، مارس 2015 _ كتاب النخبة الوطنية والمشاريع.	_ الصراع اللغوي/ الهوية اللغوية.
34	_ التداخل اللغوي، العربية والقبائلية نموذجا.	/	_ كتاب في الهوية الوطنية.	_ مقاربة دينية ثقافية.
35	_مشكلة الخط في اللغة الأمازيغية.	/	_ كتاب في الهوية الوطنية. _ كتاب في المسألة الأمازيغية.	_ مسألة الخط الأنسب للامازيغية.
36	_ بالقرار السياسي يحصل الأمن اللغوي.	/	_ كتاب في الأمن اللغوي، دار هومة، الجزائر، 2012.	_ موقع اللغة العربية من خلال الفعل السياسي.
37	_ هكذا رقى الفرنسيون لغتهم فهل نعتبر.	_ كتاب.	_ كتاب هكذا رقى الفرنسيون لغتهم فهل نعتبر، منشورات (م.م.ل.ج) 2014.	_ لسياسة اللغوية.

سادسا: موضوعات أخرى:

الموضوعات التي ترد في هذه المجموعة هي موضوعات متفرقة، تندرج ضمن مباحث متعددة ولها خلفيات معرفية كثيرة، كما أنه يصعب تحديد مجالها المعرفي بدقة نظرا لنوعية المقاربات التي انتهجها بلعيد في تحريرها، واحترازا من تصنيفها تصنيفا قد لا نوفق فيه جمعناها تحت عنوان موضوعات أخرى تمييزا لها عن المجالات والموضوعات التي ذكرناها، ضف على ذلك أنها ليست بالأهمية الكبيرة بالنسبة لغرض الدراسة وهو البحث عن ملامح التفكير اللساني عند صالح بلعيد.

الرقم	عنوان الكتاب أو الورقة البحثية	الوعاء الأصلي	المحل الببليوغرافي	طبيعة الموضوع
01	_ جهود المؤسسات العلمية والثقافية العربية في وضع المصطلح اللغوي.	_ مقال.	_ مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر2، المجلد 03، العدد 01، 1994.	_ حديث عن المجامع والمؤسسات الثقافية العربية.
02	_ الخطاب العلمي في الأقسام الأدبية.	_ ملتقى الخطاب العلمي في الجامعة، جامعة البليدة، ماي 1999.	_ كتاب اللغة العربية العلمية.	_ اشارات حول طبيعة اللغة الواصفة
03	_ سوء إتقان اللغة العربية رأي في المسألة.	_ ندوة إتقان اللغة العربية في التعليم، (م.أ.ل.ع)، أفريل 2000.	_ كتاب مقالات لغوية	_ أسباب غير لغوية.
04	_ دور مركز أكاتاب[1] ACATAP في الترجمة.	_ملتقى واقع الترجمة (م.أ.ل.ع) جوان 2001.	_ مجلة التعريب، مركز أكاتاب، العدد 22، سنة 2002.	_ حول جهود وأعمال المركز.

1: ACATAP هو المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

			_ كتاب مقاربات مناهجية.	
05	_ الحركة المعجمية في المجلس الأعلى للغة العربية.	_ مؤتمر استثمار المصطلح الموحد، الرباط، أكتوبر 2001.	_ مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب الرباط، العدد 54، ديسمبر 2002. _ كتاب مقاربات مناهجية.	_ حول جهود وإنجازات (م.أ.ل.ع)
06	_ اللغة العربية في التعليم العالي واقع وبديل.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية، (م.أ.ل.ع) المجلد 04، العدد 01، 2002. _ كتاب مقاربات مناهجية.	_ حضور العربية في الجامعة الكم والكيف.
07	_أزمة المصطلح في الوضع أو في الاستعمال.	_ الندوة الدولية حول المصطلح والمصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، مارس 2003.	_ مجلة اللسانيات، مركز تطوير اللغة العربية، المجلد 03، العدد 01، ديسمبر 2003. _ كتاب مقالات لغوية.	_ جهود المجامع في المصطلح جانب تاريخي.
08	_ الجامعة الجزائرية بين الواقع والتحديات.	_ يوم دراسي تنظيم اتحاد الاطارات من أجل الجزائر، جانفي 2004.	_ كتاب مقاربات مناهجية.	_ توصيف لحال الجامعة.
09	_ نحو استراتيجية عربية لنشر المصطلح الموحد.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية (م.أ.ل.ع)، المجلد 06، العدد، 01، 2004.	_ اقتراحات في كيفية نشر المصطلح.
10	_ استجواب صحفي حول اللغة العربية.	_ مقابلة مع جريدة الشروق اليومي.	_ جريدة الشروق اليومي عدد يوم 22 سبتمبر 2005. _ كتاب منافحات في اللغة العربية.	_العربية في مجال الصحافة.

11	_ الأصالة والمعاصرة في فكر مولود قاسم.	_ ملتقى مولود قاسم الشخصية الوطنية، (م.أ.ل.ع)، مارس 2005.	_ كتاب في الهوية الوطنية.	_ سير وتراجم.
12	_ دراسة وصفية لمؤلفات محمد العربي ولد خليفة.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية، (م.أ.ل.ع)، المجلد 07، العدد 01، جويلية 2005.	_ المدونة المدروسة متنوعة المواضيع.
13	_ أنقذوا اللغة العربية من الصحافيين. (وهو أيضا بعنوان) _ اللغة العربية والصحافة.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية، (م.أ.ل.ع)، المجلد 05، العدد 02، 2006. _ كتاب منافحات في اللغة العربية.	_ إصلاح اللغة العربية في الإعلام.
14	_ البحث العلمي في الدول العربية والحلقات المفقودة.	_ الندوة السادسة للمسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، جامعة السلطان قابوس، مسقط، نوفمبر 2006.	_ مجلة التعريب، مركز أكاتابا، العدد 31، سنة 2007. _ كتاب النهوض باللغة العربية.	_ واقع البحث العلمي العربي.
15	_ الأنترنت ومجتمع المعرفة.	_ مقال.	_ مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد 03، العدد 02، ديسمبر 2007. _ كتاب ف النهوض باللغة العربية.	_ أهمية الأنترنت في حوسبة التراث.
16	_ كيف نقرأ التراث وبأي منهج.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية، (م.أ.ل.ع)، المجلد 09، العدد 01، جوان 2007	_ آليات قراءة التراث.
17	_ تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع الأدلة بالعربية.	_ المؤتمر الحادي عشر للتعريب، مجمع اللغة العربية بالأردن، نوفمبر 2008.	_ مجلة اللغة العربية، (م.أ.ل.ع) المجلد 11، العدد 02، جوان 2009.	_ جهود المجلس وإنجازاته.

18	_ دور الصحافة في ترقية اللغة العربية.	_ يوم دراسي حول اللغة العربية في الصحافة، تنظيم (م.أ.ل.ع)، مارس 2010.	_ كتاب هموم لغوية. _ كتاب اللغة العربية في الصحافة، منشورات (م.أ.ل.ع) 2010. _كتاب في الأمن اللغوي	_ محاسن لغة الصحافة.
19	_ العمل العربي الموسوعي من القرن السابع إلى الثاني عشر هجري.	_ ملتقى الإسلام والعلوم العقلية في الماضي والحاضر، (م.أ.ل.ع)، مارس 2010.	_ كتاب يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم.	_ جوانب علمية متفرقة.
20	_هموم اللغة العربية في عصر العولمة.	_ الملتقى الدولي العولمة اللغوية، جامعة قسنطينة، ماي 2012.	_ كتاب هموم لغوية.	_ أسباب ضعف اللغة العربية.
21	_أهمية توجيه المنهجية في الجامعة.	ملتقى وطني حول آفاق البحث: الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة الجزائرية، جامعة الجزائر، أفريل 2012.	_ حوليات الجامعة الجزائرية، المجلد 21، العدد 01، أفريل 2012.	_ منهجية البحث العلمي.
22	_ دور مخابر البحث العلمي في تطوير البحث العلمي والتنشيط الثقافي والبيداغوجي.	_ مقال.	_ حوليات الجامعة الجزائرية، المجلد 21، العدد 01، أفريل 2012.	_ البحث العلمي في الجامعات.
23	_ المثقف والشأن العام.	_ المؤتمر العربي حول دور الثقافة في النهوض بالفكر العربي وتحقيق التنمية الشاملة، الجزائر 2013.	_ كتاب النخبة الوطنية والمشاريع.	_ ثقافة.

24	_ معجم المبرق دراسة وصفية تحليلية.	_ مقال.	_ مجلة اللغة العربية، (م.أ.ل.ع)، المجلد 07، العدد 03، ديسمبر 2015.	_ المعجم في مصطلحات الإعلام الآلي.
25	_ العنف في مجتمعاتنا هل من حل.	_ محاضرة ألقيت في الجمعية الوطنية لأولياء التلاميذ، البويرة، ماي 2015.	_ كتاب محاضرات في التربويات الإسلامية.	_ كيفية محاربة العنف المدرسي.
26	_ هل تطبيق نظام APA اختيار أم إجبار.	_ مقال.	_ مجلة ممارسات لغوية، (م.م.ل.ج) تيزي وزو، المجلد 07، العدد 04، ديسمبر 2016.	_ في منهجية التوثيق العلمي.
27	_ العربية في خطر.	_ استكتاب جماعي.	_ كتاب العربية في خطر، منشورات (م.م.ل.ج)، 2013.	_ الحديث مخاطر مختلفة تهدد اللغة العربية.
28	_ اللغة العربية في الإشهار PUB.	/	_ كتاب في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى.	_ الخطاب اللغوي وخطاب الصورة.
29	_ دور المجامع في تحقيق التراث اللغوي.	_ ملتقى التواصل المعرفي بين القديم والجديد في الدراسات الأدبية واللغوية، جامعة قسنطينة.	_ كتاب مقاربات مناهجية.	_ حول تحقيق المخطوط.
30	_ ظاهرة الاستشراق وقضايا الاحتكاك بالغير.	/	_ كتاب مقاربات مناهجية.	_ التبادل المعرفي والثقافي.

31	_ دور اللغة العربية في البحث العلمي والكتابة العلمية.	/	_ كتاب في النهوض باللغة العربية.	_ اللغة العربية في واحتوى المعارف.
32	_ المشروع القومي العربي في ظل المتغيرات.	/	_ كتاب في النهوض باللغة العربية.	_ القانون والسياسة.
33	_ اللغة العلمية.	/	_ كتاب اللغة العربية العلمية.	_ تعريفات وخصائص.
34	_ اللغة العربية المتخصصة.	/	_ كتاب اللغة العربية العلمية.	_ حول تطوير اللغة العربية.
35	_ الأنترنت.	/	_ كتاب اللغة العربية العلمية.	_ واقع اللغة العربية في شبكة الانترنت.
36	_ اللغة العربية في الاعلام والاقتصاد والادارة والحقوق.	/	_ كتاب اللغة العربية العلمية.	_ توصيف/ نصائح وإرشادات.
37	_ جهود المجامع والمؤسسات الثقافية في ترقية اللغة العربية دراسة نقدية.	/	_ كتاب مقالات لغوية.	_ التعريف بهذه المجامع والمؤسسات.
38	_ النخبة الجزائرية واللغة العربية.	/	_ كتاب هموم لغوية.	_علم الاجتماع السياسي واللغة.
39	_ اللغة العربية في ظل حوار الثقافات.	/	_ كتاب هموم لغوية.	_ اللغو والتبادل الثقافي.
40	_ الإبراهيمي فارس اللغة والبيان.	/	_ كتاب في الأمن اللغوي.	_ سير وتراجم.

41	_ الجمعيات المدنية ودورها في تقرير. الانتماء اللغوي.	/	_ كتاب هموم لغوية.	_ المجتمع المدني واللغة القومية.
42	_ دور المنظمات القطرية والإقليمية في التعريب.	_ ندوة حول تعريب التعليم العالي.	_ كتاب هموم لغوية.	_ التعريب.
43	_ لماذا جامعة تيزي وزو سيئة التصنيف.	/	_ كتاب قراءة معاصرة تنشد التغيير.	_ تحسين التعليم العالي.
44	_ اللغة العربية استشرافا وتوطينا.	_ ندوة حول اللغة العربية استشرافا وتوطينا، الجزائر.	_ كتاب النخبة الوطنية والمشاريع.	_ سبل ترقية اللغة العربية.
45	_ هاجس النهضة عند مولود قاسم.	/	_ كتاب في الأمن اللغوي.	_ مقومات النهضة في فكر مولود قاسم.
46	_ الذخيرة اللغوية أهدافها وفوائدها.	/	_ كتاب في الأمن اللغوي.	_ شرح لفكرة الذخيرة اللغوية.
47	_ مهارات حسن استعمال العربية الوظيفية.	_ كتاب.	_ كتاب مهارات حسن استعمال اللغة العربية الوظيفية، منشورات (م.أ.ل.ع) 2019.	_ التحرير الإداري.
48	_ حسن استعمال اللغة العربية في وسائل الإعلام.	_ كتاب.	_ كتاب حسن استعمال اللغة العربية في وسائل الإعلام، منشورات (م.أ.ل.ع) 2018.	_ مشروع لتحسين لغة الإعلاميين.
49	_ تقنيات التعبير.	_ كتاب.	_ كتاب تقنيات التعبير، (م.م.ل.ج).	_ مقرر دراسي.

سابعا: الموضوعات الخاصة باللسانيات واللسانيات التطبيقية.

تتمحور الكتابات الموجودة في هذه المجموعة حول مواضيع لسانية، وقد تم اختيارها بعناية فائقة اعتمادا على ما تم تقديمه من مفاهيم نظرية وإبستيمولوجية، ولا تخلو هذه الكتابات من إشارات في صميم البحث اللساني الحديث، وهي المجموعة التي سيتم معالجتها معالجة نقدية في الفصل الثالث، باعتبارها مدونة الدراسة، وسيتم التفصيل في محتوى هذه الكتابات وقيمتها اللسانية في ثنايا الفصل الثالث.

الرقم	عنوان الكتاب أو الورقة البحثية	الوعاء الأصلي	المحل الببليوغرافي	طبيعة الموضوع
01	_ الجهود اللغوية والعلمية للباحث عبد الرحمان الحاج صالح.	_ ملتقى الجهود اللغوية والعلمية للباحث عبد الرحمان الحاج صالح، جامعة الأغواط، ماي 2002.	_ كتاب مقاربات مناهجية.	_ اللسانيات.
02	_ ترسيخ الملكة اللغوية في العربية باستغلال التمارين البنوية.	_ ملتقى اللغة والتبليغ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، أوت 2003.	_ كتاب مقاربات مناهجية. _ كتاب في قضايا التربية.	_ توظيف اللسانيات في تعليمية العربية.
03	_ النظرية الخليلية الحديثة، دراسة في مفاهيمها الاصطلاحية. (وله صيغة أخرى) _ النظرية الخليلية الحديثة.	_ ندوة النظرية وحدودها في اللغة والفكر والأدب، المعهد العالي للعلوم الإنسانية، جامعة المنار، تونس، 2003.	_ كتاب مقالات لغوية. _ كتاب اللغة العربية العلمية.	_ النظريات اللغوية الحديثة.
04	_ مقامة في جهود الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح.	_ قدمت بمناسبة تكريم الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، مركز البحوث العلمية والتقنية للنظرية اللغوية العربية، الجزائر، مارس 2007.	_ كتاب في الأمن اللغوي.	_ فيها موقف بلعيد من اللسانيات الغربية.

05	_ بحث في مصطلح الممارسات اللغوية في الجزائر.	_ مقال.	_ مجلة ممارسات لغوية، (م.م.ل.ج) (العدد التجريبي)، 2010.	_تداولية اللسان واكتسابه.
06	_ الإصلاح التربوي والتردي اللغوي.	_ مقال.	_ مجلة ممارسات لغوية، (م.م.ل,ج)، المجلد 03، العدد 03، سبتمبر 2012. _ كتاب النخبة الوطنية والمشاريع.	_ به إشارة إلى ضرورة اختيار نظرية لغوية للإصلاح التربوي.
07	_ السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في الجزائر الواقع والمأمول.	_ يوم دراسي، تنظيم مخبر السوسيولسانيات وتحليل الخطاب، جامعة سعيدة، مارس 2015.	_ مجلة السوسيولسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 02، العدد 01. _ كتاب اللغة الجامعة. _ كتاب رأي في تدبير المازيغية لغة رسمية ثانية.	_ به مقارنة بين اللسانيات واللسانيات التطبيقية في المقال الموجود في الكتابين.
08	_ شيخ اللسانيات عبد الرحمان الحاج صالح المغفور له.	_ مقال.	_ مجلة مجمع اللغة العربية بالجزائر، المجلد 13، العدد 01، جوان 2017.	_ تاريخ اللسانيات في الجزائر.
09	_ صناعة المعاجم العربية الضرورة المعاصرة.	/	_ كتاب في الأمن اللغوي.	_ المعجمية الحديثة.
10	_ ما يجب أن يعلمه مدرس اللغة العربية.	/	_ كتاب في قضايا التربية.	_ فيه حديث عن مجالات اللسانيات.

11	_ هل تشتعل حرب الحروف.	_ كتاب.	_ كتاب هل تشتعل حرب الحروف، دار الأمة، الجزائر، 2007.	_ به إشارة إلى المستوى الصوتي.
12	_ علم اللغة النفسي.	_ كتاب.	_ كتاب علم اللغة النفسي، دار هومة 2011.	_ اللسانيات / اللسانيات التطبيقية.
13	_ في المناهج اللغوية والمنهجية.	_ كتاب.	_ كتاب في المناهج اللغوية والمنهجية، منشورات (م.م.ل.ج)، 2014.	_ منهجية البحث اللغوي.
14	_ دروس في اللسانيات التطبيقية.	_ كتاب.	_ كتاب دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، 2012.	_ اللسانيات التطبيقية.
15	_ نظرية النظم. _ التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة.	_ كتابان.	_ مكرر قد وردا في مجالهما الأصلي علوم العربية.	_ اللسانيات / المدارس اللسانية.

ثامنا: الكتابات التي لم نطلع عليها.

الكتابات التي لم يتسن لنا الحصول عليها، والتي هي من وعاء الكتب، ورغم أن عناوين الأغلبية منها تعكس طبيعة محتوياتها، إلى أننا لم نقم بتصنيفها ضمن المجالات السالفة، ولم نلجأ إلى معيار العتبات (العناوين) في التصنيف التزاما بالمعيار الذي تعاملنا به مع باقي الكتابات وهو معيار المحتوى، ونشير إلى أن جل هذه الكتابات نشرت ما بين 1994 و2000، وهي مبينة في الجدول التالي:

الرقم	عنوان الكتاب / جهة النشر/ سنة النشر	موضوعه
01	_ الإحاطة في النحو، ج1/ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.	_ النحو العربي
02	_ النحو الوظيفي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994	_ النحو العربي
03	_ مصادر اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.	/
04	_ ألفية ابن مالك في الميزان، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.	_ النحو العربي
05	_ قضايا معاصرة في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.	_ فقه اللغة
06	_ المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.	/
07	_ الآليات الأساسية للنمو اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.	/
08	_ محاضرات في قضايا اللغة العربية، دار الهدى، عين مليلة، 2000.	/
09	_ لماذا نجح القرار السياسي في الفتنام وفشل في...؟، دار هومة الجزائر، 2002.	/
10	_ في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة، الجزائر، 2005.	/
11	_ الاهتمام باللغة الأم العبرة من الفرنسيين، (م.م.ل.ج)، 2016	/

خلاصة الفصل

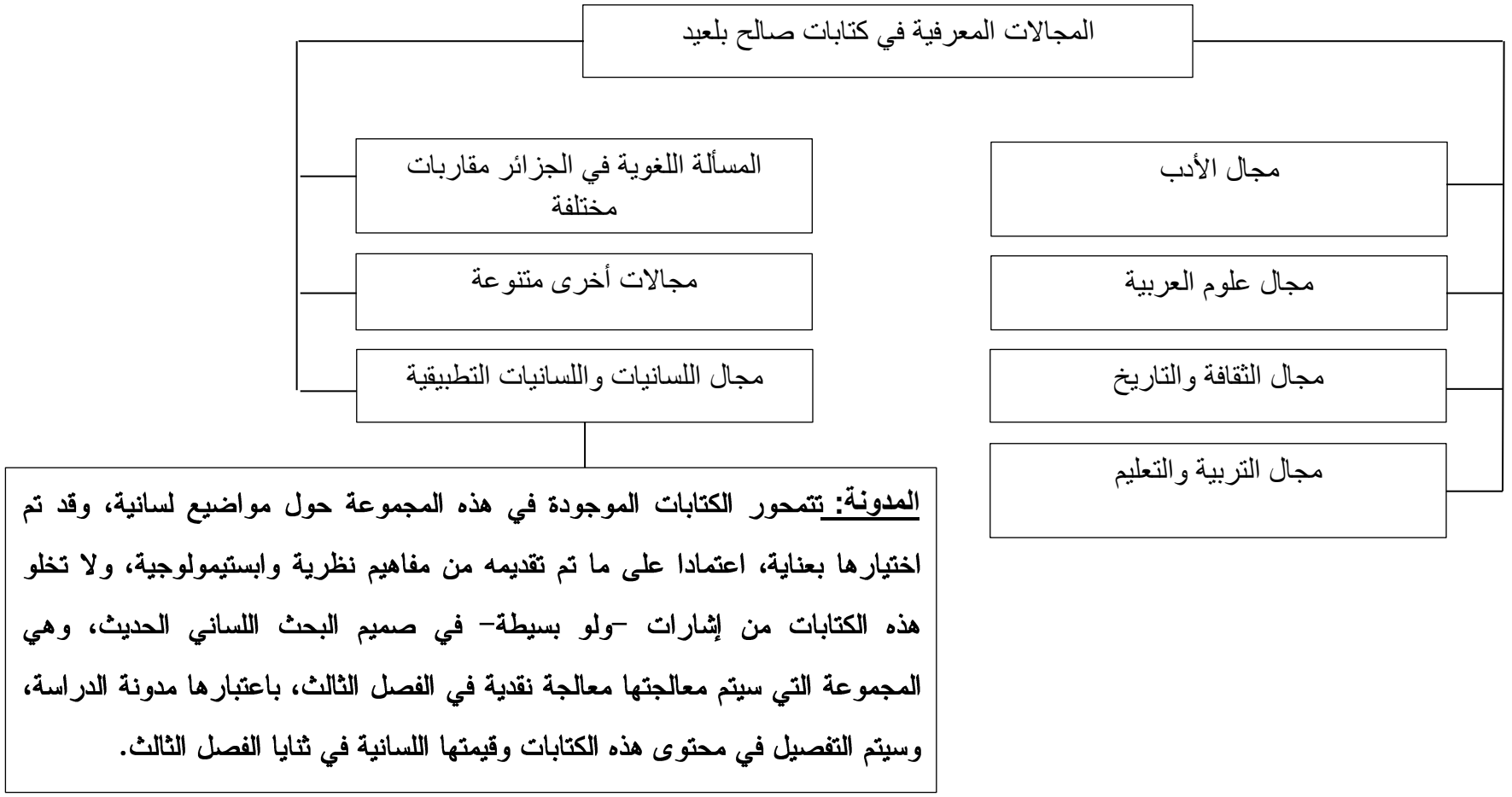

الشكل 07: يمثل خلاصة الفصل الثاني

الفصل الثالث:

نقد للمعرفة اللسانية عند

صالح بلعيد

الفصل الثالث: نقد للمعرفة اللسانية عند صالح بلعيد

تمهيد.

1_ قراءة عامة في موضوعات المدونة اللسانية البلعيدية

أ_ الموضوعات المنتمية إلى تاريخ اللسانيات

ب_ الموضوعات المنتمية إلى جوهر اللسانيات

ج_ الموضوعات المنتمية إلى تطبيقات اللسانيات

د_ ملخص

2_ مسائل في نقد المنجزات اللسانية

3_ قراءة نقدية للمعرفة اللسانية عند صالح بلعيد (الإجراء)

أ_ نقد الإشكاليات

ب_ نقد المصطلح واللغة الواصفة.

ج_ نقد المنهج والآليات الإجرائية.

ملخص الفصل.

تمهيد:

إن ما يميز أي علم من العلوم هو حركيته المتجددة التي تجعله يبدل من أوضاعه مرة بعد أخرى، إلا أن الأوضاع الأولى تبقى محفوظة، وتعد حينها جزءا من تاريخ العلم، يمكن الرجوع إليها وإعادة تقليبها والتفتيش فيها لفهم الأوضاع الجديدة التي يكون عليها العلم، أو لإعادة الانطلاق منها من جديد لتأسيس أوضاع أخرى لذات العلم، ومهما كان الغرض من هذه الممارسة المعرفية فهي في حقيقتها لا تندرج ضمن مساعي العلم ذاته يقول (هيدجر) (Heidegger): " إن العلم لا يفكر إلا في ذاته، ويمكن أن نضيف إلى هذا أنه لا يُعنى كثيرا بذاكرته ولا يلتفت إلى ماضيه؛ فديدن العلم هو أن يصحح ذاته ويجدد نفسه، ويتجاوز الوضع القائم ناهيك عن الماضي، إنه يشحذ فعالياته المنطلقة بصميم الخصائص المنطقية صوب الاختبارية والتكذيب والتصويب، صوب مزيد من التقدم والكشف؛ أي صوب المستقبل دوما"[1]، وهذا الكلام يطرح وجهة نظر وجيهة بخصوص رسم حدود واضحة للمعارف والعلوم، ويفصل أيضا بين مسوغات الممارسة المعرفية وأهدافها المرجوة.

فأسئلة العلم غير أسئلة تاريخه، وهذا ما يجعل من تاريخ العلم ممارسة معرفية مخالفة لممارسة العلم في حد ذاته " فمنذ آلاف السنين والناس يطرحون الأسئلة حول ما يدور من حولهم، تغيرت الأجوبة التي توصلوا إليها كثيرا، وهذا هو جوهر العلم، لأن العلم بحد ذاته موضوع ديناميكي ومتغير، مبني على الأفكار والاكتشافات التي تنتقل من جيل إلى جيل يضاف لها القفزات الهائلة إلى الأمام التي تتحقق عند حدوث اكتشافات جديدة تماما"[2]، وهذا الأمر في الحقيقة لا يحتاج إلى كثير تدليل، إذ أنه من الواضح أن تاريخ العلم ليس هو العلم في حد ذاته رغم ما يتخللهما من وشائج ومفاصل دقيقة وتقاطعات بينهما وتقاطعات مع فروع معرفية أخرى كذلك.

1: يمنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، العدد 264، الكويت، 2000، ص 09.

2: وليام بينوم: مختصر تاريخ العلم، ترجمة أحمد الزبيدي، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، بغداد، ط1، 2018، ص 07.

وهذا ديدن اللسانيات أيضا فهي حقل معرفي شغل حيزا معتبرا من الزمن، كما أنها لم تثبت على حال واحدة ورسمت لنفسها تاريخا حافلا من النظريات والرؤى، وما زالت تجدد ذاتها مرة بعد مرة، وتتغير وجهات النظر فيها من عالم إلى آخر ومن قطر إلى آخر عبر تاريخها الطويل، إن الإلمام بالجهود التي قدمها اللسانيون منذ عصر (دو سوسير) إلى يومنا هذا يحتاج إلى تمعن كبير وإصرار منقطع النظير، لا سيما وأن النظريات اللسانية المتوالية يمتح آخرها من أولها، وتستقي ترسانة مفاهيمها ومصطلحاتها من بعضها البعض، مع اختلاف في الرؤى والمناهج، فاللسان هذا الموضوع الهام الذي انبرت اللسانيات المعاصرة لدراسته "تتكلم عنه الصوسيرانية باعتباره نسقا، والبلومفيلدانية تتكلم عنه باعتباره مهارة تكتسب بالتلقي والتعليم، والتشومسكانية تتكلم عنه باعتباره تجليا من تجليات ملكة فطرية في الإنسان هي اللغة"[1] واختلاف الرؤية لموضوع اللسانيات كان من المسوغات الرئيسية لظهور العديد من النظريات اللسانية والمدارس وذلك لما يحمله من أسرار دفينه.

وإننا نطرح هذه القضايا في هذا الموضع تحديدا، لنؤكد دائما أهمية الفصل بين المفاهيم وبين المعارف وهي رؤية "تطلب الانفصال وتفضل الحدود بين الأشياء، حتى تبقى نقية الأرومة والسِّنْخ، وهذه الرؤية تبنت ذرية الأشياء، والتحديد الجامع المانع الذي استأثر ولا يزال يستأثر باهتمام بالغ من قبل المناطقة واللسانيين وكل من يهتم بتحليل الأشياء"[2]، وإجراء الفصل انتهجناه من بداية الفصل الأول وخلصنا به إلى تقديم تعريف للتفكير اللساني واستعملنا ذات الإجراء في الفصل الثاني وخلصنا إلى تحديد المدونة الممثلة لمجال اللسانيات لا بعمومها بل بما حددناه ضمن وجهة النظر التي انطلقنا منها، وبنفس الطريقة وذات الإجراء سنحاول فصل هذه المدونة فصلا معرفيا نميز فيه بين ما يندرج ضمن تاريخ اللسانيات وما يندرج ضمن جوهر اللسانيات وما يندرج ضمن تطبيقات اللسانيات في مجالات أخرى.

1: محمد محمد العمري: الأسس الابستيمولوجية للنظرية اللسانية، ص 27.

2: محمد مفتاح: وحدة الفكر المتعددة قراءة جديدة في الأصول، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2016، ص 116.

ومن وجاهة القول _ في تصورنا_ أن نعيد التأكيد على أهمية الفصل بين المعارف والممارسات المعرفية كإجراء منهجي، مع التأكيد في الآن ذاته على أن هذا الفصل محفوف بالمخاطر وعرضة للالتباس، وهو هنا أقرب إلى الإجراء منه إلى رسم حدود واضحة لا غبار عليها بين العلوم، أي أنه حينما يكون الفصل غاية لذاته لابد من الاحتراز أكثر، وليس هذا إهمالا للتحرز من خطر الوقوع في الهنات حينما يكون وسيلة توصل لغاية ليست في ذاته، بل في كلا الممارستين يحتاج الباحث إلى كثير من التدقيق والتريث والإحجام إن استدعى الموقف البحثي ذلك؛ لأن الطبيعة المركبة للظواهر الإنسانية عموما واللسانية بوجه أخص، تستدعي في كثير من الأحيان رؤية تركيبية، وهي رؤية تخالف رؤية الفصل إذ أنها "تفضل الاتصال على الانفصال والتماسك على التهلهل، والتناغم عن التنافر، وترى أن الكون مهما أثثته أشياء، وكيانات، وكائنات متعددة فإن هذا التعدد ليس إلا دالا على الوحدة الأحدية التي هي في غاية الجمال"[1]؛ وعليه فإن إقرارنا بوجود فواصل ومفاصل بين هذه المعارف أو هذه الممارسات المعرفية لا ينفي كثيرا من نقاط تواشجها للحد الذي لا يمكننا فيه أحيانا أن نتجاسر على إصدار أي حكم إزاء الانتماءات المعرفية الدقيقة لبعض مسائلها _ أي العلوم_، ولما كانت اللسانيات من الفروع المعرفية التي عليها إقبال كبير ولمناهجها ونتائجها وقع بارز الأثر في فروع معرفية كثيرة من قبيل الأدب والنقد الأدبي وعلم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا وغيرها فكلها غرفت ولو غرفة من معين اللسانيات، كان العمل على فصلها عن غيرها فصلا دقيقا أمرا في غاية الصعوبة.

ومن هذا المنطلق _ تَبَنِي رؤية الفصل _ ننظر إلى المدونة في موضوعاتها العامة نظرة تصنيفية ضمن ثلاث مجموعات

_ الموضوعات التي تنتمي إلى مجال تاريخ اللسانيات.

_ الموضوعات التي تنتمي إلى جوهر اللسانيات.

_ الموضوعات التي تنتمي إلى تطبيقات اللسانيات.

1: محمد مفتاح: وحدة الفكر المتعددة قراءة جديدة في الأصول ص 116.

وينظر هذا الطرح أيضا عند: حافظ اسماعيل علوي وامحمد الملاخ: قضايا إبستيمولوجية في اللسانيات، ص 29_30.

لنناقش بعد ذلك القضايا المتعلقة بالإشكاليات المقدمة والمناهج المستعملة واللغة الواصفة داخل المدونة، وديدننا في ذلك الالتزام _ما استطعنا_ ببنوية النص[1] (نص المدونة) وحمولته المعرفية بعيدا عن شخصنته وما يتعلق بالسيرة الذاتية لصاحبه.

1_ قراءة عامة في موضوعات المدونة اللسانية البلعيدية

سنعالج المدونة على ضوء معايير مختلفة نوعا ما عن تلك التي استعملناها في الفصل الماضي، وذلك قصد فهم التوجه العام لنص المدونة، هذه المعايير التي نستعملها في هذا التصنيف الداخلي للمدونة تحتكم أساسا إلى طبيعة المواضيع المعالجة وحضورها داخل السياق المعرفي الواردة فيه، أي أنه تصنيف موضوعاتي نحتكم فيه لما يقدمه المتن من معرفة أي أننا لن نصدر أحكامنا انطلاقا من العتبات سواء كانت عناوين كتب أو مقالات أو عناوين فرعية ضمن هذه الكتب والمقالات، أو مقدمات، أو حتى دراسات حول هذه الكتابات.

أ_ الموضوعات المنتمية إلى تاريخ اللسانيات:

شغلت الموضوعات المنتمية إلى تاريخ اللسانيات حيزا لا بأس به في المدونة، إذ تناولت قضايا تتعلق بالمدارس اللسانية وأخرى تتعلق باللساني (عبد الرحمان الحاج صالح). ففي كتاب التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1994، احتوى فصلا يتناول النظريات

1: سيجد القارئ أننا نستعمل في هذا الفصل مصطلح النص ومصطلح الخطاب، ولأن النص والخطاب في عرف اللسانيين يأخذ عادة دلالات مفهومية متعددة ومتقاربة، ورفعا للالتباس دون أن نفصل في مفهوم كل منهما وتعاريفهما المختلفة نوضح للقارئ السياقات التي يحضر فيها كل من المصطلحين في هذه الدراسة وذلك على النحو الآتي:

- مصطلح النص يأتي في سياق التعبير عن متن المدونة أو أجزائها.
- مصطلح الخطاب يشتغل في هذه الدراسة اشتغالا مفهوميا محددا، وتتبنى الدراسة مفهوم الخطاب عند ميشال فوكو كما حددناه آنفا، ويأتي استعمالنا لمصطلح الخطاب في السياق المعبر عن القضايا التي نفترضها أو التساؤلات التي نطرحها أثناء محاورة نص المدونة، لأن من بين مساعي الدراسة محاولة الكشف عن ملامح تشكل خطاب لساني عند صالح بلعيد.

وللاستزادة حول مفهومي النص والخطاب: ينظر: رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، دار المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2018، ص53_62.

اللسانية الحديثة وهي: البنوية، والتحويلية التوليدية، ونظرية التقسيم الوظيفي، ونظرية مارتيني الوظيفية.

وما يُلفت النظر حول هذا الفصل الذي تناول النظريات اللسانية الحديثة أنه استُهِلَ به بَابٌ حول العلاقة بين النحو والبلاغة وقد جمع المؤلف مع هذا الفصل فصلين آخرين أحدهما تحدث فيه عن تاريخ الدراسات اللغوية من سيبويه إلى الإمام الجرجاني والآخر خصصه لذكر منهج الدراسة، جمع (بلعيد) تاريخ اللسانيات وحديثه عن النظريات اللسانية الحديثة مع تاريخ الدراسات اللغوية العربية _على ما هو معروف من فروقات بينهم _ وذلك لغرض عقد الموازنة بين آراء الجرجاني والنظريات اللسانية الحديثة وكذلك بعض أعلام اللسانيات، وقدم هذه الموازنة في الفصل الثالث من الباب الثاني الذي عنونه بالتراكيب الإسنادية (أنماطها ودلالاتها في السياقات الكلامية والأحوال التي ترتبط بها)، يصرح (بلعيد) بغرضه من ذلك بقوله: " ليس الغرض من استعراض هذه النظريات، **دراستها في حد ذاتها** بل للاستعانة بها من أجل فهم أعمق للدرس اللغوي العربي في القرون الخمسة الهجرية الأولى، وتمهيدا لدراسة التراكيب النحوية التي بلورها الإمام الجرجاني في كتبه"[1]، وسنعيد الوقوف عند هذه الموازنة للنظر في الكيفية التي حضرت بها اللسانيات عند صالح بلعيد في إعادة قراءة التراث.

نجد أيضا صالح بلعيد يتحدث عن النظريات اللسانية الحديثة في موضع آخر من المدونة وذلك في كتابه: نظرية النظم منشورات دار هومة 2001، والكتاب في مجمله يتحدث عن علوم العربية، لا سيما النحو والبلاغة، ويعالج بالخصوص نظرية النظم العربية، إلا أنه ورد فيه محور خصصه (بلعيد) للحديث عن المفاهيم الأساسية في اللسانيات فتحدث عن اللسانيات البنوية، واللسانيات الوظيفية، واللسانيات التوزيعية، واللسانيات التوليدية التحويلية، وقد سبق هذا المحور حديث عن المفاهيم الأساسية في البلاغة، وتلاه محور تحدث فيه (بلعيد) عن نظرية النظم عند القدماء. ولم يشر بلعيد إلى

1: صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص 45.

الداعي الذي جعله يجمع بين اللسانيات وعلوم العربية كما فعل في الموضع الذي تحدثنا عنه سابقا في كتاب التراكيب النحوية وسياقاتها المعرفية عند الامام عبد القاهر الجرجاني.

واعتنى صالح بلعيد في أوراق بحثية أخرى بجانب من الجوانب المتعلقة بتاريخ اللسانيات وهو جانب يخص اللسانيين، فقد كتب بلعيد متحدثا عن اللساني الجزائري (عبد الرحمان الحاج صالح) في غير موضع من كتاباته، ففي مقال له بعنوان: "الجهود اللغوية والعلمية للباحث عبد الرحمان الحاج صالح"، تحدث عن الدور البارز (للحاج صالح) في خدمة اللسانيات في الجزائر والوطن العربي وفي تأسيسه للمعاهد اللسانية ويثني عليه وعلى جهوده في مجال اللسانيات[1]، وفي موضع آخر يعتبره قامة سامقة في ميدان اللسانيات ويُرجِعُ له الفضل في فتح مجال اللسانيات، وقد ذكر شيئا من سيرته وجوائزه التي تحصل عليها[2]

ومن أهم المواضيع المندرجة ضمن هذا المسعى والتي نجدها في المدونة، حديث (صالح بلعيد) عن النظرية الخليلية الحديثة، حيث يصنفها مع النظريات اللسانية المعاصرة، ويقدم مفاهيمها كما جاء بها (عبد الرحمان الحاج صالح)، ويحاول إبراز مكانتها وقيمتها العلمية واللسانية[3]، ونجد (صالح بلعيد) يخص أستاذه (الحاج صالح) بعمل فني تمثل في مقامة أدبية تطرق فيها إلى السيرة العلمية للحاج صالح، وفي هذه المقامة وجدنا بعض الإشارات التي تنم عن موقف المؤلف من اللسانيات وسنقف عند هذه الإشارات ونناقشها.

هذه أهم المواضيع المنتمية إلى محور تاريخ اللسانيات. نقف عند قيمتها المعرفية وما يعتريها من نقص، وننظر في أهدافها ودورها في خطاب المدونة في ما سيأتي من هذا الفصل.

1: ينظر: صالح بلعيد: مقاربات مناهجية، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 146.

2: ينظر: صالح بلعيد: شيخ اللسانيات المغفور له عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية بالجزائر، المجلد 13، العدد 01، جوان 2017، ص 63. ينظر أيضا: صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، دار هومة، الجزائر، ط 2، 2012، ص 87.

3: ينظر: صالح بلعيد: مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 31. ينظر أيضا: صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 106.

ب_ الموضوعات المنتمية إلى جوهر اللسانيات:

المدونة اللسانية البلعيدية تفتقر إلى موضوعات تنتمي إلى صميم البحث اللساني، أي البحث الذي يتصدى للإشكاليات المتعلقة بالألسن وصفا وتفسيرا وفق ما تنتهجه اللسانيات وتقر به، إلا أننا نشير إلى كثير من الكتابات البلعيدية التي تطرقت إلى اللسان العربي واللسان الأمازيغي واللسان الفرنسي، غير أن معظم هذه الكتابات كانت تصب في ميدان السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي[1]، ولم تكن فيها المقاربة لسانية صرفة، بل تعددت فيها المقاربات وتراوحت بين السياسة والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع، وعلوم التربية، وعلوم اللغة العربية نحوا وبلاغة، ولم تكن فيها اللسانيات حاضرة بالوجه الذي يُمَكِنُنَا من إدراجها في المدونة، وقد قمنا بتصنيفها في الفصل الثاني ضمن مجالات غير لسانية، لكن لا بد أن نشير إلى أن (صالح بلعيد) مارس اللسانيات التاريخية واللسانيات المقارنة في كثير من كتاباته، وهذا نجده واضحا ومُصَرحا به في كتابه "في المسألة الأمازيغية" إذ صرح فيه بأنه "يوظف المناهج العصرية التي تمكنه من البحث في المعايير العلمية التي تعود إلى الدراسات المقارنة بين اللهجات الأمازيغية وصولا إلى الدراسات الفيلولوجية، وما يتعلق بأحكام النحو وهذا كله بغية التدقيق في التقعيد الصرفي والنحوي"[2]، ويقول في موضع آخر: "أحاول تدوين ودراسة المادة التي تجمعت لدي لإجراء أبحاث ودراسات مقارنة بين اللغات المختلفة (اللهجات) التي تحملها الأمازيغية، وبينها وبين العربية على وجه الخصوص"[3]، وهذا التوجه محسوب على الدراسات اللغوية التي ميزت القرن التاسع عشر، وهو التوجه الذي أقامت معه اللسانيات المعاصرة علاقة

1:نشير أيضا إلى أمر مهم يخص التخطيط اللغوي عند صالح بلعيد، وهو أن ما كتبه صالح بلعيد في هذا الصدد يصب جله ضمن تخطيط الوضع اللغوي: وهو تخطيط يهتم بواقع اللغة أو اللغات في المجتمع والتنبؤ بمستقبلها. أما عن تخطيط المتن اللغوي فلا نجده بالشكل البارز في كتابات صالح بلعيد، رغم أن هذا النوع من التخطيط هو الذي يعنى بالتغيرات داخل بنية اللغة ومتنها وهو قائم في المقام الأول على جهود اللغويين المتخصصين بخلاف تخطيط الوضع الذي يعزى عادة على جهود المؤسسات الرسمية والسياسيين.

_ حول أنواع التخطيط اللغوي ينظر: محمود بن عبد الله المحمود: التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تأصيل نظري، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، السنة3، العدد 6، أفريل 2018، ص 14

2: ينظر: صالح بلعيد: في المسألة الأمازيغية، دار هومة، الجزائر، ط 2، ص 3.

3: المصدر نفسه، ص 6.

قطيعة إن صح الحكم، أو لنقل بعبارة أخرى أنه التوجه الذي كان بينه وبين اللسانيات الحديثة نقطة تاريخية فاصلة مثلها ظهور كتاب المحاضرات (CLG)، ولم ندرج هذا ضمن المدونة وفاء لوجهة النظر التي انطلقنا منها في الفصل الأول والتي تجعل من البراديغم السوسيري نقطة فاصلة لظهور اللسانيات الحديثة.

وما هو من المدونة ويدخل ضمن هذا المسعى أي اللسانيات الحديثة، كتاب "في المناهج اللغوية والمنهجية" منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر صدر سنة 2014، وهو كتاب أكاديمي يعنى بمنهجية البحث الأكاديمي كما يقر كاتبه بذلك، يهدف من خلاله "إلى تقديم منهجية صارمة في كتابة البحوث بطريقة سليمة وبمنهجية مضبوطة وكل ما يستدعيه البحث الأكاديمي من شروط وضوابط"[1].

جاء في هذا الكتاب حديث عن مناهج البحث اللغوي ومن ضمنها تحدث عن بعض مناهج البحث اللساني وهي المناهج التي اعتمدتها اللسانيات في دراسة الألسنة، فالكتاب لم يوضع للحديث عن اللسانيات بالشكل المباشر ولا عن مناهجها تحديدا، إلا أنه تخللته بعض الإشارات التي نعدها داخلة ضمن مفهوم التفكير اللساني الذي حددناه سابقا.

ج_ الموضوعات المنتمية إلى تطبيقات اللسانيات:

يدخل ضمن هذا المحور الموضوعات التي تحاول أن تأخذ بشيء من اللسانيات قصد استثماره في مجال من المجالات الأخرى سواء كانت تعليمية أو اجتماعية أو نفسية، ونحن لا نقصد من هذا النوع اللسانيات التطبيقية بالمفهوم المتداول والمعروف والذي تحدثنا عنه آنفا وإن كانت تدخل ضمنه، وإنما نقصد به حضور اللسانيات في مجالات معرفية أخرى، حضورا وظيفيا، لغاية من الغايات المعرفية المختلفة.

ونجد هذا المسعى واضحا في كتاب "علم اللغة النفسي" وهو كتاب في علم اللغة التطبيقي ألقي على طلبة علم النفس[2] حيث يصرح (صالح بلعيد) في مقدمة هذا الكتاب بأنه يستهدف مادته بعمق اللسانيات، وما يوحد بين هذه المحاضرات هو انتهاجها منهجية

1: ينظر: صالح بلعيد: في المناهج اللغوية والمنهجية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، الجزائر، 2014، ص 11.

2: ينظر: صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2011، ص 3.

لسانية. كما أنها تحث على الاغتراف من "**علم اللسانيات**" الحديث والاستفادة منه في خدمة اللغة العربية، وكذلك تعريف الطلبة بمستجدات "**علم اللغة**"، كما يشير (بلعيد) إلى أن "**اللسانيات**" تحقق وباستمرار مكاسب يومية في مختلف الميادين[1].

وفي هذا الكتاب نجد مجموعة من المصطلحات والمفاهيم المتعلقة باللسانيات، وإن كان يعتريها كثير من الخلط واللبس والتعدد المصطلحي للمفهوم الواحد كما هو واضح في الفقرة السابقة وسنتعرض إلى هذا الأمر لاحقا.

كما يظهر هذا المسعى أيضا في كتابه "هل تشتعل حرب الحروف"، هذا الكتاب ينطلق أصلا من رؤية أركيولوجية ثقافية ممزوجة بالأبعاد التاريخية تدور حول الحرف الأنسب لكتابة اللسان الأمازيغي، إلا أنه تخللته بعض الإشارات إلى مفاهيم الفونولوجيا، لجأ إليها (بلعيد) ليؤكد طروحاته حول أحقية الأمازيغية بخط يستوعب أصواتها اللغوية.

أما كتاب "دروس في اللسانيات التطبيقية" فهو عبارة عن مجموعة محاضرات قدمت للطلبة في مقياس اللسانيات التطبيقية ولا يخفى على أحد أن بنية الكتب البيداغوجية مغايرة لبنية كتب الفكر أو الكتب التنظيرية أو التطبيقية، كون أن الكتب البيداغوجية تعالج مسائل مجزأة على حسب ما تستدعيه كل محاضرة، ففي هذا الكتاب تطرق (صالح بلعيد) إلى المفاهيم العامة في اللسانيات التطبيقية، ونظريات التعلم اللسانية وغير اللسانية، ومناهج تعليم اللغات، كما عالج فيه مواضيع أخرى مختلفة كفن التدريس، واللغة الثانية، والوسائل التعليمية، والتخطيط اللغوي وغيرها من المسائل المتعلقة بمجالات اللسانيات التطبيقية، وكلها موضوعات لا تخلو من مسحة لسانية.

وله أيضا أوراق بحثية أخرى مندرجة ضمن هذا الصنف، منها الورقة البحثية المعنونة بـــ "ترسيخ الملكة اللغوية في العربية باستغلال التمارين البنوية" وهي ورقة تبحث في مدى نجاعة استعمال التمارين البنوية في تعليم اللغة العربية، وإمكانية استجابة نظام اللسان العربي إلى مقاربة أجنبية، وهذا من باب الاستفادة من اللسانيات الحديثة في تدريس اللسان العربي وهو حال مجموعة الأوراق البحثية الأخرى في المدونة.

1: صالح بلعيد، علم اللغة النفسي ، ص 3_4_5.

د_ ملخص:

نُلخِّص في الخطاطة الآتية وفق معيار كمي ما تقدمنا به من تصنيف لموضوعات المدونة.

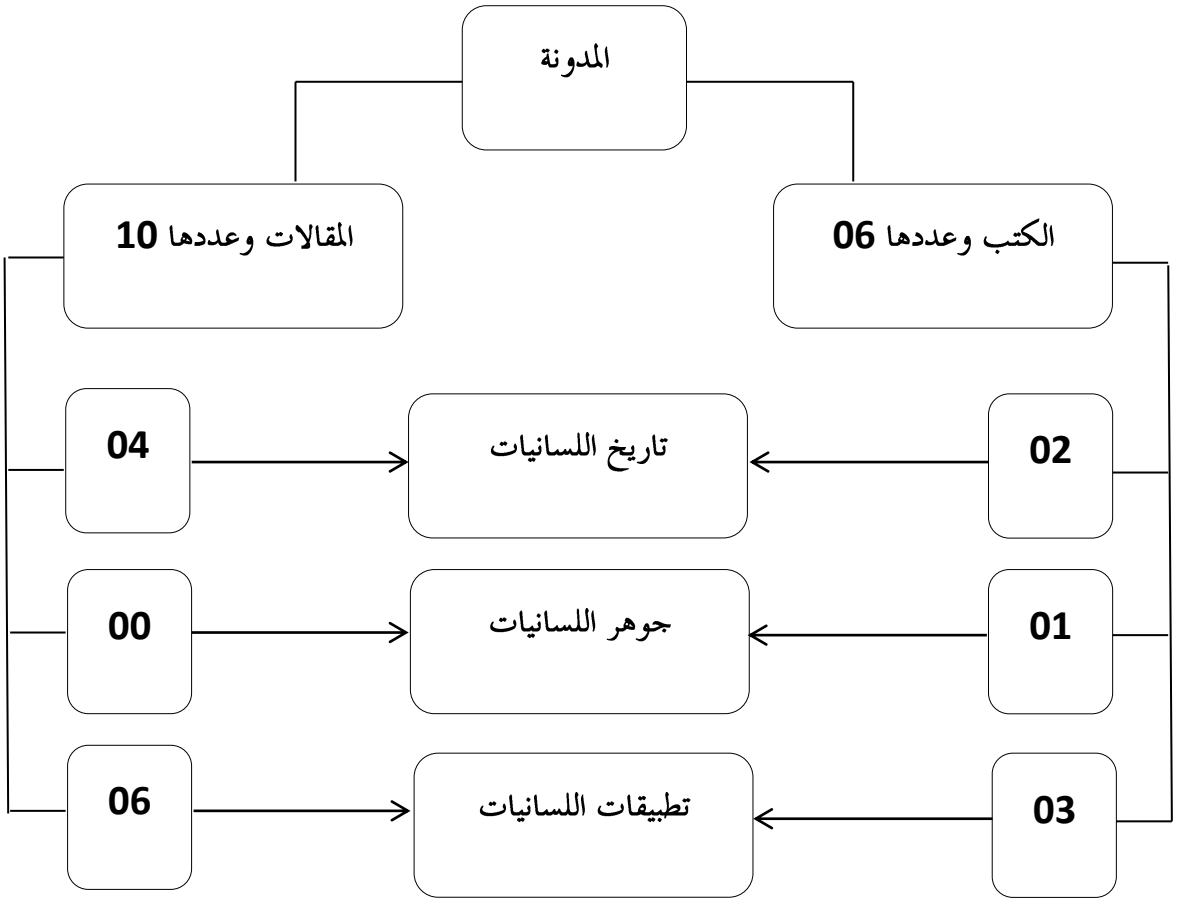

الشكل 08: يبين نسبة احتواء المدونة لكل من الموضوعات الثلاثة

(تاريخ اللسانيات، جوهر اللسانيات، تطبيقات اللسانيات)

2_ مسائل في نقد المنجز اللساني.

الولوج إلى الحديث عن طبيعة المعرفة اللسانية في المدونة البلعيدية يقتضي تحديد الأطر العامة التي من خلالها نحدد أوجه اشتغال هذه المعرفة داخل المدونة، وانطلاقا من أن اللسانيات العامة _ منذ أن وضع لها (دو سوسير) براديغم خاص بها وإلى يومنا هذا_تُحَدِدُ موضوعها بدقة وتتفرد به، وتضع لنفسها مناهج تتماشى مع اهتماماتها وأهدافها التي تسعى لها، وتُكَوِّنُ خطابها العلمي انطلاقا مما تحدده من مفاهيم ومما تقترحه من مصطلحات، ووجهات نظر، كان علينا أن نلج إلى معطيات هذه المدونة من خلال هذه المقتضيات، وبذلك تَحددت لنا مجموعة من الأطر التي ستكون مدار بحثنا _وقد ارتأيناها عامة كي لا يستغرقنا التفصيل[1]_ وهي:

01_ نقد الإشكاليات التي انطلق منها (صالح بلعيد)، ومحاولة تقييم أهميتها اعتمادا على ما تقره اللسانيات وتتقبله ضمن إطارها المعرفي.

02_ نقد المصطلح واللغة الواصفة، وهذا يجرنا إلى تقييم مدى إمكانية تشكل خطاب لساني عند (صالح بلعيد)، والوقوف عند محاسنه ومثالبه.

03_ نقد المنهج والآليات الإجرائية، التي يستعملها (صالح بلعيد) في البحث اللغوي عامة والبحث اللساني خاصة، وهذا قصد معرفة مدى التزامه بالمعطيات المنهجية التي أقرتها اللسانيات العامة، ومدى نقاوة ذلك أو اختلاطه بمناهج أخرى.

1: مبدأ العموم الذي لجأنا إليه في وضع هذه المحاور تبرره ملاحظاتنا الأولية حول القضايا اللسانية المبثوثة في المدونة، والملاحظات التي رصدناها تنم عن وجود تشظي يسم هذه القضايا، أو يمكننا القول أن طبيعة هذه القضايا لا تُكَوِّنُ خطابا لسانيا منسجما، وهذا ما يجعل من التفصيل في كل قضيه لوحدها يأخذ مسارات مختلفة لا نستطيع من خلالها الكشف عن مقومات التفكير اللساني فيها، وتحرزا من الوقوع في مساوئ التفصيل لجأنا إلى العناية بالقضايا المعرفية والمنهجية العامة.

وبهذا يكون عملنا الإجرائي في هذا الفصل يصب تحديدا في مجال "نقد المنجز اللساني"[1]، وهذه الممارسة المعرفية من بين الممارسات المشهورة والمنتشرة، إلا أن شهرتها وانتشارها لا يكفي لعد ذلك مسوغا للخوض فيها دون التأسيس النظري الذي يحكم سيرورتها ويحدد أهدافها، فالتأسيس النظري لمثل هذه الممارسة ضرورة ملحة ويعود ذلك _في تصورنا_ إلى أن ممارسة نقد المنجزات اللسانية عند اللسانيين العرب أخذت مناحي متعددة، فما نلحظه عند من اشتغلوا بهذه الممارسة هو تعدد اختياراتهم الإبستيمية فمثلا عند (محمد محمد العمري) في كتابه " الأسس الإبستيمولوجية للنظرية اللسانية" يعتمد على مجموعة من الإبستيمولوجيات الغربية[2]، في حين نجد عند (أحمد العلوي) في كتابه "الطبيعة والتمثال مسائل عن الإسلام والمعرفة" يعتمد ابستيمولوجيا اسلامية عربية تنطلق من أن القرآن هو المعرفة الحقيقية[3]، نجد أيضا خيارات إبستيمولوجية أخرى (فعز الدين المجدوب) في كتابه "المنوال النحوي" اعتمد على خيارات معينة أشرنا إليها سابقا، تخالف ما اعتمد عليه (مصطفى غلفان) مثلا في كتابه، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية.

وليس هذا في مجال اللسانيات فحسب بل إن الاختيارات الإبستيمية عند غير اللسانيين من العرب هي الأخرى كانت متعددة فما نجده مثلا عند المشتغلين في ميدان نقد العقل مثل (الجابري) و(محمد أركون) و(حسن حنفي) وغيرهم يماثل ما عند اللسانيين من التنوع في الخيارات الإبستيمولوجية والأدوات القرائية[4].

1: استعمالنا للعبارة المصطلحية " نقد المنجز اللساني" نعني به الممارسة المعرفية التي تتعرض للمنجزات أو الكتابات في ميدان اللسانيات بالنقد، وهو اختيار رأينا أنه أقل لبسا من غيره من العبارات المتداولة عند اللسانيين مثل " التحليل النقدي اللساني"، " النقد اللساني" وهذا مستعمل أيضا في ميدان النقد الأدبي، " الكتابة النقدية"، " ابستيمولوجيا اللسانيات" وهي كلها تحيل على نفس الممارسة المعرفية التي سميناها بـــ " نقد المنجز اللساني" ينظر حول هذه الاستعمالات ومستعمليها، مبروك بركات: النقد اللساني العربي دراسة تقويمية للبحوث النحوية النقدية الحديثة، أطروحة دكتوراه علوم، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016_2017، ص 26.

2: ينظر: أحمد الملاخ: المقاربة الابستيمولوجية في الكتابة اللسانية العربية الحديثة، مجلة تبيين للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، عدد 10، المجلد 03، 2014، ص 161.

3: ينظر: حافظ اسماعيل علوي، أمحمد الملاخ: قضايا ابستيمولوجية في اللسانيات، ص 200.

4: ينظر: علي حرب: الممنوع والممتنع نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1995، ص 61.

إن هذا التعدد يجعلنا نسجل الملاحظات التالية:

01_ إن الممارسة النقدية للمنجزات اللسانية متعددة المداخل والأهداف.

02_ المنجز المتاح في نقد المنجزات اللسانية لم يقدم إطارا أو نموذجا أو قالبا معرفيا يحتذى كما لم يقدم آليات قرائية وإجرائية ثابتة وقارة يستعان بها أي أن تأسيسه النظري والمعرفي لا يزال هشا على اعتباره فرعا معرفيا، لا على اعتباره ممارسات واجتهادات فردية.

03_ إدراجها ضمن نقد المعرفة جعل خياراتها الابستيمولوجية متعددة.

انطلاقا من الملاحظات السالفة، نجد أنفسنا أمام ضرورة اقتراح آليات قرائية نحاور بها النص البلعيدي، ولا يتأتى ذلك إلا بتحديد الخيارات الإبستيمولوجية التي نسير على ضوئها، وهذا ما يجعلنا نفترض القضية التالية :

إن ممارسة عملية نقدية تجاه أي منجز لساني يجب ألا تنطلق بناءً على معطيات منجز لساني آخر؛ كي لا تصبح الممارسة النقدية عبارة عن موازنة ومقارنة للمنجزين ولاشتغال المفاهيم فيهما، ثم نقع في اشكالية من هو الأصح؟ والأصل أن كل المنجزات اللسانية بحاجة إلى النقد، وإعادة تقييم وتقويم.

تسليمنا بالملاحظات السالفة والقضية المفترضة أعلاه نصادر عليه القضية التالية :

إن اختيار توجه إبستيمي، وتكوين آليات قرائية ونقدية، لنقد المنجزات اللسانية لا بد أن يستند إلى ثوابت المعرفة، وينطلق منها، لما لهذه الثوابت من ميزة التجريد والثبات عند اللسانيين.

وعليه نصرح باختياراتنا في ما سنستعمله في العملية النقدية التي نمارسها على الكتابة اللسانية البلعيدية، وفقا لما تقدم، ووفقا للاعتبارات الأتية التي نجعلها قيدا منهجيا يضبط حيز القراءة والمحاورة النقدية للنص البلعيدي:

1_ الاحتكام إلى بنية التصورات والمفاهيم المتعلقة بالعلم (اللسانيات) وبموضوعه (اللسان) وانتظامها وتراتبها حسب ما يقره العلم من مناهج وخطوات منطقية، وإجراءات

تحليلية، وتحولات تاريخية، تحفظ جميعها وحدة خطابه العلمي، وأن يتحرك النقد في سياق المفاهيم العامة لهذا العلم.

2_ الالتزام باستقلالية العلم، إلا ما كان تفاعلا أو تواشجا مبررا لا تتماهى فيه التصورات والآراء اللسانية مع ما يقاربها من ناحية الغاية أو الموضوع.

3_ تقييم المنجزات اللسانية لابد أن تضع حيز اهتمامها مستويات ممارسة المعرفة، سواء كانت في ذاتها أو لأجل التاريخ أو لأجل تطبيقها في مجالات أخرى؛ لأن تطبيق مخرجات اللسانيات في المجالات الأخرى يجعلها تدخل في تفاعل مع منظومة مفهومية أخرى، فيتشكل هنالك خطاب علمي بيني جديد، لذلك من المنطقي أن تتغير المساءلة النقدية للخطاب الجديد، فتنتقل من مساءلة الوجود والكيف والتشكل، إلى مساءلة العلة والغاية، والمآلات وتقييم نجاعة هذا التوظيف، هذا فيما يخص تطبيقات اللسانيات. أما فيما يخص تاريخها فالخطاب أيضا يختلف عن خطاب جوهر العلم؛ لأن التحولات التاريخية في بنية العلم هي بالضرورة تحولات في المفاهيم والتصورات والتحولات في المفاهيم سبب في تحولات اللغة الواصفة، أي أن تشكل الخطابات العلمية واختلافها داخل الحقل المعرفي الواحد، محكوم باختلاف التصورات والمفاهيم وهو ما عبرنا عنه في موضع سابق في هذه الأطروحة بتغير البراديغمات الداخلية.

وهذا ما يجعلنا نركز على المنطلقات ممثلة في الإشكاليات المُقدمة، عبورا بالمسارات ممثلة بالمنهج واللغة الواصفة، وصولا إلى استنتاج ملامح وطبيعة الفكر اللساني في هذا المنجز. كل هذا يكون وفق عملية إجرائية ترتكز أساسا على المفاهيم اللسانية الصرفة الثابتة، وتفاعلها ضمن الخطاب اللساني العام، وإن كنا نستعمل في كثير من الأحيان إطلاق " المصطلح" إلا أننا نتجاوز المصطلح باعتباره تسمية، إلى المفهوم باعتباره روح المصطلح، كل ما دعت الحاجة إلى رفع اللبس وتوحيد الفهم، لنعزز دائما روابط العقد المنعقد بين خطاب الدراسة والقارئ هذا من جهة، ومن جهة أخرى لندعم الروابط المنطقية التي تحقق الانسجام بين فصول الدراسة.

3_ المعرفة اللسانية عند صالح بلعيد (الإجراء)

أ_ نقد الإشكاليات.

نسلط الضوء في هذا العنصر على نوعية الإشكاليات التي انطلق منها (صالح بلعيد) وحاول أن يعالجها في كتاباته اللسانية، نتحدث هنا عن قيمة هذه الإشكاليات وانتماءاتها المعرفية، ومدى صلتها بالمسعى الذي تسعى إليه اللسانيات، في محاولة منا لمعرفة أهم القضايا التي شغلت فكر صالح بلعيد في مجال اللسانيات العامة.

أولا: تعريف الإشكالية في البحث العلمي:

إن أهم ما تعتني به منهجيات البحث العلمي هو التحديد الدقيق لإشكالية البحث، وحاول كثير من المشتغلين والمهتمين بمنهجية البحث العلمي أن يقدموا تحديدات وتصورات حول طبيعة الإشكاليات في كل علم، وكيفية صياغتها في تحرير الأبحاث العلمية، يرى (ميشال بود) (michel beaud) أن الإشكالية عنصرا جوهريا في العمل على إعداد أي أطروحة إذ تعتبر الإشكالية بمثابة السؤال الرئيسي الجامع الذي تبنى عليه الفرضيات وخطوات التحليل الممكنة لمعالجة الموضوع المطروح[1]،

ويذهب (موريس أنجرس) (Maurice Ingres) إلى أن من أهم المراحل في كتابة أي ورقة علمية لا بد من "تحديد الإشكالية وضبطها بهدف تحديد جوانبها المختلفة ووضعها في إطار مسعاها التفكيري، وباختصار فإن صياغة الإشكالية تقود إلى طرح السؤال المتعلق بالواقع الذي نريد معرفته"[2]

تشترك الرؤيتان السالفتان في كيفية صياغة الإشكالية، حيث تكون صياغتها على شكل سؤال، وهذا يعكس إلى حد بعيد أهمية المساءلة في البحث العلمي، مع توفر عنصر الدقة والإلمام بمعطيات الظاهرة المدروسة، وهذا في الحقيقة هو ما يدعو إليه (صالح بلعيد) نظريا، يقول:" البحث عن الموضوع (موضوع دراسة ما) يعني البحث عن المشكلة

1 :vu: michel beaud : l'art de la thèse :édition casbah ,hydra, alger ,2005, p 32 .

2:موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، 2013، ص 84.

لغرض علمي أكاديمي ... لا بد أن نطرح السؤال على أنفسنا: أين المشكلة؟ وهل المشكلة قائمة في البحث المختار؟"[1].

فالتحكم الجيد في صياغة الإشكاليات المراد البحث فيها في قالب أسئلة، يعكس الدقة في اختيار الموضوع، والهدف منه، ويعكس أيضا نقطة الانطلاق التي لا بد أن ننطلق منها للوصول إلى غاياتنا وهي الإجابة عن الأسئلة المطروحة[2] ، وبالتالي تتضح الأهمية البالغة لتحديد الإشكالية في أي بحث علمي أو ورقة علمية.

ثانيا _ الإشكالية في البحث اللساني:

يبدو من الصعب إحصاء الإشكاليات التي تهتم بها اللسانيات، وترجع صعوبة ذلك في اعتقادنا إلى مجموعة من العوامل هي:

_ طول الفترة الزمنية التي شغلها البحث اللساني بدأ من (دو سوسير) إلى يومنا هذا.

_ تعدد المدارس اللسانية واختلاف وجهات النظر لا سيما تجاه موضوع اللسانيات.

_ تعدد المناهج واختلافها بين المدارس.

_ كثرة الفروع المعرفية المنبثقة عن اللسانيات.

_ تغير البراديغمات الداخلية للّسانيات.

غير أنه ليس من العسير الحكم على مشكلة ما بأنها تنتمي إلى مباحث اللسانيات أو إلى غيرها من العلوم، وذلك لأن في مقابل صعوبة الإحصاء هناك إمكانية الحصر، حصر الإشكاليات ضمن محاور عامة، تضبطها مجموعة من الأنساق الموجهة للّسانيات؛ النسق المفاهيمي والنسق الميتودولوجي والنسق الإبستيمولوجي، فيمكننا بذلك أن نحصر ما يتعلق بالإشكاليات اللسانية ضمن المحاور التالية التي سنستعملها فيما بعد على اعتبارها باراميترات نقيس عليها إشكاليات المدونة:

أ_ إشكاليات متعلقة بالألسن وكيفية دراستها ومعالجتها وصفا وتفسيرا.

1: صالح بلعيد: في المناهج اللغوية والمنهجية، ص 29.

2: ينظر: موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ص 142_143.

ب_إشكاليات متعلقة بمستويات اللسان (الصوتية، والصرفية، والمعجمية، والدلالية، والتركيبية)

ج_ إشكاليات متعلقة بالمفاهيم العامة للعلم تسعى إلى (شرحها، تصحيحها، نقدها، إعادة بناء تصوراتها...).

د_ إشكاليات متعلقة باستثمار مفرزات اللسانيات في قضايا لسانية أو في ميادين أخرى (تطبيقات اللسانيات عموما).

هـ_ إشكاليات حول مسار اللسانيات وتاريخها والموازنة بين مدارسها.

و_ إشكاليات حول تقييم وتقويم المعرفة اللسانية.

ز_ إشكاليات تسعى لفتح أفاق جديد وتطوير المعرفة.

إن تصورنا للمواضيع السالفة التي تدخل ضمن ميدان اللسانيات يستند للأنساق المذكورة في الفقرة أعلاه وإلى:

أ_ الضوابط التي ذكرناها في الفصل الأول وقيدنا بها مفهوم التفكير اللساني، وهي التقيد بمفهوم العلم وموضوعه والمفاهيم المشكلة للنسق المعرفي أو للخطاب اللساني.

ب_ المستويات الثلاثة: تاريخ العلم، جوهر العلم، تطبيقات العلم. أي أن هذه الإشكاليات قد تكون متعلقة بموضوع العلم وبجوهره، وقد تكون حديثا عن العلم، أي حديثا خارجيا من باب التأريخ والتاريخ، وقد تكون حديثا عن العلم في ارتباطه بالعلوم الأخرى.

وفقا لهذا التصور حول تقسيم الإشكاليات التي تنبري لها اللسانيات، نناقش الإشكاليات التي قدمتها المدونة اللسانية البلعيدية.

ثالثا_ أهم الإشكاليات في المدونة البلعيدية:

1_ الإشكاليات في المدونة وطريقة صياغتها:

تنوعت مواضيع المدونة من حيث نوعية القضايا التي تعالجها، وعلى حسب الأوعية التي جاءت فيها، وسنحاول أن نستخرج من كل هذه الأوراق المُشكلة للمدونة الإشكاليات الرئيسية فيها إن كان مصرح بها، أو نحاول صياغتها أو مقاربتها إن لم يكن مصرح بها تصريحا مباشرا والجدول التالي يبين أهم الإشكاليات التي جاءت في المدونة البلعيدية.

الرقم	عنوان الكتاب أو الورقة البحثية	الإشكاليات المطروحة
01	_ الجهود اللغوية والعلمية للباحث عبد الرحمان الحاج صالح.	هذه الورقة البحثية لم يقدم فيها (صالح بلعيد) أي إشكالية معرفية حول ما قام به (عبد الرحمان الحاج صالح)، فهي في حقيقتها كلمة ألقيت بمناسبة تكريم اللساني (عبد الرحمان الحاج صالح).
02	_ ترسيخ الملكة اللغوية في العربية باستغلال التمارين البنوية.	احتوى المقال على مجموعة من التساؤلات هي كالتالي: _ كيف يكتسب الطفل الجزائري الملكة اللغوية في اللغة العربية؟ _ كيف يحصل له الإدراك اللغوي الجيد؟ _ هل يمكن انتهاج التمارين البنوية لتدريس العربية؟ _ هل ضوابطها تؤدي إلى تحسين لغة المتعلم؟ _ هل يستطيع النظام اللغوي العربي الخضوع إلى إواليات مقاربة أجنبية؟
03	_ النظرية الخليلية الحديثة، دراسة في	لم ينطلق بلعيد في هذه الورقة البحثية من إشكالية محددة، رغم أن العنوان يحمل كلمة دراسة إلا أن

	مفاهيمها الاصطلاحية. (وله صيغة أخرى) _ النظرية الخليلية الحديثة.	الورقة في حقيقتها لم تتعد عرض بعض المصطلحات والمفاهيم في النظرية، يقول بلعيد: "يستهدف هذا العرض وصف المصطلحات اللغوية للمدرسة الخليلية ثم تحليلها لغويا بالعودة إلى أصالتها من حيث الوضع، وما تهدف إليه مفاهيمها اللغوية"[1]
04	_ مقامة في جهود الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح.	الورقة مجالها الأدب ولا تنتمي إلى الأبحاث العلمية، وإنما جعلناها من ضمن المدونة لتضمنها بعض الإشارات التي تخص جهود عبد الرحمان الحاج صالح في ميدان اللسانيات.
05	_ بحث في مصطلح الممارسات اللغوية في الجزائر.	الإشكالية في هذا المقال أيضا غير محددة ولم تتم صياغة سؤال الإشكالية، واكتفى صالح بلعيد في مقدمة هذا المقال بذكر الداعي من توضيح هذا المصطلح كونه يتصدر عنوان مجلة " الممارسات اللغوية".
06	_ الإصلاح التربوي والتردي اللغوي.	يباشر بلعيد مقاله هذا بمحاولة تشخيص أسباب عدم نجاعة الإصلاحات التربوية، دون أن يضع القارئ في الهدف الأساسي أو الإشكالية الأساسية التي يريد التطرق لها، ويمكن من خلال قراءة النص أن نستنتج أن غايته البحث عن أهم المقتضيات المعرفية التي من شأنها أن تقودنا إلى إصلاح ناجع.
07	_ السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في الجزائر الواقع والمأمول.	المقال يحاول توصيف واقع السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في الجزائر في ظل التعددية اللغوية، ويطمح لاستشراف واقع أفضل، وكثير من هذه المواضيع صنفناها في مجال غير اللسانيات، أي أن الإشكالية الرئيسة في هذا المقال لا تندرج ضمن

1: صالح بلعيد: مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 61.

		مساعي اللسانيات. وأوردنا هذا المقال هنا لاحتوائه على مقارنة عقدها بلعيد بين اللسانيات واللسانيات التطبيقية.
08	_ شيخ اللسانيات المغفور له عبد الرحمان الحاج صالح.	هذا المقال بمثابة كلمة في حق عبد الرحمان الحاج صالح، جال فيها صالح بلعيد بين ذكر مناقب الرجل وجهوده وبين ذكر بعض من مفاهيم النظرية الخليلية، فالمقال متسم بالشمول ولا يدور حول فكرة معينة يمكن أن نصوغ منها إشكالية علمية واضحة.
09	_ صناعة المعاجم العربية الضرورة المعاصرة.	الإشكالية الأساسية لهذه الورقة البحثية تدور حول كيفية تطوير الصناعة المعجمية العربية والرقي بها، وتُلفت النظر إلى الأمور التي لا يمكن إغفالها إن رمنا تطويرا للصناعة المعجمية، من بين هذه الأمور: اعتماد منظومة النظرية العلمية، وهنا تحدث بلعيد عن اللسانيات وعن النظرية اللغوية العربية، وما تستطيع كل واحدة منها أن تقدمه للصناعة المعجمية[1].
10	_ ما يجب أن يعلمه مدرس اللغة العربية.	يختص هذا المقال بقضايا متعلقة بمجال تعليمية اللغة العربية، وفي المقال دعوة للمدرسين والقائمين على قطاع التعليم للإفادة من اللسانيات واللسانيات التطبيقية.
11	_ هل تشتعل حرب الحروف.	عنوان هذا الكتاب دال على إشكاليته، فهو يبحث في الخط الأنسب لكتابة اللسان المازيغي، والكتابة كما ذكرنا آنفا لا تدخل ضمن اهتمام اللسانيات بشكل مباشر؛ فهي من الأنظمة الثانوية[2]، وما يجعل هذا

1: صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2012، ص 196.

2: نعوم تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص 14_ 16.

		الكتاب ضمن المدونة هو تلك الإشارات إلى المستوى الصوتي التي استعملها بلعيد في وصف اللسان المازيغي.
12	_ علم اللغة النفسي.	الكتاب عبارة عن مجموعة محاضرات، فطبيعته البيداغوجية هذه جعلته يركز على معلومات معينة متعلقة باللسانيات واللسانيات التطبيقية وعلم اللغة النفسي لأجل تحصيلها وتقريبها للطلاب، لا على إشكاليات تحتاج إلى حل.
13	_ في المناهج اللغوية والمنهجية.	في هذا الكتاب مزج بين مناهج البحث العلمي، ومناهج البحث اللساني، وهو كتاب تعليمي، يقرب هذه المعرفة للطلاب، إشكالياته غير مصرح بها.
14	_ دروس في اللسانيات التطبيقية.	الكتاب مجموعة من الدروس، ألقيت على الطلبة، فهو كتاب تعليمي، مواضيعه متعلقة باللسانيات التطبيقية، والتعليمية. لا يحتوى على إشكاليات علمية واضحة وهذا راجع لطبيعته التعليمية.
15	_ نظرية النظم. _ التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة.	المواضيع الأساسية لهذين الكتابين تندرج ضمن علوم اللغة العربية، لكنهما حملا بعضا من جوانب اللسانيات، وبطبيعة الحال لم تكن أساسية فيهما، ونتصور أن الغرض من إدراج اللسانيات فيها لا يخرج عن مسعى الاستفادة من المنهج اللساني في قراءة التراث

2_ مناقشة الإشكاليات

لمناقشة هذه الإشكاليات نعيد صياغتها أولا على شكل أسئلة ليسهل علينا تصنيفها قياسا للبارامترات التي حددناها سابقا، وسنحاول في صياغة هذه الإشكاليات أن نركز على الظاهرة التي أراد صاحب المدونة أن يعالجها، فنصوغ حولها سؤالا، هذا السؤال نوجهه ونضبطه بالنظر في محتوى الورقة البحثية وأهدافها ونتائجها، وذلك للتقليل قدر المستطاع من هامش سوء التقدير الذي قد يحصل أثناء صياغتنا لسؤال الإشكالية. وبهذا يتحصل لدينا مجموعة الإشكاليات التالية:

- ما هي أهم الجهود اللغوية والعلمية التي قدمها عبد الرحمان الحاج صالح؟
- ما هي النظرية الخليلية وما هي أهم مفاهيمها؟
- هل يمكننا الاعتماد على التمارين البنوية في تدريس اللغة العربية؟
- هل بإمكان مفرزات اللسانيات أن تسهم في تطوير تدريس اللغة العربية والتحسين من مستوى المتعلم؟
- هل يستطيع النظام اللغوي العربي الخضوع لإواليات مقاربة أجنبية؟
- أيهما أليق للإصلاح التربوي واللغوي، النظرية اللسانية الوصفية والتفسيرية أم النظرية المعيارية العربية؟
- ما المقصود بالممارسة اللغوية؟
- كيف يمكننا أن نزاوج بين النظرية اللغوية العربية واللسانيات لأجل تطوير الصناعة المعجمية العربية؟ وهل يمكن ذلك؟
- كيف يستفيد مدرس اللغة العربية من معرفته باللسانيات وما أثر ذلك على أدائه كمدرس؟
- ماذا تستطيع أن تقدم الدراسات اللسانية الصوتية من حلول تجاه مشكلة رسم اللسان المازيغي؟
- ما العلاقة الكامنة بين اللسانيات وعلم اللغة النفسي، وكيف يستفاد من مناهجها في هذا الفرع المعرفي؟
- ما هي أهم مناهج البحث اللساني الحديث؟

- كيف نستفيد من قراءة تاريخ اللسانيات ومدارسها في إعادة قراءة التراث اللغوي العربي؟

إن صياغتنا لهذه الإشكاليات هي صياغة تقريبية تقديرية، حاولنا أن نعكس بها محتويات أوراق المدونة، لذلك قد لا تكون دقيقة للحد الذي تتطابق فيه مع ما ترمي إليه المدونة، والسبب الذي دعانا إلى هذه المجازفة هو عدم وضوح الإشكاليات داخل المدونة وعدم العناية بها وتقديمها في قالب علمي دقيق واضح وشفاف، ونلفت نظر القارئ هنا إلى أنه من العسير _ إن لم أكن مبالغا_ تحديد الحقل المعرفي الذي تدور في فلكه موضوعات المدونة، ويرجع ذلك إلى الشمولية التي يعالج بها صالح بلعيد موضوعات أبحاثة، إننا نلمح هنا إلى هذا الأمر بناء على ملاحظاتنا الأولية الناتجة عن استقرائنا لنص المدونة.

ويتضح من عملية قياس هذه الإشكاليات على البارامترات السابقة أن مجال استثمار اللسانيات في ميادين معرفية أخرى خارجة عن التخصص الدقيق للسانيات هو المهيمن عليها، في حين نجد أن لب وجوهر اللسانيات وهو الدراسة العلمية للألسن شبه منعدم خلا بعض الإشارات الطفيفة التي لا تكاد تذكر.

وحتى لا تكون أحكامنا هذه جزافية وقيمية وفاقدة للسمة العلمية، ندرج في ما سيأتي بعضا من النصوص الواردة في المدونة لتكون حجة يستدل بها على ما أصدرناه من أحكام تجاه إشكاليات المدونة وتوجهاتها.

يقول (صالح بلعيد) متحدثا عن دعوته لاستثمار التمارين البنوية في تعليم اللغة العربية: "لست من دعاة دين جديد في اللسانيات بل هناك نظرية جربت مرحليا في المدرسة الجزائرية وأتت أكلها وأرغب عرضها عليكم ..."[1]، وهذا القول يحتمل تأويلين:

الأول: هو التواضع العلمي المعهود لدى الكاتب والذي يلمسه القارئ في جل كتابات الرجل.

1: صالح بلعيد: مقاربات مناهجية، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 63.

الثاني: هو الإقرار بعدم التجديد في المسائل التي تعنى بها اللسانيات، مما يجعلنا مبدئيا نحكم بأن صاحب المدونة مقلد لا بالمعنى السلبي للكلمة وإنما بالمعنى الذي يتساوق وسياق الورقة البحثية التي أحلنا عليها والتي تحاول استثمار اللسانيات في ميدان تعليمية اللغة العربية.

ولكل من التأويلين ما يدعمهما، فإن كان الأول (التواضع العلمي) حالة شعورية نفسية، قد نجدها عند كثير من الباحثين الكبار، وتتسرب عفويا في كتاباتهم، فإن الثاني لا بد له من دليل يستدل به عليه، وذلك ما سنحاول الوقوف عليه من نصوص المدونة ذاتها، يقول (صالح بلعيد): "إن المعيارية هي النظرية الأقرب إلى واقعنا اللغوي، وإلى لغتنا وهي التي تبني، في المتعلم قواعد التفكير الصحيح والمنهج السليم"[1].

وفي نص آخر له يشيد فيه برأي أستاذه (عبد الرحمان الحاج صالح) يقول: " وإن عَدَّيْنَا إلى ميدان اللسانيات، فإننا نجد تعمق الأستاذ (يقصد عبد الرحمان الحاج صالح) في الدرس اللساني الغربي، بعد استيعاب الدرس العربي التراثي، وقارن هذا بذاك، ووجد الفرق شاسعا؛ فدرس لساني عربي محكم البناء، ودرس لساني غربي متكل على النماء، وعدته الاستئناس والاقتباس، وهذا يعني أن المباحث الأصولية تتوفر بالفعل والقوة في الدرس اللساني العربي جملة، وفي الدرس الغربي صنعة"[2]

في هذين النصين إشارة واضحة إلى تبني صالح بلعيد النظرية المعيارية العربية، ومجافاته للنظرية اللسانية الحديثة، بالرغم من محاولة اقحامها أو إقحام بعض من جوانبها في كثير من أبحاثه، وما يدعم هذا الحكم نص آخر له في سياق آخر يقول فيه: "وإنه وقع إصراري على تمثل نظرية عربية، لأنها النظرية الوحيدة التي تستوعب خصوصيات اللسان العربي فهي النظرية التي تمنح أوفر الحظوظ لاستيعاب المعجم العربي الحديث وتوفر إمكانات ووسائل تمثيلية في إطار معرفي فلسفي منطقي، وهنا يمكن أن نتحدث عن الصناعة المعجمية العربية في ظل نظرية لسانية حديثة، لأن اللسانيات نقلت البحث العلمي

1: صالح بلعيد: النخبة الوطنية والمشاريع، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، الجزائر، ص109

2: صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، دار هومة، ص 88.

إلى خاصية ذهنية تتقيد بالمنهج والهدف، وهذه النظرية لا يعني أنها تنفرد عن النظريات العلمية العامة التي تنظم المعاجم بصفة عامة..."[1].

في هذا النص تظهر جلية المزاوجة بين علوم العربية واللسانيات الحديثة مع نزوع واضح لتبني النظرية اللغوية العربية إن صحت التسمية، ويتجلى من ظاهر النص أيضا أن اقحام بلعيد للسانيات في هذا الموضع لا يروم منه إلا صرامة منهج اللسانيات وآلياتها الإجرائية، وهذا نراه إجحافا غير مبرر في حق اللسانيات وترسانتها المفهومية وخلفياتها المعرفية، وأهدافها العلمية.

وهناك نصوص أخرى من ضمن المدونة حاولت أن تزاوج بين علوم العربية واللسانيات، وتندرج هذه النصوص ضمن إشكالية كيف نستثمر اللسانيات في قراءة التراث؟ نذكر من ذلك ما جاء في كتاب "نظرية النظم" حيث تحدث فيه بلعيد عن المدارس اللسانية الحديثة وأهم مفاهيمها، في حين لم يصرح فيه بلعيد بأي غاية من هذا الإدراج، إلا أننا نجده في آخر الكتاب يتكلم عن الأسلوبية وعلم النص، ويبدو أن بلعيد أدرج الحديث عن المدارس اللسانية تمهيدا للحديث عن الأسلوبية وعلم النص، والمعلوم والواضح أن الأسلوبية تستند على اللسانيات[2]، كما أن علم النص أيضا خرج من عباءة اللسانيات[3].

لا يهمنا هذا كثيرا بالقدر الذي يهمنا الكشف عن أسباب ودواعي حضور هذه المعارف في كتاب نظرية النظم. إن ما يزيل الغشاوة عن هذا الأمر هو تلك المقارنات التي حاول بلعيد أن يعقدها بين نظرية النظم والأسلوبية وعلم النص، هذه المقارنات التي تجعلنا نعيد التساؤل مرة أخرى، ما الغاية التي يطلبها من هذه المقارنة؟ إن ظاهر النص البلعيدي لا يقدم إجابة عن تساؤلنا هذا، لعدم وجود إشارات واضحة تدل على ذلك، ضف أن هذه المقارنات التي عقدها في هذا الكتاب تحديدا تفتقر إلى العمق التحليلي والمنهجي،

1: صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، ص 197.

2: ينظر: منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 2002، ص 10.

3: فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص 22.

وهذا ما يجعلنا نلجأ إلى القراءة التأويلية فنقول أن الغرض من هذه المقارنة لا يخرج عن واحد من الأمرين التاليين:

_ الأمر الأول متعلق بطبيعة الكتاب، إذ هو مجموعة محاضرات[1] ألقيت على طلبة قسم اللغة العربية في إطار تدريس مقياس "نظرية النظم"، هذا السياق الذي ذكرناه يحتمل أن المراد من عقد هذه المقارنات هو وضع المقياس في سياق المقاييس الأخرى التي عادة ما تكون ضمن المنهاج الدراسي، ولا شك في أن المقاييس تتكامل في تأسيس المعرفة ويخدم بعضها البعض. أما الاحتمال الثاني الذي نفترضه هو أن ميزة هذه المحاضرات أنها محاضرات مقتضبة، يكملها الشرح أثناء تقديمها.

_ الأمر الثاني أن الغاية من هذه المقارنات التي عقدها المؤلف في كتابه هو محاولة التأصيل للمفاهيم الخاصة بالأسلوبية وعلم النص، في محاولة لإبراز قيمة التراث وأسبقيته في التطرق لهذه المواضيع الحديثة، نلفت نظر القارئ هنا إلى أنه لا يوجد داخل نص هذا الكتاب ما نؤيد به هذا الطرح، وإنما بنينا هذا التأويل على ما هو شائع وكائن في مثل هذه المقاربات، فنحن نحتمل ورود هذا الأمر عند (صالح بلعيد)، وسنؤكد هذا استدلالا بنصوص له من كتاب آخر.

القضية نفسها _أعني إدراج اللسانيات في قضايا خاصة بعلوم العربية_ نجدها في كتاب "التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني" من الناحية الزمنية هذا الكتاب سابق لكتاب "نظرية النظم"، وفي ما يتعلق بسياق التأليف فهما مختلفان أيضا، فكتاب "نظرية النظم" مجموعة محاضرات كما ذكرنا، أما الكتاب الثاني فهو رسالة ماجستير تقدم بها (صالح بلعيد) ونوقشت سنة (1987م) [2]، وقد ذكرنا ما جاء فيه وغرضه من عرضه للنظريات اللسانية الحديثة فيه[3].

1: صالح بلعيد: نظرية النظم، ص 5.

2: صالح بلعيد: نظرية النظم، ص 5.

3: ينظر الصفحة 133 من هذه الأطروحة.

نناقش في حديث (بلعيد) عن اللسانيات ونظرياتها غرضه منها، وهو الموازنة بين الجرجاني وسوسير، والجرجاني وتشومسكي، ثم الجرجاني وماتيزيوس، وأخيرا الجرجاني ومارتينيه.

تحدث (بلعيد) في موازنته بين الجرجاني وسوسير عن أسبقية الجرجاني في طرح مفاهيم القيمة، والنظام، والدليل اللغوي، واعتباطية العلامة[1]، كما تحدث عن تقارب مفاهيم الجملة النواة والبنية السطحية والبنية العميقة وكذلك قواعد التحويل والتوليد التي جاء بها تشومسكي مع مفاهيم الجرجاني التي قدمها ضمن تأسيسه لنظرية النظم، وهكذا فعل مع ماتيزيوس ومارتينيه.

نسجل على هذه الموازنة مجموعة من الملاحظات المنهجية والمعرفية:

_ من خلال الاطلاع على مصادر ومراجع الفصل الذي عقد فيه هذه الموازنات اتضح لنا أنه استعمل كتاب دروس في الألسنية _وهو تعريب صالح القرمادي ورفقاؤه لكتاب المحاضرات (CLG) لسوسير_ في مقابل كتاب دلائل الإعجاز للجرجاني هذا في ما يخص الموازنة التي أجراها بين الجرجاني ودو سوسير، مما يعني أن الموازنة كانت عبارة عن مقابلة نص بنص، ثم أن النص السوسيري ليس أصيلا بل هو نص مترجم، مما يدل دلالة قطعية بأن الموازنة كانت سطحية، لأنها ماثلت بين المفاهيم دون النظر في السياقات المعرفية والخلفيات الفلسفية التي نشأت في كنفها، والملاحظة نفسها نسجلها على الموازنة التي عقدها بين الجرجاني وتشومسكي، إذ لا نجد في مراجعه ومصادره أي كتاب لتشومسكي أو كتاب حول النظرية التوليدية التحويلة، بل اعتمد في موازنته على ما قام به أستاذه (جعفر دك الباب) في كتابه الموجز في شرح دلائل الإعجاز، وهو حقيقة يصرح بذلك في قوله: "وإذا عدنا إلى المقارنة بين نظرية عبد القاهر وتشومسكي، يجدر بي أولا أن أعرض تلك المقارنة التي أجراها الأستاذ جعفر دك الباب"[2]، ويقول في

1: ينظر: صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ص 213_ 218.

2: صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني، ص 220.

موضع آخر: " لم نجد مراجع كثيرة حول أسس هذه النظرية (يقصد نظرية ماتيزيوس) وقد اقتصرنا على كتاب الموجز في شرح دلائل الاعجاز للدكتور جعفر دك الباب"[1]

_ الغرض الوحيد من هذه الموازنة هو التأكيد على أن ما جاء به الجرجاني يماثل ما جاء به هؤلاء اللسانيون، وهذا طبيعي جدا لأن موضوع الدراسة واحد والألسن تتشارك في قوانينها الكلية فمن الطبيعي أن تكون هناك قضايا مشتركة، وما ليس طبيعي هو الموازنة دون اعتبار للسياقات الإبستيمولوجية، التي انبثقت فيها هذه المفاهيم ودون اعتبار للأكسيومات الناظمة لكل نظرية.

_ طغيان النص الجرجاني على النصوص الأخرى أثناء الموازنة، أي أن الموازنة لم تكن في مستوى واحد من توضيح المفاهيم عند طرفي المتوازنين.

كل هذه الملاحظات التي نسجلها تصب جميعها في الحكم الذي أصدرناه سابقا والمتعلق بنزوع (صالح بلعيد) إلى العلوم العربية على حساب اللسانيات الحديثة رغم ما للاثنين من اختلاف في الأرومة والأصل.

تكشف هذه المحاورة على مجموعة من النتائج العلمية الجزئية المتعلقة بالإشكاليات اللسانية في المدونة البلعيدية أهمها:

_ الاشكاليات المطروحة لا تتصف بالوضوح والمباشرة في الطرح.

_ أن هذه الإشكالات هي إشكالات ثانوية في البحث اللساني.

_ التطرق لهذه الإشكاليات كان لأجل غايات خارجة عن مجال اللسانيات

_ توظيف اللسانيات لأجل مباحث أخرى لم يتصف بالدقة والعمق الكافيين لأجل الوصول إلى نتائج علمية مقنعة.

_ غياب شبه كلي للتأسيس النظري الضابط للممارسة التطبيقية.

1: صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني، ص 234.

ب_ نقد المصطلح واللغة الواصفة.

أولا: تعريف اللغة الواصفة (métalangage)

مصطلح (métalangage) له مقابلات ترجمية عربية عديدة منها اللغة الواصفة، ما وراء اللغة، أو ما فوق اللغة، ويُمزج آخرون _في نقله إلى اللغة العربية_ بين الترجمة والتعريب فيطلقون عليه الميتا_لغة[1]، ويريدون به "اللغة الموضوعة اصطناعيا كما هي الحال في المنطق أو الرياضيات، ومكونة فقط من مخزون محدود من المفردات ذات المعنى الوحيد، وأيضا ذات مخزون محدود من البديهيات والمصادرات وقواعد تجميع هذه المفردات، تتوجه هذه اللغة فقط إلى الوصف العلمي للغات الطبيعية (المسمات إذا اللغات _ الموضوعات) الشبيه بالجبر، ولا يوجد إلى الآن لغة واصفة من هذا النمط."[2]

نستشف من هذا التعريف مجموعة من الخصائص التي تميز اللغة الواصفة وهي:

_ مفرداتها أحادية المعنى أي أنها مصطلحات تحيل على مفاهيم ثابتة ووحيدة.

_ لها مخزون ثابت من البديهيات والمصادرات، أي أنها تستند إلى رؤية معرفية علمية محددة.

_ هي لغة للوصف العلمي.

_ وفي مجال اللسانيات يكون موضوعها الذي تصفه هو اللغات الطبيعية.

ويعرفها (يلمسليف) في مجال اللسانيات بأنها "لغة يكون مستوى المحتوى فيها لغة بحد ذاتها وبهذا المعنى يكون كل خطاب عن اللغة هو لغة واصفة، فتعريفات القواميس والأنحاء المختلفة، ودروس اللسانيات يمكن أن تسمى لغات واصفة"[3]، ويطلق عليها (طه عبد الرحمان) "اللغة الفكرية" ويعرفها بأنها "اللغة الخادمة لجانب من جوانب الفكر_ نظرتنا إلى اللسان الطبيعي، فنعدها هي الأخرى نسقا من المصطلحات التقنية التي تستمد

1: ينظر: محمد العربي بن مسعود: اللغة الواصفة في التراث العربي الإسلامي، أطروحة دكتوراه، إشراف: ناصر إسطنبول، جامعة السانيا وهران، 2012/ 2013، ص 47_49.

2: جورج مونان: معجم اللسانيات، ترجمة: جمال الحضري، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 387.

3: ينظر: جورج مونان: معجم اللسانيات، ص 387.

خصائصها النطقية من اللسان الطبيعي، نسقا مزودا بنفس المستويات اللغوية التي زود بها هذا الأخير، لكل مستوى من هذه المستويات مقاييس أو شروط تحدد درجة التزام لغة فكرية بخصائص اللسان الطبيعي الذي تتفرع منه كما تحدد مرتبتها بالنسبة لباقي اللغات الفكرية"[1]

يتضح من هذا التحديد مجموعة من الخصائص المتعلقة باللغة الواصفة وهي:

_ أنها تنهل من اللسان الطبيعي وتتشكل منه.

_ أن لها نفس مستويات اللسان الطبيعي.

_ أنها تتماز عن اللسان الطبيعي بكونها خاصة بمعرفة معينة أي أن ألفاظها غير عادية بل هي مصطلحات تحيل على مفاهيم في مجال معرفي ما.

_ أن كل لغة واصفة لا بد أن تكون وفية للسان الذي زودها بمستوياته وألفاظه، يعني هذا أننا لو مثلنا بميدان اللسانيات العامة ورأينا إلى ما كتب فيها وعنها، فنجد أنفسنا أمام تعدد في اللغات الواصفة على حسب الألسن التي كتبت بها فالخطاب اللساني الفرنسي لغته الواصفة تخالف اللغة الواصفة للخطاب اللساني العربي.

ثانيا: دور المصطلح في بناء اللغة الواصفة:

إن للمصطلحات دور هام في تشكل اللغة الواصفة، فهي إحدى بنياتها الأساسية وتضطلع المصطلحات داخل اللغة الواصفة بوظيفة دلالية توجه دلالة اللغة الواصفة انطلاقا مما تحيل عليه من تصورات ومفاهيم، حيث "تتولد عن شبكة المتصورات التي تعود إلى متصور رئيسي، شبكة من المفاهيم (مف) تؤدي إلى انتاج شبكة من المصطلحات تتفاعل فيما بينها لتنتج دلالة الخطاب العلمي في حقل من الحقول المعرفية"[2]

1: طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص 335.

2: خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 52.

ولتوضيح هذه الفكرة في مجال اللسانيات يقترح (خليفة الميساوي) الخطاطة التالية[1]:

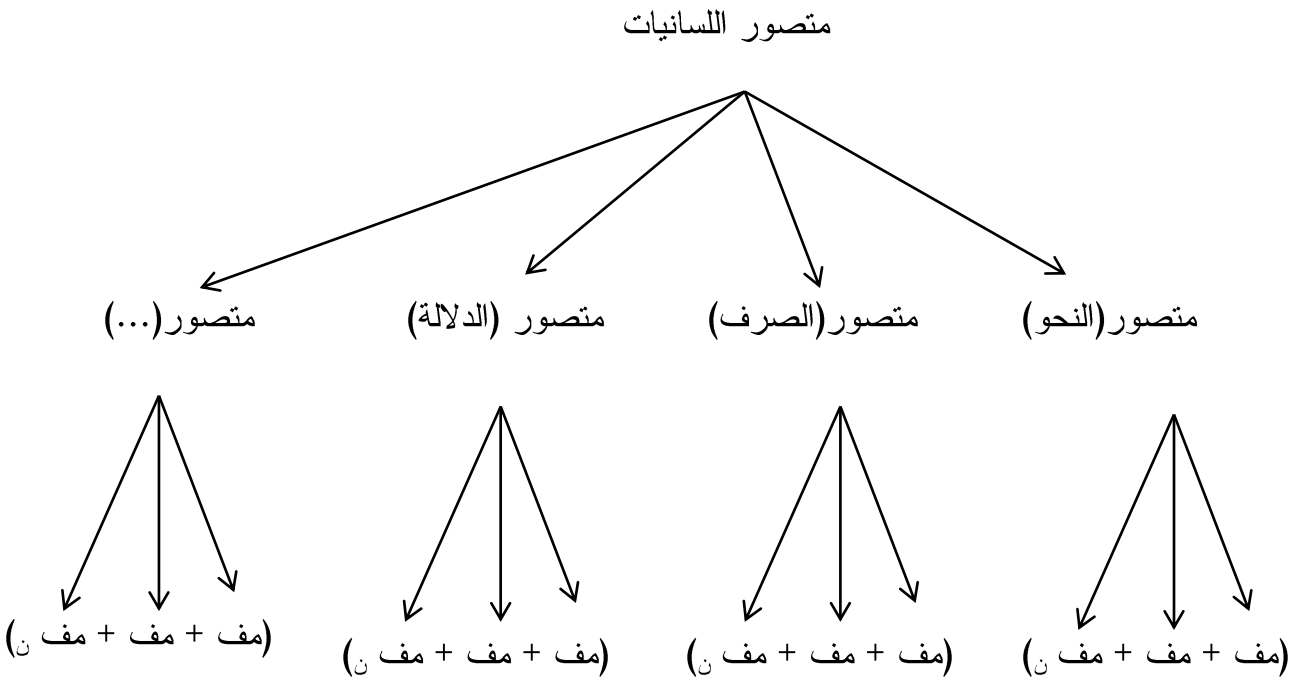

الشكل 09: يبين تضافر المفاهيم الدالة على المتصورات

ودورها في تشكل دلالة الخطاب اللساني

فدلالة الخطاب اللساني تتشكل من خلال تفاعل المفاهيم داخل نسق المتصور اللساني، وهذه المفاهيم تدل عليها وحدات لغوية منتمية إلى اللغة الموضوع (اللغة الطبيعية)، ولكنها تستعمل استعمالا مصطلحيا؛ أي أنها لا بد أن تكتسب دلالة مفهومية حتى تصبح دالة في الخطاب العلمي، "إذ إنه لا يمكن إلحاق مفردة لغوية بلغة علم ما إلا بعد فحصها في مستوى اللغة المنهجية"[2]، أي فحصها في المستوى الذي يتوفر على وسائل البحث الدلالي والذي يجب أن يؤخذ بوصفه لغة واصفة[3].

1: خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 52.

2: رزيق بوزغاية: ما وراء المصطلح في تجربة عبد الوهاب المسيري، مجلة الآداب، العدد 12، ص 257.

3: المرجع نفسه، ص 247.

ثالثا: مستوى اللغة الواصفة في المدونة وحركية المصطلح:

نهتم بمصطلح اللسانيات الذي يعد مصطلحا مركزيا لأنه تسمية لهذا الحقل المعرفي الذي نتحدث عنه، وكذلك مصطلح اللسان على اعتباره موضوعا لهذا العلم، فهما من المفاهيم الأساسية التي أسسنا عليهما مفهوم التفكير اللساني المنعقدة لأجله الدراسة، لذلك كان علينا أن نتتبع هذين المصطلحين عند (صالح بلعيد)، ونكشف عن مدى التزامه بهما من حيث التسمية والمفهوم والمتصور والتوظيف وذلك من خلال محاورة نصوص المدونة.

إن الحديث عن اللسانيات هو في الأصل حديث عن اللغة الواصفة، فمصطلح اللسانيات هو العلم الذي يدرس اللسان، واللغة الواصفة هي تسمية للخطاب الذي يفرزه هذا العلم حينما يدرس موضوعه، هذا ما يعني أننا أمام تراتبية تصاعدية بين اللغة واللغة الواصفة وبين اللغة الواصفة واللغة التي تصفها وهكذا دواليك فكل لغة واصفة بإمكانها أن تكون لغة موصوفة تحتاج إلى لغة أقوى منها لوصفها[1].

لذلك كان علينا قبل أن ندرس حركية بعض المصطلحات الركائز في حقل اللسانيات، أن نحدد المستوى الذي تشتغل عليه اللغة الواصفة في المدونة، أي أن نحدد أي نوع من اللغات هو موضوع اللغة الواصفة في المدونة.

يمكننا أن نوضح هذه الطرح ونجلي فكرته في الخطاطة التي نقترحها في (الشكل10) والتي تبين الانتقال من اللسان الطبيعي إلى اللغة الواصفة له ومن اللغة الواصفة إلى اللغة التي تصفها وذلك من خلال التمثيل بنموذج اللسانيات وخطابها على اعتباره لغة واصفة.

1: ينظر: حسان الباهي: اللغة والمنطق بحث في المفارقات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 92.

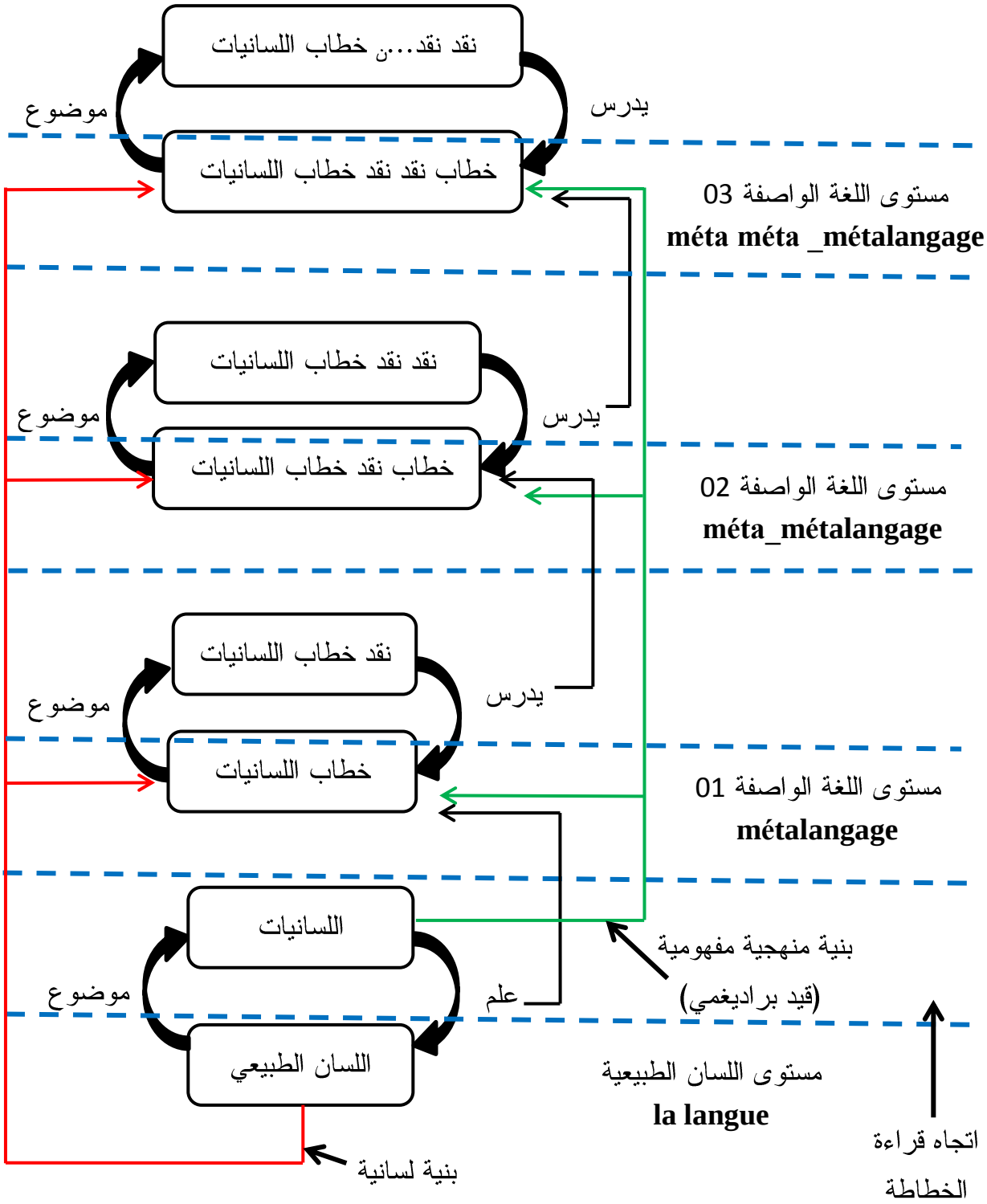

الشكل 10 : يوضح تغير اللغة الواصفة بتغير اللغة الموصوفة

(كل لغة واصفة تحتاج إلى لغة تصفها **méta_métalangage**)

في هذا السياق نُذَكِرُ بأن اختلاف طبيعة الممارسة المعرفية للسانيات، يغير من توجهات اللغة الواصفة، نعني بذلك طبيعة الخطاب المتشكل جراء ممارسة معرفية ما، هذا ما يجعلنا نؤكد على أهمية النظر في المستوى الذي تشغله اللغة الواصفة وذلك بناء على تحديد نوعية الخطاب الموصوف (الموضوع).

اعتبارا للتقسيمات الممثلة لموضوعات المدونة نجد أنفسنا أمام ثلاث لغات واصفة وهي:

_ لغة واصفة للموضوعات الخاصة بالحديث عن تاريخ اللسانيات.

_ لغة واصفة للبناء النظري والمنهجي للسانيات.

_ لغة واصفة للخطاب المتشكل جراء استثمار اللسانيات في حقول معرفية متاخمة لها.

الناظر في هذه اللغات الواصفة الثلاث يجد أن موضوعاتها ليست لغات طبيعية، بل إن موضوعاتها هي لغات واصفة؛ يعني أنها لغات واصفة من الدرجة الثانية **(méta_métalangage)**. ووفقا لما توضحه خطاطة (الشكل 10) فإن اللغة الواصفة عند (صالح بلعيد) لا تمثل الخطاب اللساني، وإنما تشكل خطاب ما وراء الخطاب اللساني. نقصد من هذا أن ما يشكل الخطاب اللساني هو اللغة الواصفة التي موضوعها اللسان الطبيعي.

وإعادة لفتح باب التضايف بين هذه الخطابات وهذه اللغات الواصفة، نُذَكِرُ بما سقناه في فقرات مضت حين تحدثنا عن أن مفهوم التفكير اللساني لا يتعلق فقط بالتفكير في دراسة الألسن الطبيعية، بل يتجاوزه _من باب التفرع والتكامل_ إلى التفكير في المسارات والتحولات التاريخية للسانيات، وأيضا يتجاوزه إلى الحديث عن تطبيقات اللسانيات واستثمار نتائجها، وهذا يدخل كله ضمن خطاب اللسانيات العام مع التحفظ على المُوَجِهَات البراديغمية الجزئية، المنتجة لخطابات متمايزة داخل خطاب اللسانيات العام. ولا يعني هذا بحال من الأحوال أن هذه الخطابات من صميم اللسانيات بوصفها علما ملتزما بموضوعه، وإنما هي خطابات ثانوية مرافقة للسانيات وليس موضوعها اللسان وإنما يكون موضوعها اللسانيات في حد ذاتها.

إن هذا التضايف الذي تحدثنا عنه نجده واضحا عند صالح بلعيد، خاصة في محاولاته لاستثمار اللسانيات في حقول معرفية أخرى، هذا ما يجعلنا نصدر حكما على خطابه اللساني، فنقول أن خطابه اللساني خطاب بيني وليس خطابا لسانيا صرفا، وهذا ما تعكسه اللغة الواصفة الموظفة في كتاباته.

أما عن حركية المصطلحات داخل اللغة الواصفة فهي حركية أيضا تفتقد للدقة العلمية والمفهومية وسنمثل لذلك كما قلنا آنفا بمصطلحين هما اللسانيات الذي يحيل على العلم واللسان الذي يحيل على موضوع العلم، ونلفت نظر القارئ هنا إلى أمر هام، وهو أن التحليل والتعليق الذي يجده أثناء مناقشة هذه المصطلحات، يتكئ اتكاء غير مباشر على ما تم تقديمه من مفاهيم في الفصل الأول، أي أن اعتبار المقارنة والقياس ضمني بين مفاهيم الدراسة والمفاهيم التي نناقشها.

1_ المصطلح الدال على العلم (اللسانيات):

المدونة اللسانية البلعيدية لا تلتزم بتسمية واحدة للعلم، فنجد في المدونة عدة إطلاقات منها:

_ علم اللغة.

_ اللسانيات.

_ علم اللسانيات.

_ علم اللسان.

نسوق في الجدول الموالي مواضع هذه الاستعمالات في بعض من نصوص المدونة سياقا استدلاليا تمثيليا وليس سياقا إحصائيا الغرض منه تبيان تعدد هذه التسميات في نصوص المدونة.

المحل في المدونة	المصطلحات	رقم الصفحات
كتاب علم اللغة النفسي	علم اللغة	.65/62/50/24/23/22/08
	اللسانيات	.65/51/50/40/23/19
	علم اللسانيات	.37/04
كتاب دروس في اللسانيات التطبيقية	اللسانيات (التطبيقية)	.11
	علم اللغة (التطبيقي)	.11
	علم اللسان (التطبيقي)	.14
كتاب هل تشتعل حرب الحروف	اللسانيات (الحاسوبية)	.118
ما يجب أن يعلمه مدرس اللغة العربية من كتاب قضايا التربية	علم اللغة (التطبيقي)	.93
	اللسانيات (التربوية)	.96
	اللسانيات (التطبيقية)	.97
ترسيخ الملكة اللغوية في العربية باستعمال التمارين البنوية من كتاب مقاربات منهاجية	اللسانيات	.69/65/63
	علم اللسانيات	.77

أما في ما يتعلق بتعريف هذا العلم فنلحظ فيه كذلك اضطرابا كبيرا، وذلك ما تدل عليه نصوص المدونة.

يقول في تعريف علم اللغة: " علم اللغة هو دراسة اللغة على نحو علمي من حيث الأصوات والصرف والتركيب والدلالة ويطلق عليه في الوقت المعاصر مصطلح اللسانيات يبحث اللغة من جميع جوانبها وقد أطلق عليه اللغويون تسميات كثيرة: فقه

اللغة، علم اللسان، اللسانيات، الألسنية، الألسنيات، وهو الدراسة العلمية للغة يتناول اللغة موضوعا له"[1] ويقول في موضع آخر قريب من هذا " وموضوع علم اللغة هو نظرية اللغة ومناهج البحث فيها والأساس النظري لعلم اللغة العام، وأن اللغة ظاهرة إنسانية عامة تؤدي نفس الوظائف في المجتمعات الانسانية على اختلافها وتتألف بنيتها من أصوات تنتظم في كلمات تكون الجمل لتؤدي الدلالات المختلفة"[2]

وفي ذات الكتاب يقول في تعريف اللسانيات: "إن العالم السويسري (سوسير) في كتابه (CLG) قام بتحديد الأبعاد العامة للغة بدراسة أصولها ومراحل تطورها كما عمل على استقصاء واقعها القائم وأشكالها الراهنة في زمن محدد بعيدا عن الخلفيات التاريخية وعرف اللسانيات بأنها (الدراسة العلمية للغة واللغة الطبيعية، ويقصد بالدراسة العلمية جملة إجراءات منظمة وممنهجة تقوم على منظور معين للموضوع/ اللغة ولمنهج دراسته ولهدفها)" [3] وهذا التعريف الذي اقتبسه بلعيد لم يقتبسه من كتاب (CLG) بل يحيلنا (بلعيد) إلى معجم علوم التربية (لعبد اللطيف الفاربي).

وفي الكتاب نفسه الذي نستقي منه هذه النصوص يعود بنا (بلعيد) مرة ثانية إلى اللسانيات ويقول: "نعود ثانية إلى اللسانيات الذي هي علم يدرس اللسان البشري الذي تظهر أصواته وتتحقق في لغات عديدة ولهجات مختلفة وأداءات متنوعة من الكلام وعندما تتخذ اللسانيات من اللسان موضوعا لها فإنها تدرسه دراسة موضوعية وصفية تاريخية مقارنة..." [4]

نضيف إلى هذه التعريفات التي أخذناها من موضع واحد من مواضع المدونة وهو كتاب علم اللغة النفسي نضيف إليها تعريفات من مواضع أخرى، فنجد (صالح بلعيد) في كتاب دروس في اللسانيات التطبيقية يقول: " علم اللغة العام هو ذلك العلم الذي يدرس اللغة على نحو علمي من حيث أصواتها وتراكيبها ودلالاتها دون الاهتمام بالسياقات الإجتماعية التي تكتسب فيها اللغة وتستخدم. ويضم كل فروع البحث اللغوي المتعلقة في

1: صالح بلعيد: علم اللغة النفسي، ص 50.

2: المصدر نفسه، ص 51.

3: المصدر نفسه، ص 63.

4: المصدر نفسه، ص 66.

المفاهيم والنظريات والمناهج والمقارنة واللهجات والتطبيق، وموضوعه دراسة اللغة كوسيلة اتصال جماعية، إلى جانب أنه يجيب عن السؤالين التاليين: 1 لماذا ندرس اللغة؟ 2 لماذا تدرس اللغة بهذه الطريقة؟ "[1]

أما في كتاب نظرية النظم فيعرفها على النحو الآتي: "اللسانيات هي الدراسة العلمية للغات البشر الطبيعية من خلال الألسن الخاصة، وتشمل: الأصوات اللغوية والتراكيب النحوية والدلالات واجتماعية اللغة وهمها البحث في النظريات اللغوية ونماذجها المتفرعة عنها، وكيفية معالجتها للبنية اللغوية والسعي لبناء نظرية عامة للقواعد تسمح بوصف كل اللغات الإنسانية دون استثناء. هذا باعتبار اللسان نظاما يحمل مجموعة من العلاقات الصورية الحاملة للدلالات الاعتباطية والتي تندرج فيها الوحدات اللغوية المبنية على نظام معين"[2]

إن هذه النصوص سيقت كلها لغرض واحد وهو تعريف اللسانيات، ونلاحظ أن هذه التعريفات يلحقها اضطرابات متعددة، على مستوى التسمية وقد تحدثنا عنه، وأيضا يلحقها اضطراب على مستوى تحديد موضوع العلم، فهذه التعريفات تسند للسانيات كل مرة موضوعا يخالف الآخر، فهذه التعريفات قدمت موضوعات متعددة للسانيات وهي كالآتي:

1_ موضوعها دراسة اللغة.

2_ موضوعها نظرية اللغة ومناهج البحث فيها.

3_ موضوعها الأساس النظري لعلم اللغة.

4_ موضوعها اللغة واللغة الطبيعية.

5_ موضوعها دراسة اللسان.

6_ موضوعها دراسة اللغة دون الاهتمام بالسياقات الإجتماعية التي تكتسب وتستخدم فيها.

7_ موضوعها دراسة اللغة كوسيلة اتصال جماعية.

1: صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط7، ص16.

2: صالح بلعيد: نظرية النظم، دار هومة، الجزائر، ص 61.

8_ موضوعها النظريات اللغوية ونماذجها المتفرعة عنها.

وهذا دليل قاطع على اضطراب مفهوم اللسانيات في هذه التعريفات، فهي لم تحدد موضوع العلم بدقة، والعلوم لا بد أن تتحدد موضوعاتها وتلزمها. ثم أننا نلحظ أيضا في المدونة البلعيدية خلطا بين مفهومي اللغة واللسان، ونجدهما يشتغلان في بعض نصوص المدونة اشتغالا مفهوميا غير موفق، وحتى على مستوى ما يقابلهما من مصطلحات غربية نجد اضطرابا كبيرا وتبديلا غير مبرر، ونستدل على ذلك باستدعاء مجموعة من نصوص المدونة.

يقول (بلعيد) في سياق التحدث عن جهود (دو سوسير) في اللسانيات: "وكانت فرضية كل ذلك العمل هو وصف عمل اللسان Langage أو اللغة Langue وهو العملية الأولى والخاصة التي تنظر إلى اللغة أداة للاتصال"[1]. وفي موضع أخر من الكتاب نفسه يقول: "اللسان هو المشترك بين البشر Langage /Langue والكلام Parole الأداء الفردي المميز"[2].

في النص الأول نلاحظ أنه يخصص مصطلح اللسان لترجمة Langage ومصطلح لغة كمقابل لمصطلح Langue في حين نجده في النص الثاني أنه يقابل مصطلح اللسان للفظتين الأجنبيتين مع بعض.

ونجده أيضا في كتاب علم اللغة النفسي يوضح تفريق دو سوسير للمصطلحات الثلاث اللغة، اللسان، الكلام، فيقول: "ولقد وضع سوسور الفرق بين الثالوث اللغوي المتضمن لتصورات متكاملة عبر عنها بمصطلحات:

_ اللغة = Le Langage،

_اللغة المعينة/ اللسان= La Langue،

_ الكلام = La parole "[3].

1: صالح بلعيد: نظرية النظم، ص 61.

2: المصدر نفسه، ص 63.

3: صالح بلعيد: علم اللغة النفسي، ص 59.

في هذا النص نجده يترجم المصطلحين ترجمة عكس ما رأيناه في النص الأول، هذا في ما يخص اضطراب ترجمة Langage و Langue واضطراب توظيفهما، والغالب عند بلعيد أنه يستعمل اللغة مقابل لـــ Langue، واللسان مقابل لـــ Langage. ونلفت النظر هنا إلى أن مصطلحاتنا في هذه الدراسة عكس ما عليه صالح بلعيد فنحن نقابل اللسان لـــ Langue، واللغة نقابلها لـــ Langage.

أما من الناحية المفهومية للمصطلح اللسان بوصفه موضوع اللسانيات فنجده لا يتسم عنده بالدقة الكافية ولا يحيل على المفاهيم التي تتعلق به كمفهوم القيمة ومفهوم النسق وغيرها مما بيناه في الفصل الأول، فنجده يحدد مصطلح اللغة المعينة أي (اللسان) على النحو التالي: " اللغة المعينة langue : كل ما يمكن أن يدخل في النشاط اللغوي الخاص، من رمز صوتي أو كتابي أو إشارة أو اصطلاح بمعنى القدرة اللغوية عند الإنسان. ويراد بها اللغة المعينة في أوسع معانيها بوصفها ظاهرة اجتماعية للتواصل بين أقوام معينين"[1]

مجمل القول حول حركية مصطلح اللسانيات ومصطلح اللسان في اللغة الواصفة عند (صالح بلعيد) أنها حركية مضطربة تفتقد إلى الدقة الاصطلاحية والمفهومية، وعلى اعتبار أن الأول تسمية للعلم والثاني تسمية لموضوعه فنقول مجملا أن العلم وموضوعه عند (بلعيد) لا يتسم بالوضوح الكافي الذي يخول لنا فهم توجهه وموقفه من اللسانيات، وكيفيات استثمارها.

إذا القراءة التحليلية للمدونة كشفت لنا عن مجموعة من الملاحظات في ما يخص طبيعة اللغة الواصفة، وهذه الملاحظات تنقسم إلى قسمين: ملاحظات خاصة بالجانب الشكلي والتقني للغة الواصفة، وملاحظات خاصة بالجانب المعرفي ونلخص أهم ملاحظات القسمين في النقاط التالية:

_ من حيث السهولة والتجرد فهي لغة سهلة وبسيطة.

_ لغة مباشرة لا تكلف ولا غموض فيها.

1: صالح بلعيد: علم اللغة النفسي، ص 61.

_ من حيث اشتغال المصطلحات فيها فلغته الواصفة تنهل من مصطلحات تنتمي إلى خلفيات معرفية وتصورات مختلفة لذلك فلغته الواصفة لا تحيل على حقل معرفي محدد أو إلى تصور دقيق، وهذا ما يجعل من لغته الواصفة لا تشكل خطابا لسانيا واضحا ملتزما بالتصورات التي تقرها اللسانيات الحديثة.

ج_ نقد المنهج والآليات الإجرائية.

المنهج العلمي الذي يرافق أي الدراسات ما هو إلى شكل منظم لطريقة البحث وطريقة التفكير ولعل أهم خطوات المنهج اللغوي هي:

_ تحديد الظاهرة المقصودة بالدراسة.

_ الملاحظة المباشرة للظاهرة وتسجيل الملحوظات.

_ بناء الفرضيات أو المقترحات انطلاقا من الملحوظات المباشرة.

_ فحص الفرضيات ومراقبتها من خلال توسيع العينات.

_ صياغة القوانين بناء على عملية الفحص والمراقبة.

وهناك تقارب كبير بين المناهج العلمية التي تستعمل في الدراسات عموما والمناهج اللغوية التي تختص بدراسة الألسن، ومن أهم المناهج التي عرفتها الدراسات اللغوية: المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج المقارن[1].

وقد اقترن المنهج التاريخي والمقارن بالدراسات اللغوية واللسانية في القرن (19)، واقترن المنهج الوصفي باللسانيات الحديثة، لسانيات ما بعد دو سوسير، غير أن (دو سوسير) له رأي آخر يقول: "إن اللسانيات تنتهج منهج الاستقراء والتخمين وهي ملزمة على انتهاج هذا المنهج إن هي أرادة تحقيق نتائج طيبة، بيد أنها دائما تنطلق مما هو معاد تركيبه بعد وضع الفرضية، حتى تحدد لكل لسان ما يخصه من هذه الفرضية، دونما أي موقف مسبق"[2]

1: رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الشركة الدولية للطباعة، مصر، ط2، 1997، ص181.

2: فرديناند دو سوسير: نصوص في اللسانيات العامة، ص 186.

وسواء كان الاستقراء، أو الوصف، أو غيرها من المناهج فالكل جرب على الدراسات اللسانية، ولا نعتقد في تصورنا وجود منهج نقي لا يختلط مع غيره، بل إن ما نتصوره هو هيمنة منهج على منهج آخر أثناء الدراسة، وهذا طبعا يبقى مقرونا بوجهة النظر وأهداف الدراسة.

إن المدونة البلعيدية لم تعن بشكل أساسي بدراسة الألسن، والخطاب عند بلعيد خطاب مركب غير متخصص في اللسانيات وموضوعها الألسن، رغم هذا فالرجل عالج مواضيع تقارب اللسانيات إن على مستوى تاريخها أو على مستوى تطبيقاتها.

ما يهيمن على مناهج (صالح بلعيد) التي يستعملها هو المنهج الوصفي، ونجده يصرح به أحيانا، وأحيانا أخرى لا يصرح به بل يظهر من خلال سيرورة دراساته التي عادة ما تنطلق من ملاحظات أولية تتبعها تقارير حول الظاهرة، ويخلص في الغالب الأعم إلى توصيات، وفي كثير من كتاباته يمازج بين المناهج ويركب بينها وذلك تستدعيه المواضيع البينية التي يطرقها.

ملخص الفصل:

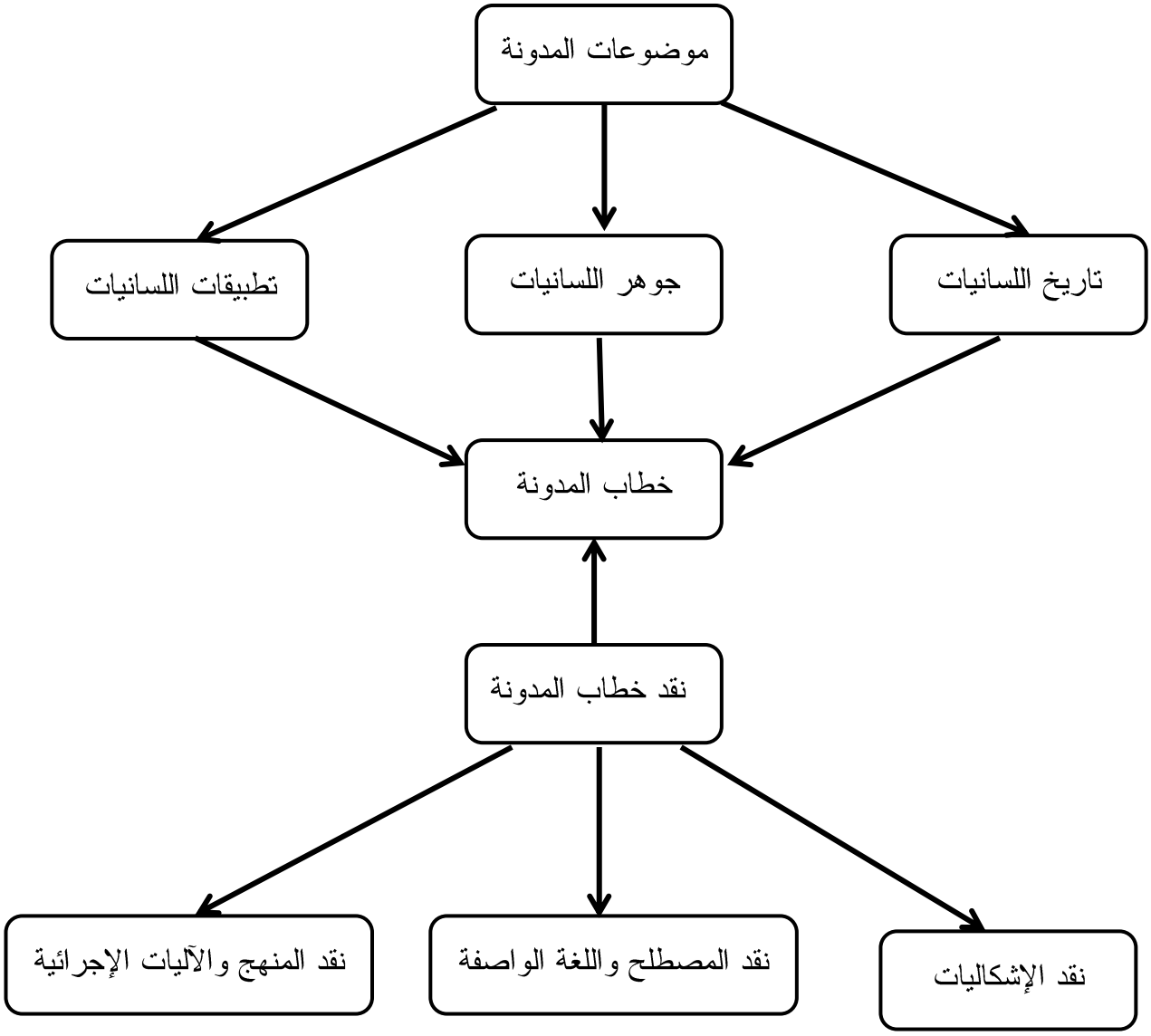

الشكل 11: يمثل ملخص الفصل الثالث

الخاتمة

الخاتمة

ما تقدمت به الدراسة ضمن فصولها الثلاثة من محاورات معرفية نظرية وإجرائية، قصد تقديم قراءة نقدية لكتابات صالح بلعيد المتعلقة باللسانيات حسب ما تقره مفاهيم اللسانيات الحديثة، وعلى ضوء ما تم طرحه من قضايا بخصوص هذا الغرض، أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج هي كالآتي.

01_ القراءة المفهومية لعبارة " التفكير اللساني" في المنجزات اللغوية واللسانية العربية، تكشف عن أن هذا الاستعمال لا يحيل إلى مفهوم بعينه واضح المعالم مندرج ضمن معرفة معينة، بل بالعكس من ذلك تماما فهو يعبر في عرف الباحثين العرب عن توجهات فكرية إزاء ما يتعلق باللغة عموما سواء في مستوياتها الداخلية _ نحوا وصرفا وبلاغة وتداولا_ أو في مستوياتها الخارجية _ النفسية والسياسية والاجتماعية والرياضية، والبيولوجية وغيرها_ إضافة إلى ما يتعلق أيضا باللسانيات، فهذه العبارة تتداول تداولا تبديليا بين جميع هذه المعارف مما أفقدها قيمتها الاصطلاحية.

02_ قدمت الدراسة تأسيسا نظريا وفق مجموعة من المعطيات المعرفية لغرض العبور بعبارة " التفكير اللساني" من وضع العبارة العادية إلى وضع العبارة المصطلحية التي تحيل على مفهوم واضح في مجال اللسانيات العامة الحديثة وقدمت الدراسة تعريفا لهذا المفهوم نصه هو: " **التفكير اللساني :** هو عمليات ذهنية تقوم على آليات ومفاهيم يفرضها مفهوم اللسان بوصفه موضوعا للسانيات، تتسم بالعلمية والمنهجية والموضوعية والاستقلال عن كل ما ليس له صلة باللسانيات ومنهجها وموضوعها، وتفضي هذه العمليات الذهنية، إلى مجموعة من الآراء والتصورات والأفكار المحسوسة القابلة للملاحظة سماعا أو عن طريق الكتابة أو أي من مخرجات الفكر الأخرى وتكون ذات صلة وثيقة كلية أو جزئية باللسانيات وبموضوعها اللسان وتحولات نماذجها، عبر التاريخ"

03_ التزاما بالتحديد الاصطلاحي السابق قدمت الدراسة وفقا لمعايير ببليوغرافيا وابستيمولوجيا تصنيفا لكتابات صالح بلعيد، أسفر عن وجود مجموعة من الاهتمامات المعرفية بها، نعددها في النقاط التالية:

أ _ موضوعات تنتمي إلى المجال الأدبي (محاولات إبداعية، واختيارات أدبية...)

ب _ موضوعات علوم العربية بالمفهوم التراثي (نحو وصرف وبلاغة وعروض وفقه اللغة...).

ج _ الموضوعات الثقافية والتراثية والتاريخية.

د _ الموضوعات المتعلقة بقطاع التربية والتعليم.

هـ _ موضوعات المسألة اللغوية في الجزائر وهي موضوعات ذات مقاربات متعددة.

و _ موضوعات أخرى متنوعة تمتزج فيها المعارف والمقاربات ويصعب تحديد الغالب عليها لذا يصعب تحديد مجالها المعرفي الدقيق. ويعبر بلعيد عن ذلك شارحا لأحد العبارات التي وسمت أحد كتبه قائلا: " أشياء أخرى: أي ما له علاقة بموضوع اللغة وما يقرب منها والموضوعات التي تقرب إليه كثيرة... وطرحتها من باب التكامل والتآلف للموضوع العام"

ز _ الموضوعات الخاصة باللسانيات واللسانيات التطبيقية وهذا المجال وهذا الصنف هو ما يمثل المدونة الحقيقية للدراسة.

04_ كتابات صالح بلعيد في جانبها الببليوغرافي تعتريها مجموعة من المثالب نذكر منها:

أ _ كثرة الإعادة لنشر الأوراق العلمية، فتجد في كتابات صالح بلعيد أوراق بحثية نشرت في أكثر من موضع من كتبه علاوة على أوعيتها الأصلية.

ب _ تغيير في عناوين الأوراق العلمية والمحتوى واحد مما جعل منها تقع في كثرة غير حقيقية.

ج _ طغيان وعاء المقالات والمداخلات على وعاء الكتب، وأكثر الكتابات في وعاء الكتب هي تجميع لمقالات مختلفة مما أدى في كثير من الأحيان إلى عدم الاتساق والانسجام المعرفي داخل الكتاب الواحد.

05_ كتابات صالح بلعيد كتابات شمولية، ومبدأ الشمولية فيها أثر على الإشكاليات المدروسة، فالنظرة الشمولية الموسعة للإشكاليات لا تعطي توصيفا وتفسيرا جيدا للظواهر المدروسة ولهذا وجدنا أن أغلب كتابات صالح بلعيد تخلص إلى اقتراحات ونصائح بدل خلوصها إلى نتائج علمية واضحة.

06_ كتابات صالح بلعيد اللسانية اهتمت بالتحصيل على حساب التأصيل، فهي يعوزها شيء من التأصيل المنهجي والمعرفي لا سيما في ما يتعلق بالضبط الدقيق للإشكاليات اللسانية، والمعالجة المعرفية اللسانية المتخصصة للمسائل المطروحة.

07_ اللغة الواصفة في الكتابات اللسانية البلعيدية، لا تتصف بالدقة العلمية، لتأرجحها بين اختصاصات معرفية متداخلة مما أدى إلى اشتغال المفاهيم داخلها يفقد اتساقه وانسجامه.

08_ النتيجة السابقة تحيلنا إلى الحكم بصعوبة الحكم عن تشكل خطاب لساني داخل الكتابات اللسانية البلعيدية يندرج ضمن الخطاب اللساني العام.

09_ كتابات صالح بلعيد في معالجة موضوعاتها تمتح من الفكر اللساني واللغوي العربي المشاع، لا يلحظ فيها التجديد ولا التأصيل الدقيق.

10_ كتابات صالح بلعيد في مجملها تنتمي إلى الفكر اللغوي العام ولا تنتمي إلى الفكر اللساني، بالرغم من أن صالح بلعيد يعد نفسه _في أكثر من موضع من كتاباته_ من ضمن اللسانيين المختصين، إلى أن الكتابات تعكس انتماءه للغويين لا انتماءه للسانيين.

11_ في ختام هذه النتائج ننبه إلى أن كتابات صالح بلعيد كثيرة ومتنوعة وموضوعاتها لامست العديد من الفروع اللسانية، والقضايا اللغوية، لاسيما اهتمامه بموضوعات الهوية اللغوية وما يدخل ضمنها من مباحث، ولكن هذه الدراسة التزمت

بوجهة نظر محددة وبمفاهيم دقيقة لما نقصده بالتفكير اللساني وعليه فإن هذه النتائج المقدمة صالحة في إطار التحديد الاصطلاحي والإطار الفكري التي وضحته الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1_ أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010.

2_ أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربية، الإمارات العربية المتحدة، ط02، 2013.

3_ أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط03، 2008.

4_ أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، مطبعة المجمع العلمي، 2006.

5_ أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 2، 2005.

6_ إدغار موران: الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة: أحمد القصوار ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.

7_ أبو بكر محمد بن سهل بن السراج: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1996.

8_ بول باسكون: إرشادات عملية لصياغة الرسائل العلمية والأطروحات، ترجمة: أحمد عريف، مراجعة: أحمد الرضوان، مطابع الأطلس، الرباط، المغرب، 1981.

* توماس كون:

9_ بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي جلال، عالم المعرفة، 1992.

10_ بنية الثورات العلمية، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مراجعة: محمد دبس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

11_ جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2006.

12_ جورج مونان: معجم اللسانيات، ترجمة: جمال الحضري، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

13_ جون سوان وآخرون: معجم اللغويات الاجتماعية، ترجمة: فوّاز محمد الراشد العبد الحق و عبد الرحمان حسني أحمد أبو ملحم، مركز الملك عبد الله ابن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2019.

14_ جوناثان كللر: فرديناند دو سوسير، تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، ترجمة: محمود حمدي عبد الغني، مراجعة، محمود فهمي حجازي، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.

15_ حافظ اسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 01، 2009.

16_ حافظ اسماعيل علوي، أمحمد الملاخ: قضايا ابستيمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2009.

17_ حسان الباهي: اللغة والمنطق بحث في المفارقات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000

18_ حسان البهنساوي: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث في مجال مفهوم اللغة والدراسات النحوية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1994.

19_ أبو حسين الأحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

20_ حسين السوداني: أصول التفكير الدلالي عند العرب من اللزوم المنطقي إلى الاستدلال البلاغي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط1، 2017.

21_ حسين سعد: براديغمات البحوث الإعلامية، الإبستيمولوجية، الإشكالات، الأطروحات، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2017.

22_ حلمي خليل: التفكير الصوتي عند الخليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1. 1988.

23_ خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الإيمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2013.

24_ خليل أحمد عمايرة: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004.

25_ خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط02، 2006.

26_ رابح بن خويا، ياسين بوراس: صالح بلعيد شخصية وطنية عاشت لخدمة العربية وغرس مبادئ المواطنة اللغوية، استكتاب جماعي حول أعمال الباحث اللغوي الاستاذ صالح بلعيد، منشورات مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2022 .

27_ رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، دار المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2018.

28_ رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الشركة الدولية للطباعة، مصر، ط2، 1997

29_ الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

30_ سارة ميلز: الخطاب، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2016.

31_ سامر إسلامبولي: علمية اللسان العربي وعالميته، تأسيس نظرية دلالة الأصوات العربية فيزيائيا، تقديم: مازن الوعر، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2018.

32_ الشاهد البوشيخي: نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة أنفو_برينت، فاس المغرب، ط 03، 2004.

* صالح بلعيد:

33_ التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994.

34_ دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط7.

35_ اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2002.

36_ في الأمن اللغوي، دار هومة، الجزائر، ط 2، 2012.

37_ في المسألة الأمازيغية، دار هومة، الجزائر، ط 2.

38_ مقاربات مناهجية، دار هومة، الجزائر، 2010.

39_ مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر، 2009.

40_ علم اللغة النفسي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2011.

41_النخبة الوطنية والمشاريع، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، الجزائر.

42_ نظرية النظم، دار هومة، الجزائر.

43_ في المناهج اللغوية والمنهجية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، الجزائر، 2014.

44_ صالح بن فهد العصيمي: لسانيات المتون قضايا أساسية في التأصيل والتطبيق والمنهج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2018.

45_ صالح ناصر الشويرخ: قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الرياض ، ط 1، 2017.

46_ طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص 335.

* عبد الرحمان الحاج صالح:

47_ منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012.

48_ بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

* عبد السلام المسدي:

49_ اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.

50_ قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب.

51_ عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993.

52_ عبد العزيز حليلي: اللسانيات العامة واللسانيات العربية، منشورات دراسات سال، ط1، 1991.

53_ عبد القادر بشتة: الابستيمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتنية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

54_ عبد اللطيف صوفي: مدخل إلى علم الببليوغرافيا والأعمال الببليوغرافية، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1995.

55_ عبد الله بن أحمد الفاكهي: شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، القاهرة، 1988.

56_ عز الدين مجدوب: المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، ط 01، 1998.

* علي حرب:

57_ الفكر والحدث حوارات ومحاور، دار الكنوز الأدبية، بيروت لبنان، ط1، 1997.

58_ الممنوع والممتنع نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1995.

59_ الفارابي: إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط03، 1968.

60_ فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001.

* فرديناند دو سوسير:

61_ دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، طرابلس ليبيا، 1985.

62 _ في جوهريْ اللغة، تحقيق: سيمون بوكي ورودلف أنغلر، ترجمة: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2019.

63_ نصوص في اللسانيات العامة، تحقيق: سيمون بوكي ورودولف أنغلر، ترجمة: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر، ط01، 2021.

64_ فؤاد زكرياء: التفكير العلمي، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2018.

65_ فئة من أساتذة التعليم الجامعي: الرياضيات المعاصرة دراسة نظرية ومسائل، مؤسسة الرسالة.

66_ كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، 2005.

67_ لويك دوبيكير: فهم فرديناند دو سوسير وفقا لمخطوطاته، مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ترجمة: ريما بركة، مراجعة: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط01، 2015.

68_ ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي: النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط01، 2012.

69_ ماري–كلود لوم: علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ترجمة: ريما بركة، مراجعة، بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط01، 2012.

* مبارك حنون:

70_ في الصواتة البصرية من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 01، 2013.

71_ مدخل إلى لسانيات سوسير، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1987.

72_ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر، ط 04، 2004.

73_ محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط01، 1940.

* محمد عابد الجابري:

74_ مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 5، 2002.

75_ إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط02، 1990.

76_ محمد محمد العمري: الأسس الإبستمولوجية للنظرية اللسانية البنيوية والتوليدية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012.

77_ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس، تحقيق ج13: حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، 1974.

78_ محمد مفتاح: وحدة الفكر المتعددة قراءة جديدة في الأصول، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2016

79_ مختار زواوي: من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، دار الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط01، 2019

80_ مراد وزناجي: مفهوم التاريخ عند أبي القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، طبعة خاصة، 2015.

* مصطفى غلفان:

81_ اللسانيات العربية أسئلة المنهج ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

82_ اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2017.

83_ في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

84_ لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2017.

85_ المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، تونس، 1989.

86_ ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة مصر.

87_ منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 2002

88_ موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، 2013.

89_ نعوم تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.

90_ ميشال أريفيه: البحث عن فردينان دو سوسير، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، مراجعة: نادر سراج، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

* ميشال فوكو:

91_ حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

92_ نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلة، دار التنوير.

93_ المعرفة والسلطة، ترجمة: عبد العزيز العيادي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994.

94_ ميلكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط02، 2000.

95_ وليام بينوم: مختصر تاريخ العلم، ترجمة أحمد الزبيدي، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، بغداد، ط1، 2018.

96_ يحي رمضان: القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط 01، 2007.

97_ يمنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، العدد 264، الكويت، 2000.

98_ يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

المقالات والدوريات:

99_ أحمد الملاخ: المقاربة الابستيمولوجية في الكتابة اللسانية العربية الحديثة، مجلة تبيين للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، عدد 10، المجلد 03، 2014.

100_ آمنة بلعلى: الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، مجلة سياقات، المجلد 02، العدد 05، 2017.

101_ جعفر زروالي: مصطلح اللسان بين المفسرين واللغويين، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، السنة 05، العدد 15، نوفمبر 2017.

102_ حسين السوداني: ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فرديناند دي سوسير،مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، عدد 07، يوليو 2018.

103_ رزيق بوزغاية: ما وراء المصطلح في تجربة عبد الوهاب المسيري، مجلة الآداب، العدد 12.

104_ صالح بلعيد: شيخ اللسانيات المغفور له عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية بالجزائر، المجلد 13، العدد 01، جوان 2017.

105_ عبد السلام المسدي: منهج اللسانيات والبدائل المعرفية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 21/83، 2003.

106_ عبد الوهاب صديقي: أوراق لسانية نقدية قراءة في تصورات اللسانيين العرب المعاصرين لطبيعة العلاقة بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، عدد 01، جانفي 2015.

107_ عمر زرفاوي: العلوم البينية إيتيمولوجيا المصطلح وأركيولوجيا المفهوم بحث في تعالق العلوم والمعارف، مجلة سمات، المجلد 04، العدد 02، 2016.

108_ فريدة زمرد: الدراسة المفهومية للمصطلح، مجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، العدد 05، 2008.

109_ محمد أزهري: العرض المصطلحي للمصطلح، مجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، العدد 05، 2008.

110_ محمد خان: اللسانيات التطبيقية وسؤال التخصص، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، العدد 7، يوليو 2018.

111_ محمود بن عبد الله المحمود: التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تأصيل نظري، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، السنة3، العدد 6، أفريل 2018.

112_ مصطفى غلفان: التراث اللغوي العربي واللسانيات الممكن والمستحيل، أعمال المؤتمر الدولي الثالث، قراءات معاصرة لقضايا في التراث اللغوي والأدبي والبلاغي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة القسيم، السعودية. 14 مارس 2019.

الرسائل الجامعية:

113_ السبيعات ماجد عارف محمد: التفكير اللساني التطبيقي لعبد القادر الفاسي الفهري دراسة في المنهج والرؤية، رسالة ماجستير، إشراف برهومة عيسى عودة، الجامعة الهاشمية، الأردن، 2018.

114_ جيلي محمد الزين: البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري دراسة مقارنة بين المحاضرات والمخطوطات، أطروحة دكتوراه علوم، إشراف: محمد بوعمامة، جامعة باتنة1، 2017/1016.

115_ رزيق بوزغاية: قيام الساعة في القرآن الكريم دلالة النص ومرجعيته، أطروحة دكتوراه علوم، إشراف: صالح خديش، جامعة قسنطينة، 2013/2012.

116_ صالح مليكة: جهود صالح بلعيد في تعليمية اللغة العربية، أطروحة دكتوراه ل م د، إشراف: حبيب بوزوادة، جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر 2022/2021 .

117_ صفيه طبني: التفكير اللساني عند الألوسي،أطروحة دكتوراه، إشراف: بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013/2012.

118_ عبد الرحيم البار: التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، رسالة ماجستير، إشراف: الأمين ملاوي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014/ 2015.

119_ عبد الكريم جيدور: التفكير اللساني العربي المعاصر اتجاهاته قضاياه وأفاقه دراسة تحليلية في ضوء نظرية المعرفة العلمية، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد المجيد عيساني، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2017/2016.

120_ عماد أحمد سليمان: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين العضد الإيجي، والسعد التفتازاني، والشريف الجرجاني، أطروحة دكتوراه، إشراف: نهاد ياسين الموسى، الجامعة الأردنية، 2011.

121_ فاطمة الزهراء السبع: التراث والحداثة في التفكير اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح بحوث ودراسات في اللسانيات العربية أنموذجا، أطروحة دكتوراه، إشراف: لخضر قدور قطاوي، جامعة الشلف 2019/2018.

122_ كمال مجيدي: التفكير اللساني عند محمد الخضر حسين، أطروحة دكتوراه، إشراف محمد خان، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016.

123_ مبروك بركات: النقد اللساني العربي دراسة تقويمية للبحوث النحوية النقدية الحديثة، أطروحة دكتوراه علوم، إشراف عبد المجيد عيساني، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2016_2017.

124_ محمد العربي بن مسعود: اللغة الواصفة في التراث العربي الإسلامي، أطروحة دكتوراه، إشراف: ناصر إسطنبول، جامعة السانيا وهران، 2012/ 2013

125_ مخطار مويسي : استثمار اللسانيات في تعليم اللغة قراءة في جهود الباحث صالح بلعيد، أطروحة دكتوراه ل.م.د، إشراف: محمد مرزوق، جامعة الجلالي اليابس سيدي بلعباس، 2022/2021.

126_ نوار عبيدي: التفكير اللساني عند فخر الدين الرازي في تفسيره مفتاح الغيب دراسة دلالية نحوية، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد خان، جامعة الجزائر 2010/2009.

المراجع باللغة الأجنبية:

127 _A ,J , Greimas , sémantique structurale recherche de méthode, librairie larousse, Paris, 1966.

128_ Jean Doubois et autres: dictionnaire de linguistique, larousse , paris, éd1, 1994.

129_ judith revel : le vocabulaire de foucoult , ellipses édition marketing S A, paris, 2002.

130 _List JM, Nelson-Sathi S, Geisler H, Martin W. Networks of lexical borrowing and lateral gene transfer in language and genome evolution. Bioessays. 2014 Feb;36(2):141-50. doi: 10.1002/bies.201300096. Epub 2013 Dec 27. PMID: 24375688; PMCID: PMC3910147.

131 _ michel beaud : l'art de la thèse :édition casbah ,hydra, alger ,2005

132_ reinier salverdo : f' de saussure's cours de linguistique générale in translation a world bibliography 1928-2014 dans le livre de john joseph et ekaterina velmezova : le cours de linguistique générale, réception, diffusion, traduction ; cahiers de l'ILSL N° 57, 2018 ; unil / université de lausanne, p 118 .

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ _ ز
الفصل الأول: عرض مصطلحي لمصطلح التفكير اللساني	
تمهيد	11
1_ العرض المصطلحي مفاهيم نظرية	13
أ _ مفهوم العرض المصطلحي وأهميته	13
ب _ حول النظرية المفهومية	15
ج _ دوافع الخوض في عرض مصطلح التفكير اللساني	16
د _ وجهة النظر المؤطرة لعرض مصطلح التفكير اللساني	19
2_ عرض مصطلح التفكير اللساني (الإجراء)	21
أ _ التفكير اللساني: دلالات أجزائه اللغوية والاصطلاحية	21
1_ مفهوم الفكر والتفكير	21
_ لغة	21
_ اصطلاحا	22
2_ مفهوم اللسانيات	25
_ اللسان واللغة في الثقافة العربية	30

_ حول موضوع اللسانيات	36
_ نبذة عن تاريخ الدراسات اللغوية	38
• النحو المقارن واللسانيات التاريخية	40
• مدرسة النحاة الجدد	46
• لسانيات دو سوسير وما بعد دو سوسير	47
_ مفهوم اللسان la langue	54
_ تعريف اللسانيات	60
ب _ قيود مفهومي اللسان واللسانيات على مفهوم التفكير اللساني	62
ج مفهوم التفكير اللساني	63
ملخص الفصل	64
الفصل الثاني: تصنيف بيبليو_ابستيمولوجي لكتابات صالح بلعيد	
تمهيد	67
1_ قضايا نظرية ومنهجية في البيبليوغرافيا والإبستيمولوجيا	68
أ_ دلالة تسمية الكتابات	68
ب_ مفهوم المدونة (corpus)	70
ج_ حول مفهوم الخطاب عند ميشال فوكو	74
د_ قضايا بيبليوغرافية	79

هـــ_ قضايا ابستيمولوجية في تصنيف العلوم	82
1_ مفهوم البراديغم عند توماس كون	85
2_ شبكة العلاقات بين مفاهيم (البراديغم والمدونة والخطاب والتفكير اللساني)	89
أولا: العلاقة بين المدونة والخطاب	90
ثانيا: علاقة الخطاب بالبراديغم	91
ثالثا: علاقة التفكير اللساني بمفاهيم البراديغم والمدونة والخطاب	94
3_ استثمار مفهوم البراديغم	96
أولا: اللسانيات والنحو العربي	96
ثانيا: اللسانيات واللسانيات التطبيقية	99
2_ تصنيف كتابات صالح بلعيد (الإجراء)	102
أ_ ترجمة صالح بلعيد	102
ب_ ضوابط تنظيمية حول تصنيف الكتابات	103
ج_ تصنيف الكتابات حسب مجالاتها المعرفية وموضوعاتها	105
أولا: موضوعات الأدب	105
ثانيا: موضوعات علوم العربية	107
ثالثا: الموضوعات الثقافية والتراثية والتاريخية	112
رابعا: الموضوعات المتعلقة بقطاع التربية والتعليم	115

خامسا: موضوعات حول المسألة اللغوية في الجزائر	118
سادسا: موضوعات أخرى	124
سابعا: الموضوعات الخاصة باللسانيات واللسانيات التطبيقية	131
ثامنا: الكتابات التي لم نطلع عليها	134
خلاصة الفصل	135
الفصل الثالث: نقد للمعرفة اللسانية عند صالح بلعيد	
تمهيد	138
1_ قراءة عامة في موضوعات المدونة اللسانية البلعيدية	141
أ_ الموضوعات المنتمية إلى تاريخ اللسانيات	141
ب_ الموضوعات المنتمية إلى جوهر اللسانيات	144
ج_ الموضوعات المنتمية إلى تطبيقات اللسانيات	145
د_ ملخص	147
2_ مسائل في نقد المنجز اللساني	148
3_ المعرفة اللسانية عند صالح بلعيد (الإجراء)	152
أ_ نقد الإشكاليات	152
أولا: تعريف الإشكالية في البحث العلمي	152
ثانيا: الإشكالية في البحث اللساني	153

ثالثا: أهم الإشكاليات في المدونة البلعيدية	155
1_ الاشكاليات في المدونة وطريقة صياغتها	155
2_ مناقشة الإشكاليات	159
ب_ نقد المصطلح واللغة الواصفة	166
أولا: تعريف اللغة الواصفة.	166
ثانيا: دور المصطلح في بناء اللغة الواصفة	167
ثالثا: مستوى اللغة الواصفة في المدونة وحركية المصطلح	169
1_ المصطلح الدال على العلم (اللسانيات)	172
ج_ نقد المنهج والآليات الإجرائية	178
ملخص الفصل	180
الخاتمة	**182**
قائمة المصادر والمراجع	**187**
الفهرس	**204**

تم بحمد الله

الملخص:

تسعى هذه الدراسة التي نقدمها ضمن مبحث نقد المنجز اللساني العربي، إلى تقديم قراءة نقدية لكتابات صالح بلعيد اللسانية، حيث تناولنا في هذه الدراسة مجموعة من القضايا النظرية والإجرائية، حددنا فيها مفهوم التفكير اللساني الذي نسعى للكشف عنه، وايضا قدمنا تصنيفا ببليوغرافيا وإبستيمولوجيا لكتابات صالح بلعيد حسب طبيعتها وانتماءاتها المعرفية، خلصنا من خلالها إلى تحديد مدونة ممثلة للمعرفة اللسانية كما تقرها اللسانيات الحديثة، ومن ثمة عالجنا هذه المدونة معالجة نقدية، مركزين في ذلك على أهم الإشكاليات التي دارت حولها هذه المدونة ومدى أهميتها في البحث اللساني كما قدمنا نقدا للمصطلح اللساني فيها واللغة الواصفة التي كتبت بها. وتوصلنا الى مجموعة من النتائج تخص طبيعة التفكير اللساني عند صالح بلعيد.

Abstract

The aim of this critical study is to propose a critical review of Salih Belaid linguistic works, it focuses on a couple of theoretical and procedural issues to define the linguistic thought we seek to highlight. The study proposes also an epistemological and a bibliographic taxonomy of Belaid's books according to their nature and their epistemic affiliation, defining thus a representing corpus of linguistic knowledge as claimed by moderns linguistics. Such classification leads to a critical treatment emphasizing the principal issues on which the corpus was built and on their importance for the linguistic research. The study also presents an assessment of findings of the corpus, its terminology and metalanguage. The research concludes with important findings related to the linguistic thought of Salih Belaid.